

الاعتبار بطرائف الأخبار



الجزء الثاني

تأليف

سعيد بن مصطفى محمد دياب

سعيد بن مصطفى دياب

الاعتبار بطرائف الأخبار (الجزء الثاني)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



المقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلَّهُ، فَلَا هَادِيَ لَهُ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^١.

﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا

رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾^٢.

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ

وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾^٣.

وبعد فهذا هو الجزء الثاني من كتاب: (الاعتبار بطرائف الأخبار)، جمعته لنفسي وإخواني ممن أراد النظر فيه؛ وليس في شيء من تلك الأخبار - بحمد الله - لفظة نابية، أو كلمة مستهجنة، أو شيء من السخف؛ لتجَمَّ الطبع، وتعيد للنفس نشاطها، وتنفي عنها الملل والكلل.

وهي لا تخلو من نكتة بلاغية، أو فائدة لغوية، أو ملححة أدبية، أو حكمة نادرة، أو قصة طريفة، أو عبرة مستفادة.

وهي مع ذلك نافذة على التاريخ مشرعة، وقناة بأخبار السابقين مترعة، يظهر منها ما كان عند السلف من عادات وأخلاق، وحكم وآداب، ونظم حكم، وطرائق عيش، تربط حاضر

١ - سورة آل عمران: الآية/ ١٠٢

٢ - سورة النساء: الآية/ ١

٣ - سورة الأحزاب: الآية/ ٧١، ٧٠



سعيد بن مصطفى دياب

الاعتبار بطرائف الأخبار (الجزء الثاني)

هذه الأمة بماضيها، وتلحق الخلف بالسلف، فإن أصبت فالحمد لله، وإن أخطأت فاستغفر الله.

والحمد لله أولاً وآخراً.

وكتبه: سعيد مصطفى دياب

الأسكندرية في: ١٢ جمادى الأولى ١٤٤٤ هـ

الموافق: ٦ / ١٢ / ٢٠٢٢ م



إِنِّي لَمَّا سَنَّ الْكِرَامَ تَبُوعَ

سئل أبو بكر محمد بن أحمد الأنصاري المعروف بالأبيض عن لغة فعجز عنها بمحضر ممن
خجل منه. فأقسم أن يقيد رجله بقيد حديد، ولا ينزعه حتى يحفظ "الغريب المصنف".

فاتفق أن دخلت عليه أمه في تلك الحال، فارتاعت، فقال: ١

ربعت عجوزي أن رأني لابسًا ***** حلق الحديد ومثل ذاك يروع

قالت: جننت فقلت: بل هي همّة ***** هي عنصر العلياء والينبوع

سنّ الفرزدق سنّة فتبعها ***** إِنِّي لَمَّا سَنَّ الْكِرَامَ تَبُوعَ

١ - نفع الطيب من غصن الاندلس الرطيب (٣/ ٤٨٩)



ثلم عسكره ونثر

كان إمام النحاة بالأندلس أبو علي عمر الشلوبين في لسانه لكنة، ولما أراد مأمون بني عبد المؤمن التوجه إلى مرسية، وقد ثار بها ابن هود، وأنشده الشعراء، وتكلم في مجلسه الخطاب، قام الشلوبين وقال دعاءً منه: ثلمك الله ونترك، يريد سلمك الله ونصرك، لأن بلكنته يرد السين والصاد ثاء، فكان كما قال: عاد المأمون وقد ثلم عسكره ونثر.^١

١ - نفع الطيب من غصن الاندلس الرطيب (٣/ ٤٩٠)



إِذَا ارْعَوَى عَادَ إِلَى جِهْلِهِ

حكى أبو بكر الخطيب البغدادي عن صالح بن عبد القدوس الأزدي، وكان يعلن في البصرة مذهبه في الثنوية.

ويقال: إن أبا الهذيل العلاف المتكلم ناظره فقطعه، ثم قال له: على أي شيء تعزم يا صالح؟

فقال: أستخير الله وأومن بالاثنتين.

ولما علم بأن ديوان الزنادقة يرصده هرب إلى دمشق؛ فطلبه المهدي وزجَّ به في سجن تلك الفئة الباغية حتى يحاكم، فقال في سجنه:

خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها ***** فلسنا من الأحياء فيها ولا الموتى

فُبرِّئنا ولم ندفن فنحن بمعزلٍ ***** من الناس لا نُحشَى فنُعشى ولا نَعشى

وقيل: إنه صلى صلاة تامة الركوع والسجود؛ فقليل له: ما هذا؟ ومذهبك معروف.

قال: سُنَّةُ البلد، وعادة الجسد، وسلامة الأهل والولد.

وأحضر للمحاكمة بحضرة المهدي الخليفة فنوظر فيما أتهم به من الزندقة؛ فأظهر التوبة، فقال له المهدي أَلست القائل في حفظك ما أنت عليه:

رُبَّ سِرٍّ كَتَمْتُهُ فَكَأَنِّي ***** أَخْرَسُ أَوْ تَنَّى لِسَانِي حَبْلُ

ولو أَنِي أَبْدَيْتُ لِلنَّاسِ عِلْمِي ***** لَمْ يَكُنْ لِي فِي غَيْرِ حَبْسِي أَكْلُ

قال: فإني أتوب وأرجع، فقال له المهدي: هيهات! أَلست القائل:

وَالشَّيْخُ لَا يَتْرُكُ أَخْلَاقَهُ ***** حَتَّى يُوَارَى فِي تَرَى رَمْسِهِ

إِذَا ارْعَوَى عَادَ إِلَى جِهْلِهِ ***** كَذِي الضَّنَى عَادَ إِلَى نَكْسِهِ



سعيد بن مصطفى دياب

الاعتبار بطرائف الأخبار (الجزء الثاني)

ثم قُدم، فقتل وصلب على الجسر ببغداد.^١

١ - أمالي المرتضي (١ / ١٤٤)، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٩ / ٣٠٣)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (٢٣ / ٣٤٧)



قتلني قاتلك الله

حكى عن أبي الطيب المتنبى أنه لما وفد على عضد الدولة، وصله بثلاثة آلاف دينار، وثلاثة أفراسٍ مُسَرَّجَةٍ مُحَلَاةٍ، وثياب مُفْتَحَرَةٍ، ثم دسّ عليه من سألته: أين هذا العطاء من عطاء سيف الدولة؟

فقال: هذا أجزلُ إلا أنه عطاءٌ مُتَكَلَّفٌ، وسيف الدولة كان يُعطي طبعًا، فغضب عضد الدولة، فلما انصرف جَهَّزَ عليه قَوْمًا من بني ضبّة، فقتلوه بعد أن قاتل قتالًا شديدًا، ثم أنهزم، فقال له غلامه: أين قولك:

الْحَيْئُ وَاللَّيْلُ وَالْبَيْدَاءُ تَعْرِفُنِي *** والحربُ والضربُ والقِرطاسُ والقَلَمُ

فقال: قتلني قاتلك الله، ثم قاتل حتى قُتِل. ١



من أنباك أن أباك ذيب؟

قال الأصمعي دخلت البادية وإذا أنا بعجوز بين يديها شاة مقتولة، وإلى جانبها جرو ذئب. فقالت: أتدري ما هذا؟

قلت: لا.

قالت: هذا جرو ذئب أخذناه صغيراً، وأدخلناه بيتنا وربينا، فلما كبر فعل بشاتي ما ترى وأنشدت تقول:

قتلت شويهي وفجعت قومي	****	وأنت لشاتنا ابن ريب
غذيت بدرها وغدرت فيها	****	فمن أنباك أن أباك ذيب
إذا كان الطباع طباع سوء	****	فلا أدب يفيد ولا أديب



لا أعذر بدمتي ولا أخون أمانتي

أودع امرؤ القيس السموأل بن عاديا قبل موته دروعًا وسلاحًا، فأرسل ملك كندة يطلب الدروع والسلاح المودعة عنده، فقال السموأل: لا أدفعه إلا لمستحقه وأبى أن يدفع إليه شيئًا منها، فعاوده فأبى وقال: لا أعذر بدمتي، ولا أخون أمانتي، ولا أترك الوفاء الواجب علي. فقصدته ذلك الملك بعسكره فدخل السموأل في حصنه وامتنع به؛ فحاصره ذلك الملك وكان ولد السموأل خارج الحصن فظفر به ذلك الملك فأخذه أسيرًا، ثم طاف به حول الحصن وصاح بالسموأل فلما أشرف عليه من أعلى الحصن قال له: إن ولدك قد أسرته وها هو معي فإن سلمت إلي الدروع والسلاح التي لامرئ القيس عندك رحلت عنك، وسلمت إليك ولدك، وإن امتنعت من ذلك ذبحت ولدك وأنت تنظر فاختر أيهما شئت.

فقال له السموأل: ما كنت لأخفر ذمامي، وأبطل وفائي، فاصنع ما شئت.

فذبح ولده وهو ينظر ثم لما أن عجز عن الحصن رحل خائبًا، واحتسب السموأل ذبح ولده وصبر محافظة على وفائه، فلما جاء الموسم وحضرت ورثة امرؤ القيس سلم إليهم الدروع والسلاح، ورأى حفظ ذمامه ورعاية وفائه أحب إليه من حياة ولده وبقائه، فصارت الأمثال بالوفاء تضرب بالسموأل، وإذا مدحوا أهل الوفاء في الأنام ذكروا السموأل في الأول.^١

١ - نفة اليمن فيما يزول بذكره الشجن (ص: ٨)



كيف وجدت منزلك بالعراق؟

قال رجل للحجاج: أصلح الله الأمير، كيف وجدت منزلك بالعراق؟

قال: خير منزل لو كان الله بلّغني أربعة فتقرّبت بدمائهم إليه.

قال: ومن هم؟

قال: مقاتل بن مسمع، ولي سجستان فأتاه الناس فأعطاهم الأموال، فلما عزل دخل مسجد البصرة فبسط الناس له أردبتهم فمشى عليها، وقال لرجل يماشيه: لمثل هذا فليعمل العاملون.

وعبيد الله بن زياد بن ظبيان التميمي، حزب أهل البصرة أمر فخطب خطبة أوجز فيها، فنادى الناس من أعراض المسجد: أكثر الله فينا أمثالك. فقال: لقد كلّفتم الله شططاً.

ومعبد ابن زرارة، وكان ذات يوم جالساً في طريق، فمرّت به امرأة فقالت: يا عبد الله،

كيف الطريق إلى موضع كذا؟

فقال: لها عبد الله! أنا لها؛ أراد: كفى بك أنا، يريد الفخر.

وأبو سماك الأسدي، أضلّ راحلته فالتمسها الناس فلم يجدوها، فقال: والله لئن لم يردد

عليّ راحلتي لا صلّيت له أبداً، فالتمسها الناس حتى وجدوها.

فقالوا: قد ردّ الله عليك راحلتك فصلّ، فقال: إن يميني كانت صرى.^١

١ - عيون الأخبار (١ / ٣٨١)، صرى: أي عزيمة قاطعة ويمين لازمة.



إِنَّمَا أَضْرِبُهُ لَكِي يَلْبُ

وقال الزبير بن بكار في كتاب النسب حدثني عمي مصعب عن جدي عبد الله بن مصعب أن العوام لما مات كان نوفل بن خويلد يلي ابن أخيه الزبير وكانت صفية رضي الله عنها تضربه وهو صغير وتغلظ عليه فعاتبها نوفل وقال: ما هكذا يضرب الولد إنك لتضريينه ضرب مبغضة! فرجزت به صفية:

من قال إني أبغضه فقد كذب **** وإنما أضربه لكي يلب

ويهزم الجيش ويأتي بالسلب ****



توبة الفضيل بن عياض

عن الفضل بن موسى: كان الفضيل بن عياض شاطرًا يقطع الطريق بين أبيورد وسرخس، وكان سبب توبته أنه عشق جارية، فبينما هو يرتقي الجدران إليها، إذ سمع تالياً يتلو: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾^١.

فلما سمعها قال: بلى يا رب قد آن، فرجع فأواه الليل إلى خربة، فإذا فيها سائل، فقال بعضهم: نرتحل، وقال بعضهم: حتى نصبح، فإن فضيلاً على الطريق يقطع علينا، قال: ففكرت وقلت: أنا أسعى بالليل في المعاصي وقوم من المسلمين هاهنا يخافونني، وما أرى الله ساقني إليهم إلا لأرتدع، اللهم إني قد تبت إليك وجعلت توبتي مجاورة البيت الحرام^٢.

١ - سورة الحديد: الآية/ ١٦

٢ - تهذيب الكمال (٢٣ / ٢٨٦)، وتهذيب التهذيب (٨ / ٢٦٥)، وسير أعلام النبلاء (٨ / ٤٢٣)



اكتبوا ما سمعتم ولو بأطراف المدى في رفاق الأكباد

قال بعض الرواة: كنا مع أبي نصر راوية الأصمعي في رياض من المذاكرة نجتني ثمارها، ونجتلي أنوارها، إلى أن أفضنا في ذكر أبي سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي؛ فقال: رحم الله الأصمعي! إنه لمعدن حكم، وبجر علم، وغير أنه لم نر قطّ مثل أعرابي وقف بنا فسلم، فقال: أيكم الأصمعي؟

فقال: أنا ذاك، فقال: أتأذنون بالجلوس؟

فأذنا له، وعجبنا من حسن أدبه مع جفاء أدب الأعراب.

قال: يا أصمعي، أنت الذي يزعم هؤلاء التفر أنك أثق بهم معرفة بالشعر والعربية، وحكايات الأعراب؟

قال الأصمعي: فيهم من هو أعلم مني، ومن هو دوني.

قال: تنشدونني من بعض شعر أهل الحضرة حتى أقيسه على شعر أصحابنا؟

فأنشده شعراً لرجل امتدح به مسلمة بن عبد الملك:

أمسلم أنت البحر إن جاء وارد	****	وليث إذا ما الحرب طار عقابها
وأنت كمثل الهندواني إن عرت	****	نوائب دهرٍ أو تعلّى ضبابها
فما خلقت أكرومة في ابن حرة	****	ولا خلّة إلا إليك مأبها
كأنك ديّان عليها موكل	****	بها، وعلى كفيك يجرى حسابها
إليك رحلنا العيس إذا لم نجد لها	****	أخا ثقة يرجى لديه ثوابها



قال: فتبسّم الأعرابي، وهزّ رأسه، فظننا أنّ ذلك لاستحسانه الشعر، ثم قال: يا أصمعي؛ هذا شعر مهلهل خلق النَّسج، خطؤه أكثر من صوابه، يغطي عيوبه حسن الرّوى، ورواية المنشد؛ يشبّهون الملك إذا امتدح بالأسد، والأسد أبخر شتيم المنظر، وربما طرده شردمة من إمائنا، وتلاعب به صبياننا، ويشبّهونه بالبحر، والبحر صعب على من ركبه، مرّ على من شربه، وبالسيف وربما خان في الحقيقة، ونبا عند الضّريبة! ألا أنشدتني كما قال صبيّ من حيننا!

قال الأصمعي: وماذا قال صاحبكم؟

فأنشده:

إذا سألت الورى عن كل مكرمة	****	لم يعز إكرامها إلا إلى الهول
فتى جواد أذاب المال نائله	****	فالنيل يشكر منه كثرة النيل
الموت يكره أن يلقي منيته	****	في كره عند لفّ الخيل بالخيل
وزاحم الشمس أبقى الشمس كاسفة	****	أو زاحم الصّم أجاها إلى الميل
أمضى من النجم إن نابته نائبة	****	وعند أعدائه أجرى من السّيل
لا يستريح إلى الدنيا وزينتها	****	ولا تراه إليها صاحب الدّيل
يقصّر المجد عنه في مكارمه	****	كما يقصّر عن أفعاله قولى!

قال أبو نصر: فأبجنتنا والله ما سمعنا من قوله، قال: فتأبّى الأعرابي، ثم قال للأصمعي: ألا

تنشدني شعراً ترتاح إليه النفس، ويسكن إليه القلب؟

فأنشده لابن الرّقاع العاملي:

وناعمة تجلو بعود أراكة	****	مؤشّرة يسبي المعانق طيها
------------------------	------	--------------------------



سَعِيدُ بْنُ مُصْطَفَى دِيَابِ

الاعتبارُ بطرائفِ الأخبارِ (الجزء الثاني)

كأنَّ بها خمراً بماءِ غمامةِ **** إذا ارتشفت بعد الرقاد غروبها

أراك إلى نجد تحنّ، وإنما **** منى كلّ نفس حيث كان حبيبها

فتبسّم الأعرابي وقال: يا أصمعي، ما هذا بدون الأول، ولا فوفه، ألا أنشدتني كما قلت؟
قال الأصمعي: وما قلت؟ جعلت فداك!

فأنشده:

تعلّقتها بكرّاً، وعلّقت حبّها **** فقلبي عن كلّ الورى فارغ بكر

إذا احتجبت لم يكفك البدر ضوءها **** وتكفيك ضوء البدر إن حجب البدر

وما الصبر عنها، إن صبرت، وجدته **** جميلاً وهل في مثلها يحسن الصبر؟

وحسبك من خمر يفوتك ريقها **** ووالله ما من ريقها حسبك الخمر

ولو أنّ جلد الدّر لامس جلدّها **** لكان لمسّ الدّر في جلدّها أثر

ولو لم يكن للبدر ضدّاً جمالها **** وتفضله في حسنها لصفا البدر

قال أبو نصر: قال لنا الأصمعي: اكتبوا ما سمعتم ولو بأطراف المدى في رفاق الأكباد!.

قال: وأقام عندنا شهراً، فجمع له الأصمعيّ خمسمائة دينار، وكان يتعاهدنا في الحين بعد

الحين، حتى مات الأصمعي وتفرّق أصحابنا!



أجابك أبلغ جوابٍ

حكى الفضل بن الربيع عن أبيه قال كان إبراهيم بن المهدي شديد الانحراف عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه فحدث المؤمن يومًا أنه رأى عليًا في النوم فقال له: من أنت فأخبره أنه علي بن أبي طالب.

قال: فمشينا حتى جئنا قنطرةً فذهب يتقدمني لعبورها فأمسكته وقلت: أنت رجل يدعي هذا الأمر بامرأة، ونحن أحق به منك. فما رأيت له في الجواب بلاغةً كما توصف عنه.

فقال: وأي شيء قال لك؟

قال: ما زادني على أن قال: سلامًا سلامًا.

فقال له المؤمن: قد والله أجابك أبلغ جوابٍ.

قال: فكيف ذلك؟

قال: عرف أنك جاهلٌ لا يجاب مثلك. قال الله عز وجل: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ

قَالُوا سَلَامًا﴾ فَحِجِّلْ إِبْرَاهِيمَ وَقَالَ لَيْتَنِي لَمْ أَحَدِّثْكَ بِهَذَا الْحَدِيثِ. ١



الحقّ أنطقها والباطل أخرسه

جلس المأموم يوماً للمظالم فأطال الجلوس حتى زالت الشمس، فإذا امرأة أقبلت تعثر في ذيلها حتى وقفت على طرف البساط فقالت: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

فنظر إلى يحيى بن أكثم. فأقبل يحيى عليها فقال: تكلمي!

فقالت: يا أمير المؤمنين، قد حيل بيني وبين ضيعتي، وليس لي ناصر إلا الله تبارك وتعالى. فقال لها يحيى: إنّ الوقت قد فات، ولكن عودي يوم المجلس.

فرجعت. فلما كان يوم المجلس قال المأمون:

أول من يدعى المرأة المظلومة.

فدعي بها. فقال لها: أين خصمك؟

قالت: واقف على رأسك يا أمير المؤمنين، قد حيل بيني وبينه، وأومأت إلى العباس ابنه.

فقال لأحمد بن أبي خالد: خذ بيده وأقعده معها!

ففعل.

فتناظرا ساعة حتى علا صوتها عليه.

فقال لها أحمد بن أبي خالد: أيتها المرأة، إنّك تناظرين الأمير أعزّه الله بحضرة أمير المؤمنين أطال الله بقاءه. فاخفضي عليك.

فقال المأمون: دعها يا أحمد، فإنّ الحقّ أنطقها والباطل أخرسه.

فلم تنزل تناظره حتى حكم لها المأمون عليه وأمره بردّ ضيعتها. وأمر ابن أبي خالد أن يوقع

لها بعشرة آلاف درهم^١.

١ - المقفى الكبير (٤ / ١٨٢)



مَا رَأَيْتَ مِثْلَ هَذَا تَخْلَصُ!

قَالَ الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ يَحْدُثُ عَنِ أَبِيهِ، قَالَ: كُنَّا وَقُوفًا عَلَى رَأْسِ الْمَنْصُورِ وَقَدْ طَرَحْتَ لِلْمَهْدِيِّ وَسَادَةَ، إِذْ أَقْبَلَ صَالِحُ ابْنِهِ فَوَقَفَ بَيْنَ السَّمَاطِينَ وَالنَّاسِ عَلَى مَقَادِيرِ أَسْنَانِهِمْ وَمَوَاضِعِهِمْ، وَقَدْ كَانَ يَرِشْحَهُ لِبَعْضِ أُمُورِهِ، فَتَكَلَّمَ فَأَجَادَ، وَمَدَّ الْمَنْصُورُ يَدَهُ إِلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: يَا بَنِي إِلِيٍّ وَاعْتَنَقَهُ، وَنَظَرَ فِي وُجُوهِ أَصْحَابِهِ: هَلْ يَذْكُرُ أَحَدٌ فَضْلَهُ، وَيَصِفُ مَقَامَهُ؟

فَكَلَّمَهُمْ كَرَهُ ذَلِكَ، فَقَامَ شَبَّةُ بْنُ عَقَالِ بْنِ مَعِيَةَ بْنِ نَاجِيَةِ التَّمِيمِيِّ، فَقَالَ: اللَّهُ دَرُ خَطِيبِ قَامَ عِنْدَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! مَا أَفْصَحَ لِسَانَهُ، وَأَحْسَنَ بَيَانَهُ، وَأَمْضَى جَنَانَهُ، وَأَبْلَ رِيقَهُ وَكَيْفَ لَا يَكُونُ كَذَلِكَ وَأَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَبُوهُ وَالْمَهْدِيُّ أَحُوهُ، وَهَمَا كَمَا قَالَ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سَلْمِي:

يَطْلُبُ شَأُوَ امْرَأَيْنِ قَدَمَا حَسَنًا **** نَالَا الْمُلُوكَ وَبَدَا هَذِهِ السِّوَقَا

هُوَ الْجَوَادُ فَإِنْ يَلْحَقُ بِشَأُوهُمَا **** عَلَى تَكَالِيفِهِ فَمَثَلُهُ لِحَقَا

أَوْ يَسْبِقَاهُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ مَهَلٍ **** فَمِثْلُ مَا قَدَمَا مِنْ صَالِحِ سَبِقَا

قَالَ الرَّبِيعُ: فَأَقْبَلَ عَلِيَّ أَبُو عُبَيْدِ اللَّهِ فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا رَأَيْتَ مِثْلَ هَذَا تَخْلَصُ، أَرْضَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَدَحَ الْعُلَامَ، وَسَلَمَ مِنَ الْمَهْدِيِّ.

قَالَ: وَالتفت إلى المنصور فقال: يا ربيع! لا ينصرفن التميمي إلا بثلاثين ألف درهم^١.

١ - الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافعي (ص: ٢٤٥)



على أي شيء تشكرني؟

قال أبو حفص الأبار: كان لي عند ابن شبرمة حاجة فقضاها فأتيته أشكره، فقال: على

أي شيء تشكرني؟

قلت: قضيت لي حاجة.

فقال: اذهب، إذا سألت صديقك حاجة يقدر على قضائها فلم يبذل نفسه وماله فتوضأ

للصلاة وكبر عليه أربعاً وعده في الموتى^١.

١ - تاريخ دمشق لابن عساکر (٣٤/٣٠٧)



أَصْنُ بَكَ عَنِ الْقَتْلِ

قَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الضَّحَّاكِ، أَنَّ عَاتِكَةَ بِنْتَ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ كَانَتْ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَأَحَبَّهَا حُبًّا شَدِيدًا حَتَّى كَادَتْ تَعْلِبُهُ عَلَى عَقْلِهِ، وَتَشْعَلُهُ عَنْ شَوْفِهِ، فَأَمَرَهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِفِرَاقِهَا فَقَالَ:

وَإِنَّ فِرَاقِي أَهْلَ بَيْتِ أُحِبُّهُمْ **** عَلَى كِبَرٍ مِنِّي لِإِحْدَى الْعِظَائِمِ
ثُمَّ عَزَمَ عَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ فَفَارَقَهَا، فَاطَّلَعَ عَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ وَهُوَ يَقُولُ:

فَلَمْ أَرَ مِثْلِي طَلَّقَ الْيَوْمَ مِثْلَهَا **** وَلَا مِثْلَهَا فِي غَيْرِ جُرْمٍ تُطَلَّقُ
لَهَا خُلُقٌ جَزُلٌ وَحِلْمٌ وَمَنْصِبٌ **** وَخُلُقٌ يُسَوِّى فِي الْحَيَاةِ وَمُصَدِّقٌ
فَرَّقَ عَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ فَرَاغَهَا، فَلَمَّا مَاتَ قَالَتْ تَرْثِيهِ:

أَلَيْتُ لَا تَنْفَكُ عَيْنِي سَخِينَةً **** عَلَيْكَ وَلَا يَنْفَكُ جِلْدِي أَغْبَرًا
فَلِلَّهِ عَيْنًا مَنْ رَأَى مِثْلَهُ فَتَى **** أَعَفَّ وَأَمْضَى فِي الْهَيَاجِ وَأَصْبَرًا
إِذَا شُرِعَتْ فِيهِ الْأَسِنَّةُ حَاضَهَا **** إِلَى الْمَوْتِ حَتَّى يَنْتَرِكَ الرُّمَحَ أَحْمَرًا

فَلَمَّا خَلَتْ بِرُؤُوحِهَا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَوْمَ عَلَيْهِمَا مَتَى دَخَلَ بِهَا، وَدَعَا أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا دَخَلُوا قَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَتَأْتِدُنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أُدْخِلُ رَأْسِي إِلَى عَاتِكَةَ أَكَلِمَتِهَا، فَقَالَ: نَعَمْ، فَأَدْخَلَ عَلِيُّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ رَأْسَهُ إِلَيْهَا، وَقَالَ: يَا عَدُوَّةَ نَفْسِيهَا:

أَلَيْتُ لَا تَنْفَكُ عَيْنِي قَرِيرَةً **** عَلَيْكَ وَلَا يَنْفَكُ جِلْدِي أَصْفَرًا



فَبَكَتْ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: مَا دَعَاكَ إِلَى هَذَا يَا أَبَا الْحَسَنِ، كُلُّ النَّسَاءِ يَفْعَلْنَ هَذَا، فَلَمَّا قُتِلَ
عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَتْ تَرْثِيهِ:

عَيْنُ جُودِي بِعَبْرَةٍ وَحَيْبٍ **** لَا تَمَلِّي عَلَى الْجَوَادِ النَّجِيبِ
فَجَعَتْنِي الْمَنُونُ بِالْفَارِسِ الْمُع **** لَمْ يَوْمَ الْهَيَاجِ وَالتَّشْوِيبِ
قُلْ لِأَهْلِ الصَّرَاءِ وَالْبُؤْسِ مُوتُوا **** قَدْ سَفَتَهُ الْمَنُونُ كَأَسِ شَعُوبِ

فَلَمَّا حَلَّتْ بِرُوحِهَا الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ فَاسْتَأْذَنْتْ لَيْلَةً أَنْ تَخْرُجَ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَشَقَّ عَلَيْهِ
ذَلِكَ، وَكَرِهَ أَنْ يَمْنَعَهَا لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللَّهِ مَسَاجِدَ اللَّهِ». .
فَأَذِنَ لَهَا ثُمَّ أَنْكَمَهَا لَهَا فِي مَوْضِعٍ مُظْلِمٍ مِنَ الطَّرِيقِ، فَلَمَّا مَرَّتْ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى بَعْضِ جَسَدِهَا،
فَكَرَّتْ رَاجِعَةً تُسَبِّحُ. فَسَبَقَهَا الزُّبَيْرُ إِلَى الْمَنْزِلِ، فَلَمَّا دَخَلَتْ قَالَ لَهَا: مَا رَدَّكَ عَنِّي وَجْهِي؟
قَالَتْ: كُنَّا نَخْرُجُ وَالنَّاسُ نَاسٌ، فَأَمَّا الْيَوْمَ فَلَا، وَتَرَكْتُ طَلَبَ الْمَسْجِدِ، فَلَمَّا قُتِلَ الزُّبَيْرُ
قَالَتْ تَرْثِيهِ:

عَدَرَ ابْنُ جُرْمُوزٍ بِفَارِسٍ بِهَمَةٍ **** يَوْمَ اللَّقَاءِ فَكَانَ غَيْرَ مُعَدِّدِ
يَا عَمْرُو لَوْ نَبَّهْتَهُ لَوَجَدْتَهُ **** لَا طَائِشًا رَعِشَ الْجَنَانِ وَلَا الْيَدِ
تُكَلِّتُكَ أُمُّكَ إِنْ ظَفَرْتَ بِمِثْلِهِ **** فِيمَا مَضَى صُبْحًا تَرُوحُ وَتَعْتَدِي
كَمْ عَمْرَةَ قَدْ حَاضَهَا لَمْ يُثْنِهِ **** عَنْهَا طِرَادَكَ يَا ابْنَ أُمِّ الْفَرْقَدِ
إِنَّ الزُّبَيْرَ لَدُو جَلَاءٍ صَادِقٍ **** سَمِحٌ سَجِيئُهُ كَرِيمُ الْمَشْهَدِ



سعيد بن مصطفى دياب

الاعتبار بطرائف الأخبار (الجزء الثاني)

فَلَمَّا حَلَّتْ، حَطَبَهَا عَلَيَّ بِنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَتْ: "إِنِّي لَأَضِئُ بِكَ عَنِ الْقَتْلِ".^١

١ - اعتلال القلوب للخراطي (١ / ٢٢٦)



أشهدك الساعة أنني قد رجعت عنه

قال عبد الواحد بن زياد: لقيت زفر فقلت له: صرتم حديثاً في الناس وضحكة.

قال: وما ذلك؟

قال: قلت: تقولون في الأشياء كلها: ادرءوا الحدود بالشبهات، وجمتم إلى أعظم الحدود،

فقلت: تقام بالشبهات!

قال: وما ذلك؟

قلت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يقتل مؤمن بكافر».^١، فقلت: يقتل به!

قال: فإني أشهدك الساعة أنني قد رجعت عنه.^٢

١ - رواه أحمد - حديث رقم: ٦٦٩٢، وأبو داود - كتاب الجهاد، باب في السرية تزد على أهل العسكر، حديث رقم:

٢٧٥١، بسند صحيح

٢ - السنن الكبرى للبيهقي (٨ / ٥٧)، وحلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٩ / ١٠)



أتيتني تشتري مني كبدي

خطب صعصعة بن معاوية إلى عامر بن الظرب حكيم العرب ابنته عمرة - وهي أم عامر بن صعصعة - فقال: يا صعصعة، إنك أتيتني تشتري مني كبدي، فارحم ولدي، قبلتك أو رددتك، والحسيب كفاء الحسيب، والزوج الصالح أب بعد أب، وقد أنكحتك خشية ألا أجد مثلك؛ أفر من السر إلى العلانية..

يا معشر عدوان، خرجت بين أظهركم كريمتكم، من غير رغبة ولا رهبة، وأقسم لولا قسم الحظوظ على قدر الجدود ما ترك الأول للآخر ما يعيش به.^١

١ - العقد الفريد (٧/ ٨٩)، وطبائع النساء وما جاء فيها من عجائب وأخبار وأسرار (ص: ٢٧)، وشرح مقامات الحريري (٣/ ٤٤٣).



كوفي له أمة يكن لك عبدًا

قال العباس بن خالد السهمي: خطب عمرو بن حجر إلى عوف بن محم الشيباني ابنته أمّ آياس، فقال: نعم، أزوّجكما، على أن أسمّي بنيهما وأزوّج بناتهما.

فقال عمرو ابن حجر: أما بنونا فنسميهم بأسمائنا وأسماء آبائنا وعمومتنا، وأما بناتنا فننكحهن أكفأهن من الملوك، ولكني أصدقها عقارًا في كندة، وامنحها حاجات قومها، لا تردّ لأحدٍ منهم حاجة! فقبل ذلك منه أبوها، وأنكحه إياها؛ فلما كان بناؤه بها خلت بها أمها فقالت:

أي بنية، إنك فارقت بيتك الذي منه خرجت، وعشك الذي فيه درجت، إلى رجل لم تعرفه، وقرين لم تألفه، فكوفي له أمةً يكن لك عبدًا، واحفظي له خصلاً عشرًا تكن لك ذخراً: أما الأولى والثانية، فالخشوع له بالقناعة، وحسن السمع له والطاعة؛ وأما الثالثة والرابعة، فالتفقد لموضع عينه وأنفه، فلا تقع عينه منك على قبيح، ولا يشم منك إلا أطيب ريح؛ وأما الخامسة والسادسة فالتفقد لوقت منامه وطعامه، فإن حرارة الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة؛ وأما السابعة والثامنة، فالاحتفاظ بماله، والإرعاء على حشمه وعياله، وملاك الأمر في المال حسن التقدير، وفي العيال حسن التدبير؛ وأما التاسعة والعاشر فلا تعصنّ له أمرًا، ولا تفسنّ له سرًّا؛ فإنك إن خالفت أمره أو غرت صدره، وإن أفشيت سرّه لم تأمني صدره؛ ثم إياك والفرح بين يديه إذا كان مهتمًا، والكآبة بين يديه إذا كان فرحًا.^١

١ - العقد الفريد (٧/ ٨٩، ٩٠)، وجمهرة الأمثال (١/ ٥٧١، ٥٧٢)، وطبائع النساء وما جاء فيها من عجائب وأخبار وأسرار (ص: ٢٧)



لأُطَلِّبَنَّ عِلْمًا لَا تَلْحَنِي فِيهِ أَبَدًا

قال نصر بن عليّ: كان سيبويه يستملي من حماد بن سلمة يومًا: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أحد من أصحابي إلا وقد أخذت عليه، ليس أبا الدرداء.

فقال سيبويه: «ليس أبو الدرداء»، فقال: لحنْتَ يا سيبويه.

فقال سيبويه: لا جرم! لأُطَلِّبَنَّ عِلْمًا لَا تَلْحَنِي فِيهِ أَبَدًا، فطلب النحو ولم يزل يلازم

الخليل.^١

١ - إنباه الرواة على أنباه النحاة (٢/ ٣٥٠)



من أراد أن يحضر بيع كتب الفراء

قال الجاحظ: قدمت بغداد قدمة، ولم يكن معي شيء أهديه إلى محمد بن عبد الملك الزيات، فلما خرجت من السفينة سمعت منادياً ينادي: من أراد أن يحضر بيع كتب الفراء فليحضر.

فقلت: لأذهبن، لعلّي أن اشترى كتاباً فأهديه إليه، فحضرت فلم أجد في كتبه شيئاً أستحسنه، فلما بيعت كتبه رفع فراشه الذي كان ينام عليه لبيع، وجد تحت وسادته «كتاب سيبويه»، فنودي عليه، فبالغت فيه، واشتريته وأهديته إلى محمد بن عبد الملك الزيات، فسّر به.

وقال: شهد الكتاب عندي على مقدار سيبويه، ودلّني على فضله الفراء إذ نظر فيه.^١

وروي أن ابن الزيات قال له: أوظنت أن خزائنا خالية من هذا الكتاب؟

فقال: ما ظننت ذلك، ولكنها بخط الفراء ومقابلة الكسائي وتهذيب عمرو بن بحر الجاحظ.

فقال له ابن الزيات: هذه أجلّ نسخة توجد وأغربها.

فأحضرها إليه، فسّر بها، ووقعت منه أجمل موقع.^٢

١ - إنباه الرواة على أنباه النحاة (١٤ / ٤)

٢ - إنباه الرواة على أنباه النحاة (٣٥١ / ٢)



لم أر أحدا يصلح أن يكون رآها غيرك

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْأَهْوَازِيُّ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: كَانَ بَيْنَ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ وَبَيْنَ ابْنِ سِيرِينَ هِجْرَةٌ فَكَانَ إِذَا ذَكَرَ ابْنَ سِيرِينَ عِنْدَ الْحَسَنِ يَقُولُ: دَعَوْنَا مِنْ ذِكْرِ الْحَاكَةِ - وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ ابْنِ سِيرِينَ حَائِكًا - فَرَأَى الْحَسَنُ فِي مَنَامِهِ كَأَنَّهُ عَرِيَانٌ، وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى مِزْبَلَةٍ يَضْرِبُ بِالْعُودِ، فَأَصْبَحَ مَهْمُومًا بِرُؤْيَاهُ. فَقَالَ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ: امْضِ إِلَى ابْنِ سِيرِينَ فَقِصْ عَلَيْهِ رُؤْيَايَ عَلَى أَنَّكَ أَنْتَ رَأَيْتَهَا.

فَدَخَلَ عَلَى ابْنِ سِيرِينَ وَذَكَرَ لَهُ الرُّؤْيَا. فَقَالَ ابْنُ سِيرِينَ: قُلْ لِمَنْ رَأَى هَذِهِ الرُّؤْيَا لَا تَسْأَلِ الْحَاكَةَ عَنِّ مِثْلَ هَذَا.

فَأَخْبَرَ الرَّجُلَ الْحَسَنَ بِمَقَالَتِهِ فَعَظَمَ لَدَيْهِ، وَقَالَ: قَوْمُوا بِنَا إِلَيْهِ. فَلَمَّا رَأَهُ ابْنُ سِيرِينَ قَامَ إِلَيْهِ وَتَصَافَحَا وَسَلَّمَا كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ وَجَلَسَا يَتَعَاطَبَانِ.

فَقَالَ الْحَسَنُ: دَعْنَا مِنْ هَذَا فَقَدْ شَغَلَتِ الرُّؤْيَا قَلْبِي.

فَقَالَ ابْنُ سِيرِينَ: لَا تَشْغَلْ قَلْبَكَ فَإِنَّ الْعَرِيَّ عَرِيٌّ مِنَ الدُّنْيَا لَيْسَ عَلَيْكَ مِنْهَا عِلْقَةٌ، وَأَمَّا الْمِزْبَلَةُ فَهِيَ الدُّنْيَا، وَقَدْ انْكَشَفَتْ لَكَ أَحْوَالُهَا، فَأَنْتَ تَرَاهَا كَمَا هِيَ فِي ذَاتِهَا، وَأَمَّا ضَرْبُكَ بِالْعُودِ فَإِنَّهَا الْحِكْمَةُ الَّتِي تَتَكَلَّمُ بِهَا وَيَنْتَفِعُ بِهَا النَّاسُ.

فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ: فَمَنْ أَيْنَ لَكَ أَيْ أَنَا رَأَيْتَ هَذِهِ الرُّؤْيَا؟

قَالَ ابْنُ سِيرِينَ: لَمَّا قَصَّهَا عَلَيَّ فَكَّرْتُ فَلَمْ أَرِ أَحَدًا يَصْلِحُ أَنْ يَكُونَ رَأَاهَا غَيْرَكَ.^١

١ - معجم الأدباء (٣/ ١٠٢٤)، والوحي بالوفيات (١٢/ ١٩١)



الدنيا لا تسع متباغضين

روى الخطيب البغدادي بسنده عن الأثرم قال: دخلَ اليزيدي عَلى الخليل بن أحمد يوماً
وعنده جماعة وهو على وسادةٍ جالسٌ فأوسع له، فجلسَ معه اليزيدي على وسادته، فقال له
اليزيدي: أحسبني قد ضيقتُ عليك؟

فقال الخليل: ما ضاقَ شيءٌ على اثنين مُتحابين، والدنيا لا تسع متباغضين. ١

١ - تاريخ بغداد - ت: بشار (١٦ / ٢٢٠)



إلى من بعثت؟

روى اليزيدي: أنه أخذ رجلاً ادعى النبوة، فأُتي به إلى المهدي.

فقال له: أنت نبي؟

فقال: نعم.

فقال: وإلى من بعثت؟

فقال: وهل تركتموني أذهب إلى أحد؟ ساعة بعثت وضعتموني في الحبس.

فضحك المهدي واستتابه.^١

١ - وفيات الأعيان (٦/ ١٨٨)



تُنعمُ بالحاملِ كما أنعمت بالمحمولِ

حكى أبو الحسن بن عمر بن بكير، عن أبيه، قال: كُنَّا يَوْمًا عِنْدَ الْحَسَنِ بْنِ سَهْلِ، وَبِحَضْرَتِهِ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، مِنْهُمْ: الْأَصْمَعِيُّ وَأَبُو عُبَيْدَةَ وَاهْتِثَمُ بْنُ عَدِيٍّ، وَخَلَقٌ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، وَصَاحِبُ الْحَسَنِ يَعْزِضُ عَلَيْهِ الرِّقَاعَ إِلَى أَنْ وَقَعَ فِي خَمْسِينَ رُفْعَةً فَلَمَّا فَرَعَ مِنْ ذَلِكَ، وَأَقْبَلَ عَلَيْنَا، فَقَالَ: تَذَاكَرُوا الْعِلْمَ، فَتَكَلَّمْتُ أَبُو عُبَيْدَةَ، وَالْأَصْمَعِيُّ، وَاهْتِثَمُ، وَجَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ، فَالْتَجَّ الْمَجْلِسُ بِالْمُذَاكَرَةِ، إِلَى أَنْ بَلَّغُوا إِلَى ذِكْرِ الْحُقَاطِ مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ، فَأَخَذُوا فِي الزُّهْرِيِّ، وَالشَّعْبِيِّ، وَقَتَادَةَ، وَشُعْبَةَ، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: مَا حَاجَتُنَا إِلَى قَوْمٍ، وَمَا نَدْرِي أَصَدَقَ الْخَبْرُ عَنْهُمْ أَمْ كَذَبَ؟

وَبِالْحَضْرَةِ رَجُلٌ يَزْعُمُ أَنَّهُ مَا أَنْسِيَ شَيْئًا قَطُّ، وَأَنَّهُ مَا يَحْتَاجُ أَنْ يُعِيدَ نَظْرَهُ فِي دِفْتَرِهِ، إِنَّمَا هِيَ نَظْرَةٌ وَاحِدَةٌ ثُمَّ قَدْ حَفِظَ مَا فِيهِ.

يُعْرِضُ بِالْأَصْمَعِيِّ فَقَالَ الْحَسَنُ: نَعَمْ وَاللَّهِ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ إِنَّكَ لَتَجِيءُ مِنْ هَذَا بِمَا يُنْكِرُ جِدًّا.

فَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: نَعَمْ أَحْتَاجُ أَنْ أُعِيدَ النَّظَرَ فِي دِفْتَرٍ، وَمَا أَنْسَيْتُ شَيْئًا قَطُّ.

فَقَالَ الْحَسَنُ: فَنَحْنُ نُجْرِبُ هَذَا الْقَوْلَ: يَا غُلَامُ الدِّفْتَرُ الْفُلَانِي فَإِنَّهُ جَامِعٌ لِكَثِيرٍ مِمَّا أَسْنَدْنَاهُ وَحَدَّثْنَاهُ، فَمَضَى الْغُلَامُ لِيُحْضِرَ الدِّفْتَرَ.

فَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: فَأَنَا أُرِيكَ أَعْجَبَ مِنْ هَذَا! أَنَا أُعِيدُ الْقِصَصَ الَّتِي مَرَّتْ بِأَسْمَاءِ أَصْحَابِهَا وَتَوْفِيعَاتِكَ فِيهَا كُلِّهَا، وَأَمْتَحِنُ ذَلِكَ بِالنَّظَرِ إِلَيْهَا، وَقَدْ كَانَ عَارِضَ بِنْتِكَ التَّوْفِيعَاتِ فِي وَقْتِ ذَلِكَ مَنْ حَضَرُوا، لِيَنْصَحُوا، فَاسْتَدْعَى الْحَسَنُ الْقِصَصَ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: الْقِصَّةُ الْأُولَى لِفُلَانٍ، قِصَّتُهُ كَذَا وَكَذَا، وَقَعْتَ كَذَا وَكَذَا، حَتَّى أَتَى عَلَى سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ قِصَّةً، فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ: حَسْبُكَ السَّاعَةَ، وَاللَّهِ تَقْتُلُكَ الْجَمَاعَةُ بِأَعْيُنِهَا.



يَا غُلَامَ حَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ، ثُمَّ قَالَ: يَا غُلَامُ احْمِلُوهَا مَعَهُ.

قَالَ: تُنْعِمُ بِالْحَامِلِ كَمَا أَنْعَمْتَ بِالْمَحْمُولِ.

فَقَالَ: هُمْ لَكَ وَلَسْتَ تَنْتَفِعُ بِهِمْ، وَقَدْ اشْتَرَيْتُهُمْ مِنْكَ بِعَشْرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ فَحَمِلْتَ مَعَهُ

الدَّرَاهِمُ وَأَنْصَرَفَ الْبَاقُونَ بِالْحَيْبَةِ^١.

١ - الحث على حفظ العلم وذكر كبار الحفاظ (ص: ٧٩)



ففي هذه الشهادة منذ اليوم!

أخذ الحكم بن أيوب التقي عامل الحجاج إياس بن معاوية في ظنة الخوارج، فقال له الحكم: إنك خارجي منافق وشتمه، ثم قال: اثني بمن يكفل بك.
قال: ما أجد أحدًا أعرف بي منك.

قال: وما علمي بك وأنا من أهل الشام وأنت من أهل العراق؟

قال إياس: ففي هذه الشهادة منذ اليوم! فضحك وخرلى سبيله.^١



اغسله فإنك لا تفرغ من غسله حتى يقضي

أغمي على رجل من الأزد فصاح النساء واجتمع الجيران، وبعث أخوه إلى غاسل الموتى فجاء فوجده حيًا بعد.

فقال أخوه: اغسله فإنك لا تفرغ من غسله حتى يقضي.^١



يعرف حمق الرجل بأربعة

قال هشام بن عبد الملك: يعرف حمق الرجل بأربعة: بطول لحيته، وبشناعة كنيته، ونقش خاتمه، وإفراط شهوته؛ فدخل عليه ذات يوم شيخ طويل العنقون، فقال هشام: أمّا هذا فقد جاء بواحدة، فانظروا أين هو من الثلاث؛ ف قيل له: ما كنيته؟

فقال: أبو الياقوت؛ وقالوا: ما نقش خاتمك؟

قال: ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾. وفي حكاية أخرى: ﴿وَنَفَقَدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِي لَا أَرَى الْهُدْهُدَ﴾.

ف قيل له: أيّ الطعام تشتهي؟

فقال: جلنجبين^١، وفي حكاية أخرى مصاصة^٢.

١ - الجلنجبين: فارسية من جل بمعنى ورد، وأنجبن بمعنى غسل.

٢ - عيون الأخبار (٢/ ٤٧)



سعيد بن مصطفى دياب

الاعتبار بطرائف الأخبار (الجزء الثاني)

إفقا إحدى عينيه وسمه الأعور

قال أبو عبيدة: أرسل ابن لعجل بن لجيم فرسا له في حلبة فجاء سابقا، فقال لأبيه: يا

أبت، بأي شيء أسميه؟

فقال: إفقا إحدى عينيه وسمه الأعور. ١



فَهْمِي لِلإِمْلَاءِ غَيْرُ فَهْمِكَ

حَضَرَ الدَّرَاقُطِيُّ فِي حَدِيثِهِ، مَجْلِسَ إِسْمَاعِيلَ الصَّقَّارِ، فَجَعَلَ يَنْسُخُ جُزْءًا كَانَ مَعَهُ،
وَإِسْمَاعِيلُ يُمْلِي، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْحَاضِرِينَ: لَا يَصِحُّ سَمَاعُكَ، وَأَنْتَ تَنْسُخُ، فَقَالَ الدَّرَاقُطِيُّ:
فَهْمِي لِلإِمْلَاءِ غَيْرُ فَهْمِكَ، ثُمَّ قَالَ: تَحْفَظُ كَمْ أَمَلَى الشَّيْخُ مِنْ حَدِيثٍ إِلَى الْآنَ؟
قَالَ: لَا.

فَقَالَ: أَمَلَى ثَمَانِيَةَ عَشَرَ حَدِيثًا، فَعَدَّدْتُ الْأَحَادِيثَ، فَكَانَتْ كَمَا قَالَ.

ثُمَّ قَالَ: الْحَدِيثُ الْأَوَّلُ: عَنْ فُلَانٍ عَنْ فُلَانٍ، وَمَثْنُهُ كَذَا، وَالْحَدِيثُ الثَّانِي: عَنْ فُلَانٍ عَنْ
فُلَانٍ، وَمَثْنُهُ كَذَا، وَلَمْ يَزَلْ يَذْكُرُ أَسَانِيدَ الْأَحَادِيثِ، وَمُتُونَهَا، عَلَى تَرْتِيبِهَا فِي الإِمْلَاءِ، حَتَّى أَتَى
عَلَى آخِرِهَا، فَتَعَجَّبَ النَّاسُ مِنْهُ.^١

١ - الحث على حفظ العلم وذكر كبار الحفاظ (ص: ٨٤)



اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ فِي عِبَادِكَ الْأَصْمَعِيُّ فَهُوَ ذَا هُوَ

عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ: بَيْنَا أَنَا بِالْجَبَّانِ بِالْبَصْرَةِ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ، وَإِذَا أَنَا بِجَارِيَةٍ وَاضِعَةٍ يَدَهَا عَلَى قَبْرِ، وَهِيَ تَقُولُ بِصَوْتِ حَزِينٍ قَرِحٍ:

هَلْ خَبَرَ الْقَبْرَ سَائِلِيهِ	****	أُمُّ قُرَّ عَيْنًا بِزَائِرِيهِ
أُمُّ هَلْ تَرَاهُ أَحَاطَ عِلْمًا	****	بِالْجَسَدِ الْمُسْتَكِنِّ فِيهِ
لَوْ يَعْلَمُ الْقَبْرُ مَنْ يُوَارِي	****	تَاهَ عَلَى كُلِّ مَا يَلِيهِ
يَا جَبَلًا كَانَ ذَا امْتِنَاعٍ	****	وَرُكْنَ عِزٍّ لِمَنْ يَلِيهِ
وَمَخْلَةً طَلَعَهَا نَضِيدٌ	****	يَقْرُبُ مِنْ كَفِّ مُجْتَنِيهِ
وَيَا مَرِيضًا عَلَى فِرَاشٍ	****	تُؤَدِّيهِ أَيْدِي مُمْرِضِيهِ
وَيَا صَبُورًا عَلَى بَلَاءٍ	****	كَانَ بِهِ اللَّهُ يَبْتَلِيهِ
يَا مَوْتُ لَوْ تَقْبَلُ افْتِدَاءً	****	كُنْتُ بِنَفْسِي سَأْفَتِدِيهِ
يَا مَوْتُ مَاذَا أَرَدْتَ مِنِّي	****	حَقَّقْتَ مَا كُنْتُ أَتَّقِيهِ
مَوْتُ رَمَانِي بِفَقْدِ الْفِي	****	أَدُمُّ دَهْرِي وَأَشْتَكِيهِ
آمَنَكَ اللَّهُ كُلَّ رَوْعٍ	****	وَكُلَّ مَا كُنْتُ تَتَّقِيهِ

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: فَقُلْتُ لَهَا: يَا جَارِيَةُ أَعِيدِي عَلَيَّ لَفْظَكَ.



سعيد بن مصطفى دياب

الاعتبار بطرائف الأخبار (الجزء الثاني)

قَالَتْ: أَوْسَمِعْتَ ذَلِكَ مِنِّي، فَأَنْشَدْتُهَا شِعْرَهَا عَنْ آخِرِهِ، فَقَامَتْ تَنْفُضُ ثِيَابَهَا وَهِيَ تَقُولُ:
اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ فِي عِبَادِكَ الْأَصْمَعِيُّ فَهُوَ ذَا هُوَ^١.

١ - الحث على حفظ العلم وذكر كبار الحفاظ (ص: ٨١)



لا تُخبرُ بهذا أحدًا، فإني أخافُ عليك العَيْنَ

قَالَ التَّنُوخِيُّ، أَحْبَبْنَا أَبِي، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي وَلي إِذْ ذَاكَ حَمَسَ عَشْرَةَ سَنَةً يُنْشِدُ بَعْضَ قَصِيدَةٍ دَعِبِلِ الطَّوِيلَةِ الَّتِي يَفْخَرُ فِيهَا بِالْيَمَنِ، وَيُعَدِّدُ مَنَاقِبَهُمْ وَيَرُدُّ عَلَى الكُمَيْتِ فِيهَا فَحْرَهُ بِنِزَارٍ، وَأَوْهَاتًا:

أَفِيْقِي مِنْ مَلَامِكِ يَا طَغِينَا **** كَفَاكَ اللُّؤْمُ مَرَّ الأَرْبَعِينَا

وَهِيَ نَحْوُ سِتِّ مِائَةِ بَيْتٍ، فَاشْتَهَيْتُ حِفْظَهَا لِمَا فِيهَا مِنْ مَفَاخِرِ اليَمَنِ أَهْلِي، فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي، اذْفَعْهَا إِلَيَّ حَتَّى أَحْفَظَهَا، فَدَافَعَنِي، فَأَلْحَحْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: كَأَنِّي بِكَ تَأْخُذُهَا، فَتَحْفَظُ مِنْهَا حَمْسِينَ بَيْتًا، أَوْ مِائَةَ بَيْتٍ، وَتَرْمِي بِالْكِتَابِ.

فَقُلْتُ: اذْفَعْهَا إِلَيَّ، فَأَخْرَجَهَا وَسَلَّمَهَا إِلَيَّ، فَدَخَلْتُ حُجْرَةً كَانَتْ بِرِسْمِي مِنْ دَارِهِ، وَخَلَوْتُ فِيهَا وَمُتَشَاعِلٌ يَوْمِي وَلَيْلَتِي بِشَيْءٍ عَنِ حِفْظِهَا، فَلَمَّا كَانَ فِي السَّحْرِ، كُنْتُ قَدْ فَرَعْتُ مِنْ جَمِيعِهَا وَأَثَقَنْتُهَا، فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ عُدْوَةً عَلَى رِسْمِي، فَجَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: هيه! كَمْ حَفِظْتَ مِنْ قَصِيدَةِ دَعِبِلِ؟

فَقُلْتُ: قَدْ حَفِظْتُهَا بِأَسْرَهَا، فَعَضِبَ وَقَدْ رَأَيْتَنِي قَدْ كَذَبْتُهُ.

فَقَالَ: هَانَهَا.

فَأَخْرَجْتُ الدَّفْتَرَ مِنْ كُمِّي، فَفَتَحَهُ، وَنَظَرَ فِيهِ، وَأَنَا أَنْشِدُ، إِلَى أَنْ مَضَيْتُ فِي أَكْثَرِ مِنْ مِائَةِ بَيْتٍ، فَصَفَحَ مِنْهَا عِدَّةَ أَوْرَاقٍ، وَقَالَ: أَنْشِدْ مِنْ هَاهُنَا.

فَأَنْشَدْتُهُ إِلَى آخِرِهَا، فَهَالَهَ مَا رَأَهُ مِنْ حُسْنِ حِفْظِي فَضَمَّنِي إِلَيْهِ وَقَبَّلَ رَأْسِي وَعَيْنِي، وَقَالَ:

بِاللَّهِ يَا بُنَيَّ لَا تُخْبِرُ بِهَذَا أَحَدًا، فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ العَيْنَ.^١

١ - الحث على حفظ العلم وذكر كبار الحفاظ (ص: ٨٦، ٨٧)



هل رأيت بانئياً لا يحسن أن يهدم!

قيل للعجاج: إنك لا تحسن الهجاء.

فقال: إن لنا أحلاماً تمنعنا من أن نُظلم، وأحساباً تمنعنا من أن نُظلم، وهل رأيت بانئياً لا

يحسن أن يهدم!



تزوج امرأة جديدة على امرأة قديمة

عن الشافعي قال: تزوج رجل من الأعراب امرأة جديدة على امرأة قديمة، وكانت جارية الجديدة تمر على باب القديمة فتقول: ١

وما يستوي الرجلان رجل صحيحة

ورجل رمى فيها الزمان فشلت
ثم مرت بعد أيام فقالت:

وما يستوي الثوبان ثوب به البلى

وثوب بأيدي البائعين جديد
فخرجت إليها جارية القديمة فقالت:

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى

ما القلب إلا للحبيب الأول

كم منزل في الأرض يألفه الفتى

وحنينه أبدا لأول منزل



بييع السنانير

قال المدائني: أتى شريحًا القاضي قومٌ برجل، فقالوا: إن هذا خطب إلينا: فسألناه عن حرفته فقال: أبيع الدواب؛ فلما زوّجناه، فإذا هو يبيع السنانير.
قال: أفلا قلتم أيّ الدواب تبيع! وأجاز ذلك.^١



مَا الَّذِي كَانَ يَحْمِلُكَ؟!

يُرَوَّى أَنَّ أَعْرَابِيًّا كَانَ يَسِيرُ عَلَى جَمَلٍ لَهُ، فَحَرَ الْجَمَلَ مَيْتًا فَنَزَلَ الْأَعْرَابِيُّ عَنْهُ، وَجَعَلَ يَطُوفُ بِهِ وَيَتَفَكَّرُ فِيهِ وَيَقُولُ: مَا لَكَ لَا تَقُومُ؟!

مَا لَكَ لَا تَنْبَعُثُ؟!

هَذِهِ أَعْضَاؤُكَ كَامِلَةٌ، وَجَوَارِحُكَ سَالِمَةٌ، مَا شَأْنُكَ؟!

مَا الَّذِي كَانَ يَحْمِلُكَ؟!

مَا الَّذِي كَانَ يَبْعَثُكَ؟!

مَا الَّذِي صَرَعَكَ؟!

مَا الَّذِي عَنِ الْحَرَكَةِ مَنَعَكَ؟! ثُمَّ تَرَكَهُ وَأَنْصَرَفَ مُتَفَكِّرًا فِي شَأْنِهِ، مُتَعَجِّبًا مِنْ أَمْرِهِ.^١

١ - تفسير القرطبي (٦/ ٣٥٢)



اعتذر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال عيسى بن محمد الطهماني: سمعت الأمير إسماعيل^١ يقول: جاءنا أبونا بمؤدب، فعلمنا الرقص، فبنت، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما. فقال لي: لم تسب صاحبي؟

فوقفت، فقال لي بيده، فنفضها في وجهي، فانتبھت فرعاً أرتعد من الحمى، فكنت على الفراش سبعة أشهر، وسقط شعري، فدخل أخي، فقال: أيش قصتاك؟ فأخبرته، فقال: اعتذر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فاعتذرت وتبنت، فما مر لي إلا جمعة حتى نبت شعري.^٢

١ - هو إسماعيل بن أحمد بن أسد بن سامان بن نوح أمير خراسان وابن أميرها، سمع من الفقيه محمد بن نصر المروزي عاقبة تصانيفه أخذ عنه إمام الأئمة ابن حزم، وغيره. وكانت مدة سلطنته سبع سنين، توفي: ببخارى في صفر، سنة خمس وتسعين ومائتين.

٢ - سير أعلام النبلاء (١٤ / ١٥٥)، تاريخ الإسلام (٢٢ / ٦٦).



الماضي لا يُدَكَّرُ

قال ابن البزوري في تاريخه: في ترجمة مسعود بن محمد بن الدلال الهمداني، شيخ القلندرية: كان على قدم حسن، وكان كثيراً ما يقول: الماضي لا يُدَكَّرُ.

فقيل إنّه رئي في المنام، فقيل له: مَا فَعَلَ اللهُ بِكَ؟

قال: أوقفني بين يديه، وقال لي: يَا مَسْعُودَ الْمَاضِي لَا يُدَكَّرُ، انطلقوا به إِلَى الْجَنَّةِ.^١



لولا ه لكنت أنت تخطبنا من بئر جلولاء

قال المتوكل يوماً: أتعلمون لم عتب الناس على عثمان؟

فقال بعض جلسائه: لم؟

قال: لما قبض رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قام أبو بكر على المنبر دون مقام النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمِرْقَاةٍ، ثم قام عمر دون مقام أبي بكر بمِرْقَاةٍ، فلما ولي عثمان صعد ذروة المنبر فقعد مقعد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فأنكر المسلمون ذلك.

فقال عبادة: يا أمير المؤمنين ما أحدٌ أعظم منةً عليك ولا أسبغَ معروفًا من عثمان.

قال: كيف ويملك؟

قال: لأنه صعد ذروة المنبر، ولولا ذلك لكان كلما قام خليفة نزل عن مقام من تقدّمه

بمِرْقَاةٍ، فكنت أنت تخطبنا من بئر جلولاء.^١

١ - روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار (ص: ١٩٩)



عَاد حَزْنَهُمْ فَرَحًا

قَالَ أَبُو بَكْرِ الْحَطِيبِ الْبَغْدَادِيُّ: بَلَّغْنِي أَنْ الْمَعْرُوفُ بِحَامِلِ كَفْنِهِ يَعْنِي: (أَبَا سَعِيدِ مُحَمَّدَ بْنَ يَحْيَى الْبَزَّازِ الدِّمَشْقِيِّ) تَوَفِّيَ وَغَسَلَ وَكَفَنَ وَصَلَّى عَلَيْهِ وَدَفَنَ، فَلَمَّا كَانَ أَوَّلَ اللَّيْلِ جَاءَهُ نَبَاشٌ فَنَبَشَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا حَلَّ أَكْفَانَهُ لِيَأْخُذَهَا اسْتَوَى قَاعِدًا فَخَرَجَ النَّبَاشُ هَارِبًا مِنْهُ، فَقَامَ وَحَمَلَ كَفْنَهُ وَخَرَجَ مِنَ الْقَبْرِ وَجَاءَ إِلَى مَنْزِلِهِ وَأَهْلُهُ يَبْكُونَ، فَدَقَّ الْبَابَ عَلَيْهِمْ. فَقَالُوا: مَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: أَنَا فَلَانٌ.

فَقَالُوا لَهُ: لَا يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَزِيدَنَا عَلَى مَا بِنَا.

فَقَالَ: يَا قَوْمَ افْتَحُوا فَأَنَا وَاللَّهِ فَلَانٌ. فَعَرَفُوا صَوْتَهُ فَفَتَحُوا لَهُ الْبَابَ وَعَادَ حَزْنَهُمْ فَرَحًا وَسَمِيَ مِنْ يَوْمِهِ حَامِلِ كَفْنِهِ.^١

١ - تاريخ بغداد (٤ / ٦٦٨)، الواقي بالوفيات (٥ / ١٢٤)



أُلقي في النار فلم تضره

روى اللالكائي عن إسماعيل بن عياث قال: حدثنا شريحيل بن مسلم أن الأسود بن قيس بن ذي الحمار تنبأ باليمن فبعث إلى أبي مسلم فلما جاءه قال: أتشهد أبي رسول الله؟ قال: ما أسمع.

قال: أتشهد أن محمداً رسول الله؟

قال: نعم، فردد ذلك عليه فأمر بنار عظيمة فأججت، ثم ألقى فيها أبا مسلم فلم يضره. قال: فقيل له: انفه عنك، وإلا أفسد عليك من أتبعك.

قال: فأمره بالرحيل فأتى أبو مسلم المدينة وقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم، واستخلف أبو بكر فأناخ أبو مسلم راحلته بباب المسجد، ثم دخل المسجد فقام يصلي إلى سارية فبصر به عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقام إليه فقال: ممن الرجل؟ قال: من أهل اليمن.

قال: ما فعل الذي أحرقه الكذاب بالنار.

قال: ذلك عبد الله بن ثوب فقال له: نشدتك بالله أنت هو؟

قال: اللهم نعم فاعتنقه، ثم بكى، ثم ذهب حتى اجلسه فيما بينه وبين أبي بكر، فقال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى أراي في أمة محمد من فعل به كما فعل بإبراهيم خليل الرحمن^١.

١ - كرامات الأولياء للالكائي (٢٠٥ / ٩)



يا نفس تريدين الجنة وأنت لا تساوين درهماً

مرّ داوود الطائي برطب فقال لبائعه: انسني بدرهم لغد. فأبى فتبعه رجل وعرض عليه المال، فوجده يقول: يا نفس تريدين الجنة وأنت لا تساوين درهماً! وأبى قبول المال، وقال: إنما أردت أن أعرف نفسي قدرها.^١

١ - محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء (٢/ ٤٣٣)



أتمزج الخبيث بالطيب!

مرّ أبو حازم في بعض الليالي فسمع قائلاً ينشد:

أسأت وقد أنبت فلا أعود *****

فقال: اللهم إن الرحمة بيدك وعبدك هذا قد اعترف بذنبه، وقرع عليه الباب وقال:

سل ما تريد فإنه كريم يعطيك، فقال:

فعد للوصل قد مسح الصدود *****

فقال أبو حازم: أنت من جند إبليس يا فاسق أتمزج الخبيث بالطيب! أستغفر الله من

دعائي^١.



اللهم لا تضلنا بعد إذ هديتنا

مرّ سفيان برجل ينشد:

أتوب إلى الذي أمسى وأضحى **** وقلبي يرتجيه ويتقيه

تشاغل كلّ مخلوق بشيء **** وقلبي من محبته وفيه

فدنا منه وأخذ يبكي معه، ثم قال:

عسى قلب الممكن من فؤادي **** يرقّ لذّ طاعة عاشقيه

فقال سفيان: اللهم لا تضلنا بعد إذ هديتنا. ١



تصدّق صبيان دريكم؟

قال أبو العيناء: مررت بسرّ من رأى فقال لي غلامي: يا مولاي في الدّرب حمل سمين والدّرب خال. فأمرته أن يأخذه، وغطّيته بطيلسانني وصرت به إلى منزلي.

فلما كان الغد جاءني رقعة من بعض رؤساء ذلك الدّرب مكتوب فيها: جعلت فداك! ضاع لنا بالأمس في الدّرب حمل، فأخبرني صبيان درينا أنّك أنت سرقت، فتأمر برده متفضّلاً؟

قال أبو العيناء: فكتبت إليه: يا سبحان الله، ما أعجب هذا الأمر! مشايخ درينا يزعمون أنّك بغاء وأكذبهم أنا ولا أصدّقهم، وتصدّق أنت صبيان دريكم أي أنا سرقت الحمل؟ فسكت وما عاودني بشيء^١.

١ - التذكرة الحمدونية (٩/ ٤٢٩)



أتعرفني؟ أنا أبو ثور المجنون

ذكر الحسن بن محمد بن هلال الصابئ أن الحجاج انفرد يوماً عن عسكره فمر برجل يسقي ضيعة له، فقال له: كيف حالكم مع أميركم؟

فقال: لعنه الله، المبيد المبير الحقود، عجل الله الانتقام منه.

فقال له: تعرفني؟

قال: لا والله.

قال: أنا الحجاج. فرأى الرجل أن دمه قد طاح فرفع عصاً كانت معه وقال: أتعرفني أنا أبو ثور المجنون، وهذا يوم صرعي، وأزيد وأرغى وهاج وأراد أن يضرب رأسه بالعصا، فضحك منه وانصرف.^١

١ - وفيات الأعيان (٢/ ٤٠)



لا أزعم أنه ابتلاني وقد عافاني

خطب الحجاج في يوم جمعة فأطال الخطبة، فقام إليه رجل فقال: إن الوقت لا ينتظرك والرب لا يعذرك.

فأمر به إلى الحبس، فأتاه آل الرجل فقالوا: إنه مجنون.

فقال: إن أقر على نفسه بما ذكرتم خليت سبيله.

فقال الرجل: لا والله لا أزعم أنه ابتلاني وقد عافاني^١.

١ - وفيات الأعيان (٢ / ٤٠)



لله دُرّه، ما ألطف سؤاله!

قال الأصمعيّ: نظر زياد إلى رجلٍ من ضَبَّةٍ يأكلُ أكلاً شنيعاً، وكان قبيحَ المنظر، فقال له: يا أبا ضبة، كم عيالك؟

قال: سبع بنات؛ أنا أجملهنّ، وهنّ آكلُ منّي.

فضحك زياد وقال: لله دُرّه، ما ألطف سؤاله! افرضوا لكلِّ واحدةٍ من بناته مئة وخادمًا، وعجّلوا له ولهنّ أرزاقهنّ. فخرج الضبيُّ وهو يقول: ١

إذا كنتَ مرتادَ السماحة والنّدى	****	فبادِرْ زيادًا أو أحمًا لزياد
ترى امرأً يعطي على الحمدِ ماله	****	إذا ضنَّ بالمعروفِ كل جوادٍ
وما لي لا أثني عليه وإنما	****	طريفي من معروفه وتلاذي



هل كان لأمك ولد؟

ماتت أمّ ابن عياش، فأتاه سيفويه القاصّ معزّيّاً؛ فقال: يا أبا محمد عظم الله مصيبتك.

فتبسّم ابن عيّاش وقال: قد فعل.

فقال: يا أبا محمد هل كان لأمك ولد؟

فقام ابن عيّاش عن مجلسه وضحك حتى استلقى على قفاه.^١

١ - التذكرة الحمدونية (٤/ ٢٨٨)



قد سلّيتني عن مصيبي بأعظم منها

أصيب الحجاج بصديق له وعنده رسول لعبد الملك شاميّ، فقال الحجاج: ليت إنساناً يعزينا بأبيات، فقال الشامي: أقول؟
قال: قل.

فقال: كلّ خليل سوف يفارق خليله بموت أو بصلب أو وقوع من فوق البيت، أو وقوع البيت عليه، أو سقوط في بئر، أو يكون بشيء لا يعرفه.

قال الحجاج: قد سلّيتني عن مصيبي بأعظم منها في أمير المؤمنين إذ يوجّه مثلك رسوياً^١.

١ - التذكرة الحمدونية (٤ / ٢٨٨)



قد والله سرّني

ذكر محمد بن إبراهيم اليزيدي أنه كان عند أبي إسحاق الزجاج النحوي يعزّيه عن أمه،
وعنده جماعة من الوجوه والرؤساء، إذ دخل ابن الجصاص ضاحكاً وهو يقول: الحمد لله يا أبا
إسحاق، قد والله سرّني.

فدهش الزجاج ومن حضر، فقال له بعضهم: كيف سرّك ما غمّه وغمنا له؟

قال: ويحك بلغني أنه هو الذي، فلما صحّ عندي أنها هي التي... سرّني. فضحك الناس.



ما أبكي إلا على نفسي

قيل بينا جرير جالس بفناء داره بحجر إذا راكب قد أقبل، فقال له جرير: من أين أوضع
الراكب؟

قال: من البصرة.

فسأله عن الخبر فأخبره بموت الفرزدق فقال:

مات الفرزدق بعد ما جدّعتَه **** ليت الفرزدق كان عاش قليلاً

ثم سكت ساعة فظنّ أنه يقول شعراً، فدمعت عيناه، فقيل له: سبحان الله، أتبكي على
الفرزدق؟

فقال: والله ما أبكي إلا على نفسي، أما والله إنّ بقائي خلفه لقليل؛ لأنّه قلّما تصاول
فحلان في شول^١ فمات أحدهما إلا أسرع لحاق الآخر به. وقال:

فجعنا بحمال الديات ابن غالب **** وحامي تميم كلّها والبراجم

بكيناك حدثان الفراق وإنما **** بكيناك إذ نابت أمور العظام

فلا حملت بعد ابن ليلي مهيرة **** ولا مدّ أنساع المطي الرواسم^٢

١ - هو مثل يضرب للأمر الذي لا يصلح له إلا واحد؛ يقال: (لَا يَخْطُرُ فَحْلَانِ فِي شَوْلِ).

٢ - التذكرة الحمدونية (٤/ ٢٢٩)



تقوم أو تقام؟

رُوي أنَّ طاووسًا جاءه رجلٌ في المسجد الحرام، وكان مُتَّهَمًا بِالْقَدْرِ، وَكَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ
الْكِبَارِ، فَجَلَسَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ طَاوُوسٌ: تَقُومُ أَوْ تُقَامُ؟

فَقِيلَ لَطَاوُوسٍ: تَقُولُ هَذَا لِرَجُلٍ فَقِيهِ!

فَقَالَ: إِبْلِيسُ أَفْقَهُ مِنْهُ، يَقُولُ إِبْلِيسُ: رَبِّ بِمَا أَعُوذُ بِكَ مِنِّي.

وَيَقُولُ هَذَا: أَنَا أَعُوذُ بِكَ مِنْ نَفْسِي.^١

١ - تفسير القرطبي (٧/ ١٧٥)



إِنَّمَا الْبِرُّ مَا وَقَرَ فِي الصَّدْرِ وَصَدَّقَهُ الْعَمَلُ

قَالَ خَالِدُ بْنُ شَوْذَبٍ: شَهِدْتُ الْحَسَنَ وَأَتَاهُ فَرَقْدُ، فَأَخَذَهُ الْحَسَنُ بِكِسَائِهِ فَمَدَّهُ إِلَيْهِ، وَقَالَ: يَا فُرَيْقِدُ، يَا بَنَ أُمَّ فُرَيْقِدٍ، إِنَّ الْبِرَّ لَيْسَ فِي هَذَا الْكِسَاءِ، إِنَّمَا الْبِرُّ مَا وَقَرَ فِي الصَّدْرِ وَصَدَّقَهُ الْعَمَلُ.^١

١ - تفسير القرطبي (٧/١٩٦)



صَوَّفَ قَلْبَكَ أَوْ جِسْمَكَ؟

دَخَلَ أَبُو مُحَمَّدٍ ابْنُ أَخِي مَعْرُوفٍ الْكَرْخِيِّ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ بْنِ يَسَارٍ وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ صُوفٌ،
فَقَالَ لَهُ أَبُو الْحَسَنِ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، صَوَّفْتَ قَلْبَكَ أَوْ جِسْمَكَ؟
صَوَّفَ قَلْبَكَ وَالْبَسِ الْفُوهِيَّ عَلَى الْفُوهِيِّ.^١

١ - تفسير القرطبي (٧/١٩٦)



سعيد بن مصطفى دياب

الاعتبار بطرائف الأخبار (الجزء الثاني)

أرى نساء الحي غير نسائه

قال رجلٌ للشَّيْبَلِيِّ: قَدْ وَرَدَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِكَ وَهُمْ فِي الْجَامِعِ، فَمَضَى فَرَأَى عَلَيْهِمُ
الْمُرَقَّعَاتِ وَالْفُوطَ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

أَمَّا الْحِيَامُ فَإِنَّهَا كَحِيَامِهِمْ **** وَأَرَى نِسَاءَ الْحَيِّ غَيْرِ نِسَائِهِ



ضحك منها النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه حولاً

قالت أم سلمة: خرج أبو بكر في تجارة ومعه نعيمان وسويبط بن حرملة، وكانا شهدا بدرًا، وكان نعيمان على الزاد فقال له سويبط وكان مزاحًا: أطعمني، فقال: حتى يجيء أبو بكر، فقال: أما والله لأغيظنك.

فمروا بقوم، فقال لهم سويبط: أتشترون مني عبدًا لي؟

قالوا: نعم.

قال: إنه عبد له كلام وهو قائل لكم: إني حرّ، فإن كنتم إذا قال لكم هذه المقالة تركتموه فلا تفسدوا عليّ عبدي.

فقالوا: بل نشتره منك بعشر قلائص، ثم جاءوا فوضعوا في عنقه حبلاً وعمامة واشتروه، فقال نعيمان: إن هذا يستهزئ بكم وإني حرّ.

قالوا: قد أخبرنا بخبرك، وانطلقوا به، وجاء أبو بكر فأخبروه فأتبعهم فردّ عليهم القلائص وأخذه، فلما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم أخبروه فضحك هو وأصحابه منهما حولاً^١.

١ - عيون الأخبار (١/ ٤٣٦)



حُبّ مكسور تخطيطه؟

عن سعيد بن عثمان قال: قال الشعبيّ لخيّاط مرّ به: عندنا حُبّ^١ مكسور تخطيطه؟

فقال الخياط: إن كان عندك خيوط من ربح^٢.

١ - الحب إناء كبير من فخار.

٢ - عيون الأخبار (١ / ٤٣٥)



شهد عندي ابن أخت خالتك

تقدم رجلان إلى شريح في خصومة فأقرّ أحدهما بما يدّعي الآخر عليه وهو لا يعلم،

فقضى عليه شريح، فقال الرجل: أتقضي عليّ بغير بينة؟

فقال: قد شهد عندي ثقة.

قال: ومن هو؟ قال: ابن أخت خالتك. ١



ألم تزعم أنه أعلم الناس بقديكم وحديثكم!

عن عوانة الكلبي قال: دخل الأخطل على عبد الملك بن مروان وهو مغموم وعنده رجل كان يحسده الأخطل ويقارضه، فقال الأخطل: يا أمير المؤمنين، عهدي بأبي هذا الفتى وهو سيدنا معشر بني جشم، وشيخنا الذي نصدر عن رأيه، فاهتز لها الفتى وقال: يا أمير المؤمنين، هو أعلم بنا قديماً وحديثاً.

قال الأخطل: إن أباه أمرنا ذات يوم وقد نورت الرياض أن نخرج إلى روضة في ظهر بيوت الحيّ فنتحدث فيها، فخرجنا وانبسطنا لعباً، وخرج الرجل منا بالبكرة الكوماء وبالخروف والجدى، وقام الفتيان فاجتزروا واشتوا ودارت السقاة علينا، فبينما نحن كذلك عرف أبوه فما تركنا في الحيّ روثة حمار إلا نشقناه إياها فلم يرقأ دمه، فقال لنا شيخ: شدوا خصي الشيخ عصباً، ففعلنا ذلك فرقأ الدم، فوالله ما دارت الكأس إلا دورة حتى أتانا الصريخ عن أمه أنها قد رعت، فبادرنا إليها، فوالله ما درينا ما نعصب منها حتى خرجت نفسها، وعبد الملك يفحص برجليه ضحكاً، والفتى يقول: كذب والله.

فقال عبد الملك: ألم تزعم أنه أعلم الناس بقديكم وحديثكم!.



لتعلم أنّ إجماع لا يمنعني من ضربك

قال أحمد بن عمرو: كان رجل من الفقهاء في طريق مكة، فرأى وهو محرم، يربوعًا فرماه بعضا كانت في يده فقتله.

فقال الجمال: ألسن مؤجرًا؟

قال: بلى. وما كانت بي إلى رميه حاجة إلا أن تعلم أنّ إجماع لا يمنعني من ضربك. ١



لله عليّ أن أضربه بعصاي هذه

قال المدائني: كان نعيمان رجلاً من الأنصار وشهد بدرًا فمّر نعيمان بمخرمة بن نوفل وقد كفّ بصره. فقال: ألا رجل يقودني حتى أبول؟

فأخذ بيده نعيمان، فلما بلغ مؤخر المسجد قال: ها هنا فُبلٌ.

فبال، فصيح به، فقال: من قادي؟

قيل: نعيمان.

قال: لله عليّ أن أضربه بعصاي هذه، فبلغ نعيمان فأتاه فقال له: هل لك في نعيمان؟

فقال: نعم.

فقال: قم.

فقام معه فأتى به عثمان بن عفان وهو يصلي.

فقال: دونك الرجل، فجمع يديه في العصا ثم ضربه.

فقال الناس: أمير المؤمنين!

فقال: من قادي؟

قالوا: نعيمان.

قال: لا أعود إلى نعيمان أبدًا.^١



أطعام يد أم طعام يدين؟

عن أبي الزناد قال: قلت لخارجة بن زيد: هل كان الغناء يقام في العرسات؟

قال: قد كان ذلك، ولا يحضر بما يحضر اليوم من السفه، دعانا أخواننا بنو نبيط في مدعاة لهم فشهد المدعاة حستان بن ثابت وابنه عبد الرحمن وأنا، وجاريتان تغنيان:

أنظر خليلي بباب جلق هل **** تؤنس دون البلقاء من أحد؟

فبكي حسان وقد كفت بصره، وجعل عبد الرحمن يوميء إليهما أن زيدا، فلا أدري ماذا يعجبه من أن تبكيا أباه، ثم جيء بالطعام، فقال حسان:

أطعام يد أم طعام يدين؟

فقالوا: طعام يد، يريدون الثريد فأكل، ثم أتى بطعام آخر، فقال: أطعام يد أم طعام يدين؟

قالوا: طعام يدين، يعنون الشواء فكفت^١.

١ - عيون الأخبار (١: ٤٤١)



أعجب بقولها ووصلها

وقف المهدي على امرأة من بني ثعل فقال لها: ممن العجوز؟ قالت: من طيء.

قال: ما منع طيئًا أن يكون فيها آخر مثل حاتم؟

قالت: الذي منع العرب أن يكون فيها آخر مثلك.

فأعجب بقولها ووصلها. ١



مثلنا ومثلك

لما استوثق أمر العراق لعبد الله بن الزبير، وجه مصعب إليه وفدًا، فلما قدموا عليه، قال لهم: وددت أن لي بكل خمسة منكم رجلاً من أهل الشام.

فقال رجل من أهل العراق: يا أمير المؤمنين علقناك، وعلقت بأهل الشام وعلق أهل الشام بآل مروان، فما أعرف لنا مثلاً إلا قول الأعشى:

علقتها عرضاً وعلقت رجلاً **** غيري وعلق أخرى غيرها الرجل'



أتشد مثل هذا وتتعاطى مثل هذا الفعل!

قال أبو عمرو بن العلاء اجتزت بكناس ينشد:

إذا أنت لم تعرف لنفسك قدرها **** هواناً لها كانت على الناس أهوناً

فلا تسكننّ الدهر مسكن ذلّة **** تعدّ مسيئاً فيه إن كنت محسنأ

فقلت: سبحان الله أتشد مثل هذا وتتعاطى مثل هذا الفعل!

فقال: إن إنشادي لمثله أصارني إلى هذا فراراً من ذل السؤال^١.

١ - محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء (١/ ٦٣٠)، والذخائر والعقريات (١/ ١٣٧)



كنس ألف كنيف أهون من وقوف على مثلك

روى الأصمعي قال: مررت بكناس بالبصرة يكنس كنيفاً ويغني:

أضاعوني وأي فتى أضاعوا **** ليوم كريبه وسدادٍ تغر

فقلت له: أما سداد الكنيف فأنت مليء به، فلا علم لي بك كيف أنت فيه! وكنت حديث السن فأردت العبث به - فأعرض عني ملياً ثم أقبل عليّ وأنشد متمثلاً:

وأكرم نفسي إن أهنتها **** وحقك لم تكرم على أحدٍ بعدي

قال الأصمعي: فقلت له: والله، ما يكون من الهوان شيء أكثر مما بذلتها له، فبأي شيء أكرمتها؟

فقال: بلى، والله، إن من الهوان لشيئاً مما أنا فيه.

فقلت: وما هو؟

فقال: الحاجة إليك وإلى أمثالك من الناس. فانصرفت عنه أخزى الناس. ١

١ - محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء (١/ ٦٣٠)، والذخائر والعبقریات (١/ ١٣٧)



أمر به حتى مُلئ فوه دُرًّا

قال أبو جعفر المنصور لرجل أحمد منه أمرًا: سل حاجتك.

فقال: يُقيك الله يا أمير المؤمنين.

قال: سل، فليس يمكنك ذلك في كل وقت.

فقال: ولم يا أمير المؤمنين؟ فوالله، لا أستقصر عمرك، ولا أرهبُ بخلك، ولا أغتتم مالك،

وإن سؤالك لزين، وإن عطاءك لشرف، وما على أحد بدّل وجهه إليك نقص ولا شين.

فأمر حتى مُلئ فوه دُرًّا^١.



اكسني الساعة بما تكفني به، وإذا مت فادفني عرياناً

قال رجل لآخر: لو أنا مت ما كنت تفعل؟

قال: كنت أكفك وأدفنك.

قال: فاكسني الساعة بما تكفني به، وإذا مت فادفني عرياناً. ١



إِمَّا نَعَمْ مَثْمَرَةٌ، وَإِمَّا لَا مَرِيحَةٌ

لزم بعض الحكماء بابَ بعضِ ملوكِ العجمِ دَهْرًا فلم يَصِلْ إليه، فتلطف للحاجبِ في إيصالِ رُقْعَةٍ، ففعل، وكان فيها أربعةُ أسطر:

السطر الأول: الأملُ والضرورةُ أقدماني عليك.

والسطر الثاني: هو العدمُ لا يكون معه صَبْرٌ على المطالبة.

والسطر الثالث: الانصرافُ بلا فائدةٍ شماتةٌ للأعداءِ.

والسطر الرابع: فإمَّا نَعَمْ مَثْمَرَةٌ، وَإِمَّا لَا مَرِيحَةٌ.

فلما قرأها وقَّع في كل سطرٍ: زه، فأعطي ستة عشر ألفَ مثقالِ فضةٍ.

"زه" في لغة الفرسِ معناها: أحسنت. ١



والله لا تغلبي على معروفي

قال أعرابيٌّ لخالد بن عبد الله من أبيات:

أخالدُ بينَ الحمدِ والأجرِ حاجتي **** فأيهما تأتي فأنتَ عمادُ

فقال له خالد: سَلْ ما بدا لك.

فقال: مائةُ ألفِ درهم.

قال: أسرفت.

قال: أَلْفُ درهم.

قال خالد: ما أدري أَمِنْ إسرْفِكَ أتَعْجَبُ أَمْ مِنْ حَطِّكَ!

فقال: إِنِّي سألتك على قدرك، فلَمَّا أبيتَ سألتُ على قدري.

فقال: إذن والله لا تغلبي على معروفي.^١



أكان تحتك ماء؟

قال الجاحظ: غضب المعتصم على رجلٍ من أهل الجزيرة الفراتية، وأحضر السيْفُ والنطعُ فقال له المعتصم: فعلتَ وصنعتَ، وأمر بضربِ عنقه.

فقال له ابن أبي دُوَادٍ: يا أميرَ المؤمنين، سبقَ السيْفُ العَدْلَ، فتأَنَّ في أمره فإنَّه مظلوم.

قال: فسكن المعتصم قليلاً.

قال ابن أبي دُوَادٍ: وغمرني البولُ فلم أقدرَ على حبْسِهِ، وعلمت أني إن قمتُ قُتِلَ الرجلُ، فجمعت ثيابي تحتي وبلتُ فيها، حتى خلصتُ الرجل.

قال: فلما قمت نظر المعتصمُ إلى ثيابي رطبةً فقال: يا أبا عبد الله، أكان تحتك ماء؟

فقلت: لا، يا أمير المؤمنين، ولكنه كان كذا وكذا! فضحك المعتصم، ودعا لي وقال،

أحسنْتَ، باركَ اللهُ عليك، وخلعَ عليه وأمر له بمائة ألف درهم.^١



قد أدّيت عنك رسالةً لم تقلّها لي

قال أبو العيّن: كان الأفشينُ - التركي من أجلِّ قوادِ المعتصم، وأبلى في أمر بابكِ الحُرَمِيِّ بلاءً حمده له - يحسدُ أبا دُلفَ القاسمِ بن عيسى العجلي - وهو كذلك أحد قوادِ المأمون ثم المعتصم من بعده، وكان تحت إمرة الأفشين في حرب بابك - للعربية والشجاعة فاحتال عليه حتى شهد عليه بجناية قتل، فأخذه ببعض أسبابه، فجلس له وأحضره، وأحضر السيّاف ليقتله، وبلغ ابنَ أبي دُوادِ الخبر، فركب من وقته مع من حضر من عُدوله، فدخل على الأفشين، وقد جيء بأبي دُلفٍ ليقتل، فوقف، ثم قال: إني رسولُ أمير المؤمنين إليك، وقد أمرتُ أن لا تُحدِثَ في القاسم بن عيسى حدّاً حتى تسلّمه إليّ، ثم التفت إلى العُدول وقال: اشهدوا أني أدّيتُ الرسالةَ إليه عن أمير المؤمنين والقاسم حيٌّ معافٍ.

فقالوا: قد شهدنا، وخرج، فلم يقدر الأفشين عليه، وسار ابن أبي دُوادِ إلى المعتصم من وقته، وقال: يا أمير المؤمنين، قد أدّيت عنك رسالةً لم تقلّها لي، ما أعتدُّ بعملٍ خيرٍ منها، وإني أرجو لك الجنة بها، ثم أخبره الخبر، فصوّب رأيه، ووجّه من أحضر القاسم، فأطلقه ووهب له: وعنّف الأفشين فيما عزم عليه.^١

١ - الذخائر والعبريات (١ / ٩٠)



إن علامة ما قلتُ فيك بينةٌ

وجد الحجاج في رأسه صداعاً فبعث إلى تياذوق وأحضره، فقال: اغسل رجلك بماءٍ حارٍّ وأدهنهما.

وحصبي للحجاج قائمٌ على رأسه، فقال الحصبي: والله، ما رأيتُ طبيباً أقلَّ معرفةً بالطبِّ منك! شكى الأمير الصداع في رأسه فوصفت له دواءً في رجليه!

فقال له: أما إنَّ علامة ما قلتُ فيك بينةٌ!

قال الحصبي: وما هي؟

قال: نزعَت خصيتاك فذهب شعْرُ لِحيتك! فضحك الحجاج ومن حضره^١.



كأنما كشف له فيما قال ستر الغيب

يروى أنه جمع الطريق من لورقة إلى مرسية عبد الجليل بن وهبون المرسي وأبا إسحق الخفاجي والعدو - دمره الله - بلييط ما بين المدينتين إلى أن مرا بمشاهدين وعليهما رأسان باديان وكأنهما بالتحذير لهما يناديان فقال أبا إسحاق مرتجلاً:

ويا رب رأس لا تزاور بينه **** وبين أخيه والمحل قريب
أقاف به صلد الصفا فهو منبر **** وقام على أعلاه فهو خطيب
فقال عبد الجليل مسرعاً:

يقول حذاراً لا اغتراراً فرما **** أناخ قتيل بني وممر سليب
وينشدنا أنا غريبان هاهنا **** وكل غريب للغريب نسيب
فإن لم يزره صاحب وخليله **** فقد زاره نسر هناك وذيب
فها هو إما منظرًا فهو ضاحك **** إليك وإما نصابة فكثيب

فما أتم قوله حتى لاح لهما قتام انقشع عن سرية خيل، فما أقحلت، إلا وعبد الجليل قتيل، وابن خفاجة سليب، فكأنما كشف له فيما قال ستر الغيب.^١

١ - فوات الوفيات (٢/ ٢٥٠)، وبغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس (ص: ٣٨٨)



لأضربنك حتى تُقرَّ بالذنبِ

قال الرشيد لرجلٍ يُرمى بالزندقة: لأضربنك حتى تُقرَّ بالذنبِ.

فقال: هذا خلافُ ما أمرَ الله به، لأنه أمرَ أن يُضربَ الناسُ حتى يُقرُّوا بالإيمان وأنتَ

تضربني حتى أقرَّ بالكُفْر!

فخجل وعفا عنه.^١

١ - الذخائر والعبريات (٢ / ١١٩)



إني مأخوذ بما لم أجن

حبس الرشيد عبد الملك بن صالح، فلما أخرجه الأميئ من الحبس، وذكر الرشيد وفعله به قال: والله إن المُلْكَ لَشَيْءٌ ما نويته ولا تمنَّيته، ولو أردته لكان إليَّ أسرع من الماء إلى الحدور، ومن النار إلى ييس العرفج، وإني مأخوذ بما لم أجن، ومسؤولٌ عما لا أعرف، ولكن لَمَّا رآني بالْمُلْكِ قَمِينًا، وإن لم أترشَّح له في سرِّ ولا جَهْرٍ، وراه يَحْنُ إليَّ حنين الوالدة الواهة، وتميلُ ميلَ الهلوكِ عاقبني عقاب من سَهَرَ في طلبه، فإن كانَ إنما حسبني أني أصلحُ له ويصلحُ لي فليسَ ذلك ذنبًا فأتوب منه^١.

١ - الذخائر والعقريات (٢/ ١١٩)



يا أمير المؤمنين، أكنتم ما جرى فالمجالس بالأمانة

انقطع عبد الملك بن مروان عن أصحابه. فانتهى إلى أعرابي، فقال: أتعرّف عبد الملك؟

قال: نعم، جائر بائر.

قال: ويحك أنا عبد الملك!

قال: لا حيّك الله ولا بيّك ولا قرّيك، أكلت مال الله، وضيّعت حرّمته.

قال: ويحك أنا أضّر وأنفع.

قال: لا رزقي الله نفّعك، ولا دفع عني ضرّك.

فلما وصلت خيله علم صدقه، فقال: يا أمير المؤمنين، أكنتم ما جرى فالمجالس بالأمانة. ١



أرى فيك مَوْضِعًا لِلصَّنِيعَةِ

أخذ مصعب بن الزبير رجلاً من أصحاب المختار، فأمر بضرب عنقه، فقال: أيها الأمير، ما أقبح بك أن أقوم يوم القيامة إلى صورتك هذه الحسنة، ووجهك هذا الذي يُستضاء به، فأتعلق بأطرافك وأقول: أي رب سل مُصْعَبًا فيم قتلني.
قال: أطلقوه.

قال: اجعل ما وهبت لي من حياتي في حفض، قال: أعطوه مائة ألف، قال: بأبي أنت وأمي، أشهد الله أن لابن قيس الرقيبات منهما خمسين ألفاً.
قال: ولم؟

قال: لقوله فيك:

إِنَّمَا مُصْعَبٌ شِهَابٌ مِّنَ اللَّهِ **** بَجَلَّتْ عَن وَجْهِهِ الظُّلْمَاءُ
مُلْكُهُ مُلْكٌ رَحْمَةٍ لَيْسَ فِيهِ **** جَبْرُوتٌ يُخْشَى وَلَا كِبْرِيَاءُ
يَتَّقِي اللَّهُ فِي الْأُمُورِ وَقَدْ أَفْ **** لَحَ مَنْ كَانَ هَمَّهُ الْإِتْقَاءُ

فضحك مصعب وقال: أرى فيك مَوْضِعًا لِلصَّنِيعَةِ، وأمره بلزومه وأحسن إليه، فلم يزل معه حتى قُتِلَ^١.

١ - عيون الأخبار (١/ ١٧٩)، والمحاسن والأضداد (ص: ٦٥)، والذخائر والعقريات (٢/ ١٢٤)



لا تجزعن من سيرة أنت سرتها

كان محمد بن عبد الملك الزيّات وزير المعتمصم والواثق قد اتّخذ تنوّراً من حديد، وأطراف مساميره قائمة مثل رؤوس المسال، في أيّام وزارته، وكان يعدّب فيه المصادرين وأرباب الدواوين المطلوبين بالأموال، فيجدون لذلك أشدّ الألم، ولم يسبقه أحد إلى هذا النوع من العقاب، وكان إذا قال له أحد منهم: أيّها الوزير، ارحمني، يقول له: الرحمة حور في الطبيعة، فلما اعتقله المتوكّل أمر بإدخاله في التنور وقيدته بخمسة عشر رطلاً من الحديد.

فقال: يا أمير المؤمنين، ارحمني، فقال له: الرحمة حور في الطبيعة، كما كان يقول للناس.

ثم يتمثل:

فلا تجزعن من سيرة أنت سرتها^١ *****



فَتَلْتَنِي أَيُّهَا الشَّيْخُ قَتَلَكَ اللهُ

دخل سُديفٌ مولى أبي العباس السفاح على أبي العباس أمير المؤمنين وعنده سليمان بن هشام بن عبد الملك وقد أدناه وأعطاه يده فقبلها، فلما رأى ذلك سُديفٌ أقبل على أبي العباس وقال:

جَرِدِ السَّيْفِ وَاذْفَعِ العَفْوَ حَتَّى **** لَا تَرَى فَوْقَ ظَهْرِهَا أَمْوِيًّا
لَا يَغْرُنُّكَ مَا تَرَى مِنْ أَنَاسٍ **** إِنَّ تَحْتَ الضُّلُوعِ دَاءٌ دَوِيًّا

فأقبل عليه سليمان فقال: فتلتنني أيها الشيخ قتلك الله.

وقام أبو العباس فدخل، فإذا المنديل قد ألقى في عنق سليمان، ثم جرّ فقتل^١.

١ - الذخائر والعقريات (٢ / ١٣٩)



ما أعلمني أكلتُ أكلةً قطُّ أهنأُ ولا أطيّبَ لنفسي منها

دخل شبُّ بن عبد الله مولى بني هاشم على عبد الله بن عليّ، وقد اجلسَ ثمانين رجلاً من بني أمية على سُمطِ الطعام، فمثل بين يديه وقال:

أصبحَ الملكُ ثابتَ الأساسِ	****	بالبهايلِ من بني العباسِ
طلبوا وترَ هاشمٍ فشَقَّوها	****	بعدَ ميلٍ من الزمانِ وياسِ
لا تُقيلَنَّ عبدَ شمسٍ عثاراً	****	واقطعنَ كلَّ رَقلةٍ وأواسي
دُهاً أظهرَ التوددَ منها	****	وبها منكمُ كَحَزِّ المواسي
ولقدَ غاظني وغازَ سوائي	****	قَرَّبُهُم من نمارقِ وكراسي
أنزلوها بحيثُ أنزلها اللهُ	****	بِدارِ الهوانِ والإتعاسِ
وذكروا مَصْرَعَ الحسينِ وزيداً	****	وقتيلاً بِجانِبِ المهراسِ
والقتيلَ الذي بِحِجْرانٍ أضحي	****	ثاويًا بينَ عُزْبَةٍ وتناسِ
نعمَ شبُّ الهراشِ مَولَاكِ شبُّ	****	لو نجا من حَبائِلِ الإفلاسِ

فأمَرَ بهم عبدُ الله، فشَدِخوا بالعمدِ، وبُسطتْ عليهم البُسُطُ، وجلسَ عليها ودعا بالطعام وإنه لَيَسْمَعُ أنينَ بعضهم حتى ماتوا جميعاً، ولما فرغَ من الأكلِ قال: ما أعلمني أكلتُ أكلةً قطُّ أهنأُ ولا أطيّبَ لنفسي منها!

وقال لَشبُّ: لولا أنك خلطتَ كلامك بالمسألة لأغنمتك جميعَ أموالهم، ولعقدتُ لك على

جميعَ موالي بني هاشم.^١



إن المعرفة لتتفع عند الكلب العقور فكيف عند الرجل الحر؟!

تقدم خصمان إلى المغيرة بن شعبة فقال أحدهما: إن هذا يدل عليّ بمعرفة بك.

قال: صدق وإنما لتتفعه.

قال: كيف؟ أتضلع علي في الحكم؟

قال: لا، ولكن أنظر فإن توجه الحق له أخذته منك عنف، وإن توجه الحق لك عليه

قضيت عنه إليك، إن المعرفة لتتفع عند الكلب العقور فكيف عند الرجل الحر؟! ١

١ - الحيوان (٢/ ٣٤٣)، وبيع الأبرار ونصوص الأخيار (١/ ٣٨٨)، الصداقة والصديق (ص: ٢٢٢)، التذكرة

الحمدونية (٨/ ٢٠٠)



شطوا عليه في المهر فذهب عقله

قال أبو علي القالي: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عبد الرحمن، عَن عمه، قَالَ: قدم
أعرابي من بني ضبة البصرة فخطب امرأة من قومه فشطوا عليه في المهر، فأنشأ يقول:

خطبت فقالوا هات عشرين بكرة ****
ودرعًا وجلبانًا فهذا هو المهر

وثوبين مرويين في كل شتوة ****
قلت الزنا خير من الجرب القشر



كذلك سيرة الدهر فيمن وثق به

قال أبو علي القالي: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دَرِيدٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَمِّهِ، قَالَ: دُفِعْتُ يَوْمًا فِي تَلْمِيسِي بِالْبَادِيَةِ إِلَى وادٍ خَلَاءٍ لَا أُنَيْسُ بِهِ إِلَّا بَيْتٌ مَعْتَنُزٌ^١، بِفَنَائِهِ أَعْنُزُ، وَقَدْ ظَمِئْتُ فِيمِمْتَهُ فَسَلِمْتُ، فَإِذَا عَجُوزٌ قَدْ بَرَزَتْ كَأَنَّهَا نِعَامَةٌ رَاخِمٌ^٢، فَقُلْتُ: هَلْ مِنْ مَاءٍ؟

فَقَالَتْ: أَوْ لَبِنٌ؟

فَقُلْتُ: مَا كَانَتْ بَغِيَّتِي إِلَّا الْمَاءَ، فَإِذَا يَسِرُ اللَّهُ اللَّبْنَ فِيَّ فِي فَقِيرٍ، فَقَامْتُ إِلَى قَعْبٍ فَأَفْرَغْتُ فِيهِ مَاءً وَنَظَفْتُ غَسَلَهُ ثُمَّ جَاءَتْ إِلَى الْأَعْنَزِ فَتَغَيَّرَتْ^٣ حَتَّى احْتَلَبْتُ قَرَابَ مَلءِ الْقَعْبِ، ثُمَّ أَفْرَغْتُ عَلَيْهِ مَاءً حَتَّى رَغَاءٌ وَطَفْتُ ثَمَّالَتَهُ كَأَنَّهَا غَمَامَةٌ بِيضَاءَ، ثُمَّ نَاوَلْتَنِي إِيَّاهُ فَشَرِبْتُ حَتَّى تَجَبَّتُ^٤ رِيًّا، وَاطْمَأْنَنْتُ.

فَقُلْتُ: إِنِّي أَرَاكَ مَعْتَنُزَةً^٥ فِي هَذَا الْوَادِي الْمَوْحَشِ وَالْحَلَّةِ مِنْكَ قَرِيبٍ، فَلَوْ انْضَمَمْتُ إِلَى جَنَابِهِمْ^٦ فَأَنْسَتْ بِهِمْ!

فَقَالَتْ: يَا ابْنَ أَخِي، إِنِّي لَأَنْسُ بِالْوَحْشَةِ، وَأَسْتَرِيحُ إِلَى الْوَحْدَةِ، وَيَطْمئنُ قَلْبِي إِلَى هَذَا الْوَادِي الْمَوْحَشِ، فَأَتَذَكُرُ مِنْ عَهْدَتِي، فَكَأَنِّي أَخَاطِبُ أَعْيَانَهُمْ، وَأَتَرَاءِي أَشْبَاحَهُمْ^٧، وَتَتَخِيلُ لِي

١ - معتنز: منفرد.

٢ - الراخم: التي تحضن بيضها.

٣ - احتلبت الغبر، وهي بقية اللبن في الضرع.

٤ - أي: صارت له رغبة.

٥ - تجببت: امتلأت، يُقال: تجبب من الماء إذا امتلأ.

٦ - أي: منفردة.

٧ - الجناب: فناء الدار، يُقال: أخصب جناب القوم وهو ما حولهم.

٨ - الأشباح: الأشخاص.



أندية^١ رجالهم، وملاعب ولدانهم، ومندى أمواهم، والله يا ابن أخي، لقد رأيت هذا الوادي
بشع اللديدين^٢، بأهل أدواح^٣ وقباب، ونعم كالهضاب، وخيل كالذئاب، وفتيان كالرماح،
يبارون الرياح، ويجمون الصباح، فأحال عليهم الجلاء قماً بغرفة، فأصبحت الآثار دراسة،
والمحال طامسة، وكذلك سيرة الدهر فيمن وثق به.

ثم قالت: ارم بعينك في هذا الملا المتباطن، فنظرت، فإذا قبورٌ نحو أربعين أو خمسين،
فقالت: ألا ترى تلك الأجدات؟

قلت: نعم!

ما انطوت إلا على أخ أو على ابن أخ، أو عم أو ابن عم، فأصبحوا قد ألمت عليهم
الأرض^٤، وأنا أترقب ما غا لهم، انصرف راشداً رحمك الله.^٥

١ - الأندية جمع نادي: وهو مجلس القوم، ومنتدى القوم: موضع متحدثهم.

٢ - بشع: ملائ، اللديدان: الحالبان.

٣ - أدواح: جمع دوحه وهي الشجرة العظيمة.

٤ - ألمت عليهم: أي احتوت عليهم.

٥ - أمالي القالي (٦ / ٢)



من سره بنوه ساءته نفسه

قال أبو علي القالي: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: رَأَى رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ بَنِيهِ يَثْبُونَ عَلَى الْخَيْلِ وَقَدْ تَنَادَوْا بِالْغَارَةِ، فَذَهَبَ يَرُومُ ذَلِكَ مَرَّةً وَثَانِيَةً فَلَمْ يَقْدِرْ، فَقَالَ: مَنْ سَرَهُ بَنُوهُ سَاءَتْهُ نَفْسُهُ.^١

١ - أمالي القالي (٢ / ٨)



حلف ألا يقول شعراً إلا أعتق رقبة

قال أبو علي القالي: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى، عَنِ الزُّبَيْرِ أَنَّ عُمَرَ ابْنَ أَبِي رَبِيعَةَ نَظَرَ إِلَى فَتَى مِنْ قُرَيْشٍ يَكْلِمُ جَارِيَةَ فِي الطَّوَافِ فَعَابَ ذَلِكَ عَلَيْهِ، فَذَكَرَهَا أَنَّهَا ابْنَةُ عَمِّهِ. فَقَالَ: ذَلِكَ أَشْنَعُ لِأَمْرِكِ.

فَقَالَ: إِنِّي أَخْطَبُهَا إِلَى عَمِّي، وَإِنَّهُ زَعَمَ أَنَّهُ لَا يَزُوجُنِي حَتَّى أَصْدُقَهَا أَرْبَعَمِائَةَ دِينَارٍ وَأَنَا غَيْرُ قَادِرٍ عَلَى ذَلِكَ، وَذَكَرَ مِنْ حَالِهِ وَحَبَّهُ لَهَا وَعَشَقَهُ.

فَأَتَى عُمَرَ عَمَّهُ فَكَلَّمَهُ فِي أَمْرِهِ.

فَقَالَ: إِنَّهُ مَمْلُوقٌ وَلَيْسَ عِنْدِي مَا أَحْتَمِلُ صَلَاحَ أَمْرِهِ.

فَقَالَ عُمَرُ: وَكَمْ الَّذِي تَرِيدُ مِنْهُ؟

فَقَالَ: أَرْبَعَمِائَةَ دِينَارٍ.

قَالَ: فَهِيَ عَلَى فَرْجِهِ مِنْهَا، فَفَعَلَ ذَلِكَ.

وَكَانَ عُمَرُ حِينَ أَسَنَّ حَلْفَ الْأَلَا يَقُولُ شِعْرًا إِلَّا أَعْتَقَ رَقَبَةً، فَانصَرَفَ إِلَى مَنْزَلِهِ يَحْدُثُ نَفْسَهُ، فَجَعَلَتْ جَارِيَتُهُ تَكَلِّمُهُ وَلَا يَجِيبُهَا، فَقَالَتْ: إِنْ لَكَ لَشَأْنًا، وَأَرَاكَ تَرِيدَ أَنْ تَقُولَ شِعْرًا، فَقَالَ:

تقول وليدي لما رأني **** طربت وكنت قد أقصرت حيناً

أراك اليوم قد أحدثت أمراً **** وهاج لك الهوى داءً دفيناً

وكنت زعمت أنك ذو عزاء **** إذا ما شئت فارقت القريناً

لعمرك هل رأيت لها سمياً **** فشاقتك أم رأيت لها خديناً

ويروي



سَعِيدُ بْنُ مُصْطَفَى دِيَابِ

الاعتبارُ بِطَرَائِفِ الْأَخْبَارِ (الجزء الثاني)

.....	****	بربك هل أتاك لها رسولٌ فشاكك
كبعض زماننا إذ تعلمينا	****	فقلت شكا إليّ أخٌ محبٌ
مشوقٌ حين يلقى العاشقينا	****	وذو الشوق القديم وإن تعزى
لغيرٍ وكنت بها ضنينا	****	فكم من خلة أعرضت عنها
وإن جنّ الفؤاد بها جنونا	****	أردت بعادها فصدت عنها
		ثم دعا بتسعة من رقيقه فأعتقهم ^١ .



اردد على المرأة ولدها فهي أحق به منك

قال أبو علي القالي: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ، عَنْ أَبِي عبيدة، قَالَ: جرى بين أبي الأسود الدؤلي وبين امرأته كلام في ابن كان لها منه وأراد أخذه منها، فسار إلى زياد وهو والي البصرة، فقالت المرأة: أصلح الله الأمير، هذا ابني كان بطني وعاءه، وحجري فناءه، وتديي سقاءه، أكلوه^١ إذا نام، وأحفظه إذا قام، فلم أزل بذلك سبعة أعوام حتى إذا استوفى فصاله، وكملت خصاله، واستوكعت أوصاله^٢، وأمليت نفعه، ورجوت دفعه، أراد أن يأخذه مني كرهاً، فأدني^٣ أيها الأمير، فقد رام قهري، وأراد قسري.

فَقَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ: أصلحك الله، هذا ابني حملته قبل أن تحمله، ووضعتة قبل أن تضعه، وأنا أقوم عليه في أدبه، وأنظر في أوده، وأمنحه علمي، وألهمه حلمي، حتى يكمل عقله، ويستحکم فتله.

فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: صدق أصلحك الله، حملة خفًا، وحملته ثقلاً، ووضعه شهوة، ووضعتة كرهاً.

فَقَالَ لَهُ زِيَادُ: اردد على المرأة ولدها فهي أحق به منك، ودعني من سجعك.^٤

١ - أي: أحفظه وأرعاه.

٢ - أي: اشتدت وقويت.

٣ - أي: فأعني عليه.

٤ - أمالي القالي (١٢/٢)، وأمالي المرتضى غرر الفوائد ودرر القلائد (١: ٢٩٤)، ومحاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء (١: ٤٠٢)، ونور القبس (ص: ٦)، وحياة الحيوان الكبرى (١: ٤٨٧)، والتذكرة الحمدونية (٧: ٢٢٣)



إن أجابت فاشتريها ولو بخراج خرسان

قَالَ أَبُو السَّمَاءِ: دخلت منزل نَحَّاسٍ فِي شراءِ جارية فسمعت في بيت بإزاء البيت الذي كنت فيه صوت جارية وهي تقول:

وكنا كزوجٍ من قَطَا فِي مفازةٍ **** لدى خفض عيشٍ معجبٍ مونقٍ رغد

أصابهما ريب الزمان فأفردا **** ولم نر شيئاً قطُّ أوحش من فرد

فقلت للنَّحَّاسِ: اعرض عَلَيَّ هذه الجارية المنشدة، فَقَالَ: إنها شعثة مرهء حزينة، فقلت: ولم ذلك؟

قَالَ: اشتريتها من ميراث فهي باكية على مولاهما، ثم لم ألبث أن أنشدت:

وكنا كغصني بانه وسط روضةٍ **** نشم جني الرّوضات في عيشةٍ رغد

فأفرد هذا الغصن من ذاك قاطعٌ **** فيا فردةً باتت تحنّ إلى فرد

قَالَ أَبُو السَّمَاءِ: فكتبت إلى عبد الله بن طاهر أخبره بخبرها، فكتب إلى أن ألق عليها هذا البيت فإن أجابت فاشتريها ولو بخراج خرسان، والبيت:

بعيد وصلٍ قريب صدِّ **** جعلته منه لي ملاذًا

قَالَ: فألقيته عليها، فقالت في سرعة:

وعاتبوه فذاب عشقًا **** ومات وجدًا فكان ماذا

قَالَ أَبُو السَّمَاءِ: فاشتريتها بألف دينار وحملتها إليه فماتت في الطريق قبل أن تصل إليه، فكانت إحدى الحسرات إليه. ١.



هلموا الكرسي

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: كَانَ بَشْرُ بْنُ مَرْوَانَ شَدِيدًا عَلَى الْعَصَاةِ، فَكَانَ إِذَا ظَفَرَ بِالْعَاصِي أَقَامَهُ عَلَى كُرْسِيِّ، وَسَمَرَ كَفِيهِ فِي الْحَائِطِ بِمَسْمَارٍ، وَنَزَعَ الْكُرْسِيَّ مِنْ تَحْتِهِ فَيُضْطَرِبُ مَعْلَقًا حَتَّى يَمُوتَ. وَكَانَ فَتًى مِنْ بَنِي عَجَلٍ مَعَ الْمَهْلَبِ وَهُوَ يَحَارِبُ الْأَزْرَاقَةَ، وَكَانَ عَاشِقًا لِابْنَةِ عَمِّ لَهُ، فَكَتَبَتْ إِلَيْهِ تَسْتِزِيرَهُ، فَكَتَبَ إِلَيْهَا:

لولا مخافة بشر أو عقوبته ***** أن يشد علي كفي مسمار
إذا لعطلت ثغري ثم زرتكم ***** إن المحب إذا ما اشتاق زوار
فكتبت إليه:

ليس المحب الذي يخشى العقاب ***** ولو كانت عقوبته في إلفه النار
بل المحب الذي لا شيء يمنعه ***** أو تستقر ومن يهوى به الدار

قَالَ: فَلَمَّا قَرَأَ كِتَابَهَا عَطَّلَ ثَغْرَهُ وَانصَرَفَ إِلَيْهَا وَهُوَ يَقُولُ:

أستغفر الله إذ خفت الأمير ولم ***** أحش الذي منه غير منتصر
فشأن بشر بلحمي فليعذبه ***** أو يعف عفواً خير مقتدر
فما أبالي إذا أمسيت راضيةً ***** ياهند ما نيل من شعري ومن بشري

ثم قدم البصرة فما أقام إلا يومين حتى وشى به واش إلى بشر، فقال: علي به.

فأتى به فقال: يا فاسق، عطّلت ثغرك! هلموا الكرسي.

فقال: أعز الله الأمير، إن لي عذراً.

فقال: وما عذرك؟

فأنشده الأبيات، فزق له وكتب إلى المهلب فأثبتته في أصحابه^١.



كيف تركت الناس؟

قال الأصمعي: بلغني أن وافداً وفد على عمر بن عبد العزيز رحمه الله، فقال له: كيف

تركت الناس؟

قال: تركت غنيهم موفوراً، وفقيرهم محبوراً، وظالمهم مقهوراً، ومظلومهم منصوراً.

فقال: الحمد لله، لو لم تتم واحدة من هذه الخصال إلا بعضو من أعضائي لكان يسيراً^١.

١ - أمالي القاضي (٢/ ٣٧)



بمنزلةٍ بين الخيانة والإثم

قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَمِّهِ، قَالَ: وَشَىٰ وَاشٍ بَعْدَ اللَّهِ بِنِ هَمَامِ السُّلُوبِيِّ إِلَىٰ زِيَادٍ، فَقَالَ لَهُ: إِنَّهُ هَجَاكَ.

فَقَالَ: أَجْمَعُ بَيْنَكُمَا.

قَالَ: نَعَمْ، فَبَعَثَ زِيَادٌ إِلَىٰ ابْنِ هَمَامٍ فَأَتَىٰ بِهِ، وَأَدْخَلَ الرَّجُلَ بَيْتًا.

فَقَالَ زِيَادٌ: يَا بَنَ هَمَامٍ، بَلَّغْنِي أَنَّكَ هَجَوْتَنِي.

فَقَالَ: كَلَّا، أَصْلَحَكَ اللَّهُ! مَا فَعَلْتَ وَلَا أَنْتَ لَدُنْكَ بِأَهْلٍ.

فَقَالَ: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ أَخْبَرَنِي. وَأَخْرَجَ الرَّجُلَ.

فَأَطْرَقَ ابْنُ هَمَامٍ هَنِيئَةً ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَىٰ الرَّجُلِ فَقَالَ:

أَنْتَ امْرُؤٌ إِمَّا اتَّمَنْتَكَ خَالِيًا **** فَخَنْتَ وَإِمَّا قَلْتَ قَوْلًا بَلَا عِلْمَ

فَأَنْتَ مِنَ الْأَمْرِ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا **** بِمَنْزِلَةِ بَيْنِ الْخِيَانَةِ وَالْإِثْمِ

فَأَعْجَبَ زِيَادٌ بِجَوَابِهِ وَأَقْصَى الْوَأَشِيَّ وَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ.^١

١ - أمالي القاضي (٢/ ٤٦)، والجلس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافعي (ص: ٦٢)، والصدقة والصديق (ص:

(٢٤٩)



لكلماتك أشعر من شعرك

قَالَ المفضل: دخل العجاج عَلَى عبد الملك بن مروان، فَقَالَ: يا عجاج، بلغني أنك لا تقدر عَلَى الهجاء.

قَالَ: يا أمير المؤمنين من قدر عَلَى تشييد الأبنية أمكنه إخراج الأخبية.

قَالَ: فما يمنعك من ذلك؟

قَالَ: إن لنا عَزًّا يمنعنا من أن نُظَلِّمَ، وإن لنا حلمًا يمنعنا من أن نُظَلِّمَ، فعلام الهجاء؟

فَقَالَ: لكلماتك أشعر من شعرك، فأني لك عَزُّ يمنعك من أن تُظَلِّمَ؟

قَالَ: الأدب البارع، والفهم الناصع.

قَالَ: فما الحلم الذي يمنعك من أن تظلم؟

قَالَ: الطبع التالذ، والأدب المستطرف.

قَالَ: يا عجاج، لقد أصبحت حكيماً، قَالَ: وما يمنعني وأنا نجي أمير المؤمنين.^١

١ - أمالي القالي (٢/ ٤٧)



لقد جبذني جبذةً كاد يكسر منّي عضوًا

قَالَ العَبْدِيُّ: مرض معاوية رحمه الله، فأرجف به مصقلة بن هبيرة فحملة زيادًا إلى معاوية وكتب إليه، إن مصقلة بن هبيرة يجتمع إليه مراءق من أهل العراق يرجفون بأمر المؤمنين، وقد حملته إلى أمير المؤمنين ليرى فيه رأيه، فوصل مصقلة ومعاوية قد برأ، فلما دخل عليه أخذ بيده وقال: يا مصقلة:

أبقى	الحوادث	من	خليلك	****	مثل	جندلة	المراجع
قد	رامني	الأعداء	قبلك	****	فامتنعت	عَنْ	المظالم
صلبًا	إذا	خار	الرجال	****	أبل	ممتنع	الشكائم

ثم جذبه فسقط، فقال مصقلة: يا أمير المؤمنين، قد أبقى الله منك بطشًا وحلمًا راجحًا، وكلاً ومرعىً لوليك، وسمًا ناقعًا لعدوك، ولقد كانت الجاهلية فكان أبوك سيّدًا، وأصبح المسلمون اليوم وأنت أميرهم، فوصله معاوية وردّه، فسئل عَنْ معاوية، فقال: زعمتم أنه كبر وضعف، والله لقد جبذني جبذةً كاد يكسر منّي عضوًا، وغمز يدي غمزةً كاد يحطمها!



يجيزون شهادة الحمير

قَالَ أَبُو بَكْرٍ بن الأنباري، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بن عبيد، قَالَ: أَخْبَرَنَا المدائني، قَالَ: كَانَ بِمَكَّةَ رَجُلٌ سَفِيهٌ يَجْمَعُ بَيْنَ الرِّجَالِ والنِّسَاءِ، فَشَكَا ذَلِكَ أَهْلَ مَكَّةَ إِلَى الوالي فغربه إلى عرفات، فَأَتَّخَذَهَا مَنْزَلاً ودخل مكة مستتراً، فلقي حرفاءه من الرجال والنساء، فَقَالَ: ما يمنعكم؟

قالوا: وأين بك وأنت بعرفات؟

قَالَ: حمارٌ بدرهمين وقد صرتم إلى الأمن والنزهة.

قالوا: نشهد أنك صادق. وكانوا يأتونه وكثر ذلك حتى أفسد على أهل مكة أحداثهم وسفاههم وحواشيهم، فعادوا بالشكاية إلى أمير مكة، فأرسل إليه فأتى به فقال: أي عدو الله! طردتك من حرم الله فصرت إلى المشعر الأعظم تفسد فيه وتجمع الفساق!

فَقَالَ: أصلح الله الأمير، يكذبون على ويحسدونني.

قالوا: بيننا وبينه واحدة.

قَالَ: ما هي؟

قَالُوا: تجمع حمير المكارين وترسلها بعرفات، فإن لم تقصد إلى بيته لما تعرف من إتيان الخراب والسفهاء إياه، فالقول ما قال.

فَقَالَ الوالي: إن في هذا لدليلاً، وأمر بحمير فجمعت، ثم أرسلت، فقصدت نحو منزله.

فأتاه بذلك أمناؤه، فَقَالَ: ما بعد هذا شيء؟ جردوه.

فلما نظر إلى السّيّاط، قَالَ: لا بد من ضربتي، أصلح الله الأمير؟

قَالَ: لا بد منه.



سَعِيدُ بْنُ مُصْطَفَى دِيَابِ

الاعتبارُ بِطَرَائِفِ الْأَخْبَارِ (الجزء الثاني)

قَالَ: اضرب فوالله ما في هذا شيءٌ أشد علينا من أن تسخر منّا أهل العراق فيقولون:
أهل مكة يجيزون شهادة الحمير.

فضحك الأمير، وَقَالَ: والله لا أضربك اليوم وأمر بتخليفة سبيله.١



تُلَقِّي عَلِيَّ أَبِي يَوْسُفَ فَقْهًا؟!

دخل أبو يوسف على الرشيد والكسائي عنده يمازحه، فقال له أبو يوسف: هذا الكوفي قد استفركك وغلب عليك!

فقال: يا أبا يوسف، إنه ليأتيني بأشياء يشتمل عليها قلبي.

فأقبل الكسائي على أبي يوسف، قال: يا أبا يوسف، هل لك في مسألة؟

قال: نحو أم فقه؟

قال: بل فقه. فضحك الرشيد حتى فحص برجله.

ثم قال: تُلَقِّي عَلِيَّ أَبِي يَوْسُفَ فَقْهًا؟!

قال: نعم.

قال: يا أبا يوسف، ما تقول في رجل قال لامرأته: "أنت طالق أن دخلتِ الدار؟"

قال: إن دَخَلتِ الدارَ طَلَّقَتْ.

قال: أخطأت يا أبا يوسف.

فضحك الرشيد، ثم قال: كيف الصواب؟

قال: إذا قال: "أَنْ" فقد وجب الفعل، وإذا قال: "إِنْ" فلم يجب، ولم يقع الطلاق.

قال: فكان أبو يوسف بعدها لا يدع أن يأتي الكسائي^١.

١ - طبقات النحويين واللغويين (ص: ١٢٧)



إنَّ هذه صناعتُهُ

قال أبو العباس: كان أبو توبة مُؤدِّبًا لعمر بن سعيد بن سلم، فقدم الأصمعيُّ من البصرة، فنزل على سعيد بن سلم، فحضرَ يومًا وأخذ يُسأله، فدعا سعيدُ بأبي توبة، فجعل أبو توبة إذا مرَّ شيءٌ من الغريب بادر إليه، فأتى بكل ما في الباب أو أكثره، فشقَّ ذلك على الأصمعيِّ فجعل يعدل إلى المعاني، فسأل أبا توبة عنها، فقال سعيدٌ: لا تتبعه يا أبا توبة في هذا الفنِّ؛ فإنَّ هذه صناعتُهُ.

قال: وما عليَّ إذا سألتني عمًّا أحسنه أجيبه، وما لم أحسنه تعلمته.

فجعل الأصمعيُّ يسأله، وأبو توبة يجيبه، حتى سأله عن هذا البيت:

واحدةٌ أَعْضَلَكُمْ أمرها **** فكيف لو دُرْتُ على أربع

قال: ونهض الأصمعيُّ فدار على أربع، يُلَبِّسُ على أبي توبة، فأجابه أبو توبة بما يُشاكل ما أوهمه الأصمعيُّ، فضحك الأصمعيُّ من جوابه، وقال له سعيدٌ: ألم أقل لك يا أبا توبة! قال: ومعنى البيت: أنه تزوج امرأةً واحدةً، فقال: قد شقَّ عليكم أن تزوجتُ واحدةً، فكيف لو تزوجتُ أربعًا!



خَضَخَضَ زَيْدًا

قال إسحاق بن حنيس: بينما نحن مع ابن غورك في مجلسه، إذ أقبل إليه رجل زعم أنه أقبل من المشرق، فقال له: حركات الإعراب كم هي؟
فقال ابن غورك: ثلاث: الرفع، والنصب، والحفض.

قال: بقي عليك، بل هي أربع.

فقال له: وما الرابعة؟

قال: الحَضَخَضَةُ.

فقال له ابن غورك: ارفع زيدًا. قال: زيدٌ.

قال: انصب زيدًا.

قال: زيدًا.

قال: اخفض زيدًا.

قال: زيدٍ.

قال: خَضَخَضَ زَيْدًا.

قال: زَزَيْدٌ. فضحك وضحكنا، ثم ضحكنا كثيرًا، ولم يَنْهَنَا عن ذلك.^١

١ - طبقات النحويين واللغويين (ص: ٢٣٣)



لم تخف علي مخاطبة الكاتب والحائك

لما فرغ المهدي من بناء (عيسى آباد) ركب في جماعة يسير لينظر، فدخله مفاجأة وأخرج من كان هناك من الناس. وبقي رجالان خفيا عن أبصار الأعوان، فرأى المهدي أحدهما، وهو دهش ما يعقل فقال: من أنت؟

قَالَ: أنا، أنا، أنا.

قَالَ: ويملك من أنت؟

قَالَ: لا أدري.

قَالَ: ألك حاجة؟

قَالَ: لا لا.

قَالَ: أخرجوه أخرج الله نفسه. فدفع في قفاه فلما خرج قَالَ لغلام له: اتبعه من حيث لا يعلم، فاسأل عن أمره ومهنته فإني أخاله حائكًا، فخرج الغلام يقفوه. ثم رأى الآخر فاستنطقه، فأجابه بقلب جريء، ولسان منبسط، فقال: من أنت؟

فقال: رجل من أبناء رجال فأتمتع بالنظر، وأكثر الدعاء لأمير المؤمنين بطول المدة وتمام النعمة، ونماء العز والسلامة.

قَالَ: أفلك حاجة؟

قَالَ: نعم، خطبت ابنة عمي فردني أبوها، وَقَالَ: لا مال لك. والناس يرغبون في الأموال، وأنا بها مشعوف، ولها وامق.

قَالَ: قد أمرت لك بخمسين ألف درهم.



سَعِيدُ بْنُ مُصْطَفَى دِيَابِ

الاعتبارُ بِطَرَائِفِ الْأَخْبَارِ (الجزء الثاني)

قَالَ: جعلني الله فداءك يا أمير المؤمنين قد وصلت فأجزلت الصلاة، ومننت فأعظمت المنة، فجعل الله باقي عمرك أكثر من ماضيه، وآخر أيامك خيرًا من أولها، وأمتعت بما أنعم به، وأمتعت رعيته بك.

فأمر أن تعجل له صلته، ووجه ببعض خاصته معه وَقَالَ: سل عن مهنته فيني أخاله كاتبًا. فرجع الرسولان معًا.

فقال الأول: وجدت الأول حائكًا.

وَقَالَ الْآخِر: وجدت الرجل كاتبًا، فقال المهدي: لم تخف علي مخاطبة الكاتب والحائك.١

١ - تاريخ بغداد وذيوله ط: العلمية (٣ / ١٦)



اقضوا حاجتها وأعطوها عشرة آلاف درهم

قَالَ عمرو بن أبي عمرو الأعجمي: اعترضت امرأة المهدي فقالت: يا عَصْبَةَ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انظر في حاجتي.

فقال المهدي: ما سمعتها من أحد قبلها، ثم قَالَ: اقضوا حاجتها وأعطوها عشرة آلاف

درهم.^١

١ - تاريخ بغداد وذيوله ط: العلمية (٣/ ١٧)



مر المؤذن لا يقيم حتى أتوضأ

قال الضحّاك: قدم المهدي علينا البصرة فخرج يصلي العصر، فقام إليه أعرابي فقال: يا

أمير المؤمنين مر المؤذن لا يقيم حتى أتوضأ!

فضحك المهدي وَقَالَ للمؤذن: لا تقم حتى يتوضأ الأعرابي.^١

١ - تاريخ بغداد وذيوله ط: العلمية (٣/ ١٧)



انتظروه رحمكم الله

قال أبو عبيدة: كان المهدي يصلي بنا الصلوات في المسجد الجامع بالبصرة لما قدمها، فأقيمت الصلاة يوماً، فقال أعرابي: يا أمير المؤمنين لست على طهر، وقد رغبت إلى الله في الصلاة خلفك فمر هؤلاء أن ينتظروني.

فقال: ودخل إلى المحراب ووقف إلى أن قيل له قد جاء الرجل فكبر.

فعجب الناس من سماحة أخلاقه.^١

١ - تاريخ بغداد وذيوله ط: العلمية (٣/ ١٧)



أحتال لك بحيلة تأخذ فيها خمسة آلاف دينار

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ حَمْدُونَ: قَالَ لِي الْمُعْتَضِدُ لَيْلَةَ: - وَقَدِمَ لَهُ عِشَاءٌ - لَقَمْنِي.
قَالَ: وَكَانَ الَّذِي قُدِّمَ فَرَارِيحٌ وَدَرَارِيحٌ، فَلَقَمْتَهُ مِنْ صَدْرِ فَرُوجٍ فَقَالَ: لَا، لَقَمْنِي مِنْ فَخْذِهِ،
فَلَقَمْتَهُ لُقْمًا، ثُمَّ قَالَ: هَاتِ مِنَ الدَّرَارِيحِ، فَلَقَمْتَهُ مِنْ أَفْخَاذِهَا.
فَقَالَ: وَيَلِّكَ هُوَ ذَا تَتَنَادِرُ عَلَيَّ؟ هَاتِ مِنْ صَدُورِهَا.
فَقُلْتُ: يَا مَوْلَايَ رَكِبْتَ الْقِيَاسَ، فَضَحَكَ فَقُلْتُ لَهُ: إِلَى كَمْ أَضْحَكَكَ وَلَا تَضْحَكُنِي؟
قَالَ: شَلِّ الْمَطْرَحَ وَخُذْ مَا تَحْتَهُ، قَالَ فَشَلْتُهُ فَإِذَا دِينَارٌ وَاحِدٌ، فَقُلْتُ:
أَخِذْ هَذَا؟!
فَقَالَ: نَعَمْ.

فَقُلْتُ لَهُ: بِاللَّهِ هُوَ ذَا. تَتَنَادِرُ أَنْتَ السَّاعَةَ عَلَيَّ، خَلِيفَةُ يُجِيزُ نَدِيمَهُ بِدِينَارٍ؟
فَقَالَ: وَيَلِّكَ لَا أَجِدُ لَكَ فِي بَيْتِ الْمَالِ حَقًّا أَكْثَرَ مِنْ هَذَا، وَلَا تَسْمَحْ نَفْسِي أَنْ أُعْطِيكَ
مِنْ مَالِي شَيْئًا، وَلَكِنْ هُوَ ذَا أَحْتَالُ لَكَ بِحِيلَةٍ تَأْخُذُ فِيهَا خَمْسَةَ آلَافِ دِينَارٍ، فَقَبِلْتُ يَدَهُ فَقَالَ
إِذَا كَانَ غَدًا وَجَاءَنِي الْقَاسِمُ - يَعْنِي ابْنَ عَبِيدِ اللَّهِ - فَهُوَ ذَا أَسَارَكَ حِينَ يَقَعُ نَظْرِي عَلَيْهِ سِرًّا
طَوِيلًا، أَلْتَفْتُ فِيهِ إِلَيْهِ كَالْمَغْضُوبِ، وَانْظُرْ أَنْتَ إِلَيْهِ فِي خِلَالِ ذَلِكَ كَالْمَخَالِسِ لِي نَظْرَ الْمُتَرْتِي
لَهُ، فَإِذَا انْقَطَعَ السِّرَارُ فَيُخْرِجُ وَلَا يَبْرَحُ الدَّهْلِيْزُ أَوْ تَخْرُجُ، فَإِذَا خَرَجْتَ خَاطَبْتُكَ بِجَمِيلٍ، وَأَخَذَكَ
إِلَى دَعْوَتِهِ، وَسَأَلْتُكَ عَنْ حَالِكَ فَاشْكُ الْفَقْرَ وَالْحِلَّةَ، وَقَلَّةَ حِظِّكَ مِنِّي، وَثِقَلَ ظَهْرِكَ بِالذِّينِ
وَالْعِيَالِ، وَخُذْ مَا يُعْطِيكَ، وَاطْلُبْ كُلَّ مَا تَقَعُ عَيْنُكَ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ لَا يَمْنَعُكَ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ الْخَمْسَةَ
آلَافِ دِينَارٍ، فَإِذَا أَخَذْتَهَا، فَسَيَسْأَلُكَ عَمَّا جَرَى بَيْنَنَا، فَاصْدَقْهُ وَإِيَّاكَ أَنْ تَكْذِبَهُ، وَعَرَفَهُ أَنْ
ذَلِكَ حِيلَةٌ مِنِّي عَلَيْهِ حَتَّى وَصَلَ إِلَيْكَ هَذَا، وَحَدَّثَهُ بِالْحَدِيثِ كُلِّهِ عَلَى شَرْحِهِ، وَلِيَكُنْ إِخْبَارَكَ
إِيَّاهُ بِذَلِكَ بَعْدَ امْتِنَاعٍ شَدِيدٍ، وَإِحْلَافٍ مِنْهُ لَكَ بِالطَّلَاقِ وَالْعِتَاقِ أَنْ تَصْدُقَهُ، وَبَعْدَ أَنْ تَخْرُجَ



من داره تأخذ كل ما يعطيك إياه وتحصله في بيتك. فلما كَانَ من غد حضر القاسم، فحين رآه بدأ يسارني، وجرت القصة عَلَى ما واضعته عَلَيْهِ، فخرجت فإذا القاسم فِي الدهليز ينتظرني فقال: يا أبا مُحَمَّد ما هذا الجفاء لا تجيئني ولا تزورني ولا تسألني حاجة؟ فاعتذرت إليه باتصال الخدمة علي، فقال: ما يقنعني إلا أن تزورني اليوم ونتفرج، فقلت: أَنَا خادم الوزير، فأخذني إِلَى طياره وجعل يسألني عَن حالي وأخباري، وأشكو إليه الخلة والإضاقة وَالذَّيْنَ وَالبنات، وجفاء الخليفة وإمساكه يده، فيتوجع ويقول: يا هذا مالي لك، ولن يضيق عليك ما يتسع عَلَيَّ، أو تتجاوزك نعمة تحصلت لي، أو يتخطاك حظ فإنك فِي فنائي، ولو عرفتني لعاونتك عَلَى إزالة هذا كله عنك، فشكرته وبلغنا داره، فصعد ولم ينظر في شيء وقال: هذا يوم أحتاج أن أختص فِيهِ بالسروور بأبي مُحَمَّد، فلا يقطعني أحد عنه، وأمر كاتبه بالتشاغل بالأعمال، وخلا بي فِي دار الخلوة، وجعل يحادثني ويبسطني، وقدمت الفاكهة فجعل يلقمني بيده، وجاء الطعام فكأنت هذه سبيله، وهو يستزيدني، فلما جلس للشرب وقع لي بثلاثة آلاف دينار وأخذتها للوقت، وأحضرني ثيابًا وطيبًا ومركوبًا، وأخذت ذلك، وكَانَ بين يدي صينية فضة فِيهَا مغسل فضة، وخردادي^١ بلور، وكوز وقدح بلور، وأمر بحمله إِلَى طيارتي، وأقبلت كلما رأيت شيئًا حسنًا له قيمة وافرة طلبته، وحمل إِلَيَّ فرشًا نفيسًا، وَقَالَ: هذا للبنات.

فلما تقوض أهل المجلس خلا بي وَقَالَ: يا أبا مُحَمَّد أنت عالم بحقوق أَبِي عليك، ومودتي لك.

فقلت: أَنَا خادم الوزير.

فقال: أريد أن أسألك عَن شيء وتحلف لي أنك تصدقني عنه، فقلت: السمع والطاعة.

فأحلفني بالله وبالطلاق وَالعتاق عَلَى الصدق، ثم قَالَ لي: بأي شيء سارَكَ الخليفة اليوم

فِي أمري؟

١ - خردادي: فارسية وتعني الخمر، والمراد أقداح من البلور للشراب.



سَعِيدُ بْنُ مُصْطَفَى دِيَابِ

الاعتبارُ بطرائفِ الأخبارِ (الجزء الثاني)

فصدقته عن كل ما جرى حرفاً بحرف، فقال: فرجت عني، ولكون هذا هكذا مع سلامة نيته لي أسهل علي، فشكرته وودعته وانصرفت إلى بيتي.

فلما كان من غد باكرت المعتضد.

فقال: هات حديثك؟

فسقته عليه.

فقال: احفظ الدنانير ولا يقع لك أي عمل مثلها معك بسرعة.^١

١ - نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة (١ / ٣٣٤)، تاريخ بغداد وذيوله ط. العلمية (٥ / ١٧١)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٧١ / ٢٠٦)



إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَنْتَفِعَ بِمَا تَقْرَأُ؛ فَاقْرَأْ عَلَى هَذَا الْغَلَامِ

قال اليوسفي الكاتب: كنت يوماً عند أبي حاتم السجستاني إذ أتاه شابٌّ من أهل نيسابور، فقال له: يا أبا حاتم، إني قدمتُ بلدكم، وهو بلد العلم والعلماء، وأنت شيخ هذه المدينة، وقد أحببتُ أن أقرأ عليك كتاب سيوييه.

فقال له: الدِّينُ النَّصِيحَةُ، إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَنْتَفِعَ بِمَا تَقْرَأُ؛ فَاقْرَأْ عَلَى هَذَا الْغَلَامِ: محمد بن يزيد (المبرد).

فتعجبتُ من ذلك.^١

١ - طبقات النحويين واللغويين (ص: ١٠١)



يُفرِّق بين المهمزتين، ولا يفرِّق بين سبب الغنى والفقرا!

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى: لا يكون نحوئ شجاعاً.

ف قيل له: وكيف؟

فقال: ترونه يفرِّق بين الساكن والمتحرك، ولا يفرق بين الموت والحياة!

وقال المبرد: وأنا أقول: إنه لا يكون نحوئ جواداً.

ف قيل له: وكيف ذلك؟

قال: ترونه يُفرِّق بين المهمزتين، ولا يفرِّق بين سبب الغنى والفقرا!

يريد أن الإمساك سبب من أسباب الغنى، والعطاء سبب من أسباب الفقر.^١

١ - طبقات النحويين واللغويين (ص: ١٠٦)



هذا الذي ألحقته في الكتاب من ذكره؟

قال أبو الحسن بن رزقويه: كنت يوماً عند أبي بكر بن الجعابي فجاءه قوم من الشيعة فسلموا عليه ودفعوا إليه صرة فيها دراهم. ثم قالوا له: أيها القاضي إنك قد جمعت أسماء محدثي بغداد وذكرت من قدم إليها، وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب قد وردها فنسألك أن تذكره في كتابك.

فقال: نعم: يا غلام، هات الكتاب فجيء به فكتب فيه: وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب. يقال: إنه قدمها.

قال ابن رزقويه: فلما انصرف القوم قلت له: أيها القاضي هذا الذي ألحقته في الكتاب من ذكره؟

فقال: هؤلاء الذين رأيتهم: أو كما قال^١.

١ - تاريخ بغداد وذيوله (١/١٠٨)



ليس عندي ما أخافك عليه، ولا عندك ما أرجوه منك

قال موسى بن عيسى لأبي شيبة: مالك لا تعودني فيمن يعودني؟

قال: أصلحك الله إني إن أتيتك فأدنيني فتننتي، وإن باعدتني أحزنتني، وليس عندي ما

أخافك عليه، ولا عندك ما أرجوه منك، فلأي شيء أتيتك؟^١



مَا ظَنَنْتُ أَنَّ أَحَدًا يَسْتَوْحِشُ مَعَ اللَّهِ

قَالَ عَبِيدُ بْنُ يَعِيشَ: لَقِيَ هَرْمُ بْنُ حَبَّانَ أَوْيسًا الْقُرَيْبِيَّ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَوْيسُ بْنُ عَامِرٍ.

قَالَ: وَعَلَيْكَ يَا هَرْمُ بْنُ حَبَّانَ أَمَا أَنَا فَعَرَفْتُكَ بِالصِّفَةِ فَكَيْفَ عَرَفْتَنِي؟

قَالَ: عَرَفْتُ رُوحِي رُوحَكَ؛ لِأَنَّ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ تَشَامُ كَمَا تَشَامُ الْحَيْلُ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَمَا تَنَآكَرَ مِنْهَا ائْتَلَفَ.

قَالَ: إِنِّي أُحِبُّكَ فِي اللَّهِ.

قَالَ: مَا ظَنَنْتُ أَنَّ أَحَدًا يُحِبُّ فِي غَيْرِ اللَّهِ.

قَالَ: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْتَأْنِسَ بِكَ.

قَالَ: مَا ظَنَنْتُ أَنَّ أَحَدًا يَسْتَوْحِشُ مَعَ اللَّهِ.

قَالَ: أَوْصِنِي.

قَالَ: عَلَيْكَ بِالْأَسْيَافِ يَعْنِي سَاحِلَ الْبَحْرِ.

قَالَ: فَمِنْ أَيْنَ الْمَعَاشُ؟

قَالَ: أَفِّ أَفِّ، خَالَطَ الشُّكُّ الْمَوْعِظَةَ تَفَرُّ إِلَى اللَّهِ بِدِينِكَ وَتَتَّهَمُهُ فِي رِزْقِكَ.^١

١ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (١٠ / ٢٠)



هُم وَاللَّهِ زَنَادِقَةٌ لَا نُنَاكِحُهُمْ، وَلَا نُوَاكِلُهُمْ

قَالَ نَافِعُ بْنُ سَعِيدٍ: شَهِدْتُ الْمَوْسِمَ مَعَ هَارُونَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: فَجَاءَ عَشْرَةٌ فَشَهِدُوا
أَنَّا رَأَيْنَا الْهَلَالَ قَبْلَ النَّاسِ يَوْمَ، قَالَ: فَاعْتَمَّ هَارُونَ بِذَلِكَ، فَقَالَ: هَذَا أَوَّلُ حَجَّتِي، وَأَوَّلُ
وَلَايَتِي، قَالَ: فَجَمَعَ الْمُفْهَاءَ، فَفَرَّقُوا بَيْنَهُمْ، فَاحْتَلَفَتْ شَهَادَتُهُمْ، فَقَالَ: مَنْ أَنْتُمْ؟
قَالُوا: مِنْ أَهْلِ كَرْمَانَ مِنْ قَرْيَةِ فُلَانِيَّةٍ.

فَأَمَرَ بِحُبْسِهِمْ، وَنَادَى فِي النَّاسِ، قَالَ: فَجَاءَ أَهْلُ كَرْمَانَ، فَسَأَلَهُمْ عَنْ تِلْكَ الْقَرْيَةِ.

فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هُمْ وَاللَّهِ زَنَادِقَةٌ لَا نُنَاكِحُهُمْ، وَلَا نُوَاكِلُهُمْ.

قَالَ: فَدَعَاهُمْ، فَقَالَ لَا يُنَجِّيْكُمْ مِنِّي إِلَّا الصِّدْقُ، فَمَا أَنْتُمْ؟

قَالُوا: نَحْنُ قَوْمٌ زَنَادِقَةٌ نَحِيءٌ، لِنُفْسِدَ عَلَى النَّاسِ حَجَّهُمْ.

قَالَ: فَدَعَا بِالسَّيْفِ وَالنَّطْعِ، فَضْرِبْتَ أَعْنَاقَهُمْ.^١

١ - ترتيب الأمالي الحميسية للشجري (٥٨ / ٢)



لا يُجَالِسُ أَحَدًا قَطُّ يَتَكَلَّمُ بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا إِلَّا تَحَوَّلَ عَنْهُ

قال علقمة بن مرثد الحضرمي: كان أبو مسلم الخولاني: لا يُجَالِسُ أَحَدًا قَطُّ يَتَكَلَّمُ بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا إِلَّا تَحَوَّلَ عَنْهُ، فَدَخَلَ ذَاتَ يَوْمٍ الْمَسْجِدَ فَنَظَرَ إِلَى نَفَرٍ قَدِ اجْتَمَعُوا، فَرَجَا أَنْ يَكُونُوا عَلَى ذِكْرٍ وَخَيْرٍ فَجَلَسَ إِلَيْهِمْ فَإِذَا بَعْضُهُمْ يَقُولُ: قَدِمَ غلام لي فأصاب كذا وكذا.

وقال الآخر: جَهَّزْتُ عَلَامًا لِي.

فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ أَتَدْرُونَ مَا مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ؟

كَمَثَلِ رَجُلٍ أَصَابَهُ مَطَرٌ غَزِيرٌ وَابِلٌ فَالْتَفَتَ فَإِذَا هُوَ بِمِصْرَاعَيْنِ عَظِيمَيْنِ فَقَالَ: لَوْ دَخَلْتُ هَذَا الْبَيْتَ حَتَّى يَذْهَبَ عَنِّي هَذَا الْمَطَرُ! فَدَخَلَ فَإِذَا الْبَيْتُ لَا سَقْفَ لَهُ، جَلَسْتُ إِلَيْكُمْ وَأَنَا أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا عَلَى ذِكْرٍ وَخَيْرٍ، فَإِذَا أَنْتُمْ أَصْحَابُ دُنْيَا.^١



ضَحَوْتُ لَهُ كَيْ أَسْتَظِلَّ بِظِلِّهِ

قَالَ الرَّيَّاشِيُّ: رَأَيْتَ أَحْمَدَ بْنَ الْمَعْدِلِ فِي الْمَوْقِفِ فِي يَوْمِ صَائِفٍ فَقُلْتُ لَهُ يَا أَبَا الْفَضْلِ
إِنَّ هَذَا أَمْرٌ قَدْ اخْتُلِفَ فِيهِ فَلَوْ أَخَذْتَ بِالتَّوَسُّعَةِ فَأَنْشَأَ يَقُولُ: ١

ضَحَوْتُ لَهُ كَيْ أَسْتَظِلَّ بِظِلِّهِ **** إِذَا الظِّلُّ أَضْحَى فِي الْقِيَامَةِ قَالِصَا

فِيَا حَسْرَتَا إِنْ كَانَ سَعِيكَ خَائِبًا **** وَيَا حَسْرَتَا إِنْ كَانَ حُجُوكَ نَاقِصَا



تركها عثمان ولم يرحمها

عن أبي عبيد مولى عبد الرحمن بن عوف أن عثمان بن عفان خرج يوماً فصلى الصلاة، ثم جلس على المنبر فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: أما بعد فإن هاهنا امرأة أخالها قد جاءت بشيء، ولدت في ستة أشهر فما ترون فيها؟

فناداه ابن عباس فقال: إن الله تعالى قال: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف: ١٥]، وقال: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنَّمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ [البقرة: ٢٣٣]، فأقل الحمل ستة أشهر. فتركها عثمان ولم يرحمها.^١

١ - فوائد الحنائي (٢/ ١٢٩٦)



غَلَطُوا إِذْ لَمْ يُسْمُوكَ ضَاحِكًا

قَالَ صَاحِبُ بَنِ سُلَيْمَانَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: دَخَلَ الْعَضْبَانُ بَنُ الْقَبْعَثَرِيِّ عَلَى الْحَجَّاجِ بْنِ يُوسُفَ، فَكَانَ مِنْ عُلَمَاءِ الْعَرَبِ، فَجَالَسَهُ وَحَادَثَهُ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ الْحَجَّاجُ مُتَبَسِّمًا فَقَالَ لَهُ:

سَمَّوكَ غَضْبَانًا وَسِنَّكَ ضَاحِكٌ **** لَقَدْ غَلَطُوا إِذْ لَمْ يُسْمُوكَ ضَاحِكًا

فَقَالَ: أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ، لَقَدْ كَانَ لِي جَدُّ يُسَمِّي الْعَضْبَانَ، فَسُمِّيْتُ بِاسْمِهِ، وَلَيْسَ كُلُّ اسْمٍ يُشَاكِلُ صَاحِبَهُ، وَلَوْ كَانَتِ الْأَسْمَاءُ تُقَسَّمُ عَلَى الْأَحْسَابِ، إِذَا مَا نَالَ الْأَنْدَالَ مِنْهَا شَيْئًا، فَهَلْ تَرَى اسْمِي مُشَاكِلًا لِحَسْبِي؟

فَقَالَ لَهُ الْحَجَّاجُ: أَخْبِرْنِي عَنْ أُمَّهَاتِ الْأَوْلَادِ.

فَقَالَ: هُنَّ بِمَنْزِلَةِ الْأَضْلَاعِ، إِنْ سَوَّيْتَهُ انْكَسَرَ وَإِنْ تَرَكْتَهُ انْتَفَعَتْ بِهِ، وَفِيهِنَّ جَوْهَرٌ لَا يَصْلُحُ إِلَّا عَلَى الْمُدَارَاةِ، فَمَنْ دَارَاهُنَّ انْتَفَعَ بِهِنَّ وَفَرَّتْ عَيْنُهُ، وَمَنْ مَارَاهُنَّ كَدَّرْنَ عَيْشَهُ، وَنَعَّضْنَ عَلَيْهِ حَيَاتَهُ.

قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْعَاقِلِ وَالْجَاهِلِ.

فَقَالَ: الْعَاقِلُ الَّذِي لَا يَتَكَلَّمُ هَذَرًا، وَلَا يَنْظُرُ شِزْرًا، وَلَا يُضْمِرُ غَدْرًا، وَالْجَاهِلُ الْمَهْدَارُ فِي كَلَامِهِ، وَالظَنِينُ بِسِلَامِهِ، التَّائِبُ عَلَى غُلَامِهِ، الْمُجْتَهِدُ فِي أَقْسَامِهِ، الْمُتَكَلِّمُ فِي طَعَامِهِ.

قَالَ: فَمَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ؟

قَالَ: أَعْطَاهُمْ لِلْمَعِينِ، وَأَطَعَمَهُمْ لِلْسَّمِينِ.

قَالَ: فَمَنْ أَلْأَمُ النَّاسِ؟

قَالَ: الْمُعْطِي عَلَى الْهُوَانِ، الْمُعِينُ عَلَى الْإِحْوَانِ، الْبَدُولُ لِلْإِيمَانِ، الْمَنَّانُ عَلَى الْإِحْسَانِ.^١

١ - المجالسة وجواهر العلم (٥/ ٢٣٧)، وثمرات الأوراق في المحاضرات (٢/ ٢٣١)، والمستطرف في كل فن مستطرف



تسبيحة في صحيفة مؤمن خير مما أُعطي ابن داود

قال أبو عمران الجوني: مرَّ سليمانُ بنُ داودَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالطَّيْرُ تُظَلُّهُ، وَالجِنُّ وَالإِنْسُ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ، فَمَرَّ بِعَابِدٍ مِنْ عِبَادِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقَالَ: وَاللَّهِ! يَا ابْنَ دَاوُدَ! لَقَدْ أَعْطَاكَ اللهُ مُلْكًا عَظِيمًا.

قال: فَسَمِعَ سُلَيْمَانُ كَلِمَتَهُ.

فَقَالَ: تَسْبِيحَةٌ فِي صَحِيفَةٍ مُؤْمِنٍ خَيْرٌ مِمَّا أُعْطِيَ ابْنُ دَاوُدَ، مَا أُعْطِيَ ابْنُ دَاوُدَ يَذْهَبُ وَالتَّسْبِيحَةُ تَبْقَى.^١



أربع نسوة بأربع ليالٍ مختلفات

عن عوانة قال: ذكر النساء عند الحجاج، فقال عندي أربع نسوة: هند بنت المهلب، وهند بنت أسماء بن خارجة، وأم الجلاس بنت عبد الرحمن بن أسيد، وأمة الرحمن بنت جرير بن عبد الله البجلي.

فأما ليلتي عند هند بنت المهلب فليلة فتى بين فتیان، يلعب ويلعبون؛ وأما ليلتي عند هند بنت أسماء؛ فليلة ملك بين الملوك؛ وأما ليلتي عند أم الجلاس فليلة أعرابي مع أعراب في حديثهم وأشعارهم، وأما ليلتي عند أمة الرحمن بنت جرير فليلة عالم بين العلماء والفقهاء.^١



قَاتَلَكَ اللَّهُ مَا أَشَدَّ قَلْبِكَ!

عَنْ عُمَيْرِ بْنِ ضُبَيْعَةَ قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ فِي فَلَاةٍ وَأَبْنُ طَبِيَّانَ مَعَنَا إِذَا نَحْنُ بِصَبِي يَبْكِي،
فَقَالَ: إِنِّي مُنْقَطِعٌ فِي هَذِهِ الْفَلَاةِ فَلَوْ حَمَلْتُمَايَ.

فَقَالَ صَاحِبُ عُمَيْرٍ: لَوْ أَرَدْتُكَ، فَحَمَلَهُ حُلْفَهُ وَمَكَّنَّا سَاعَةً، فَنَظَرَ فِي وَجْهِ عُمَيْرٍ وَتَنَفَّسَ
فَخَرَجَ مِنْ فِيهِ نَارٌ مِثْلُ نَارِ الْأَتُونِ، فَأَخَذَ السَّيْفَ فَرَفَعَهُ عَلَيْهِ، فَبَكَى، وَقَالَ: مَا تُرِيدُ مِنِّي؟
فَكَفَّ عَنْهُ، وَمَمَّ يُعْلِمُ صَاحِبَهُ مَا رَأَى، فَمَكَتْ هُنَيْهَةً ثُمَّ عَادَ فَأَخَذَ لَهُ السَّيْفَ.

فَقَالَ: مَا تُرِيدُ مِنِّي؟ وَبَكَى، وَمَمَّ يُعْلِمُ صَاحِبَهُ بِمَا رَأَى، ثُمَّ عَادَ الثَّالِثَةَ فَفَعَرَ فِي وَجْهِهِ، فَحَمَلَ
عَلَيْهِ بِالسَّيْفِ، فَلَمَّا رَأَى الْجِدَّ مِنْهُ، وَثَبَ إِلَى الْأَرْضِ، فَقَالَ: قَاتَلَكَ اللَّهُ مَا أَشَدَّ قَلْبِكَ! مَا
فَعَلْتَهُ فِي وَجْهِ رَجُلٍ إِلَّا ذَهَبَ عَقْلُهُ. وَغَابَ عَنْهُمْ.^١

١ - عيون الأخبار (٢/ ١٢٧)، والمجالسة وجواهر العلم (٥/ ٢٤٦)



إِنْ يَكُنْ لَكَ دِينَ؛ فَلَكَ كَرَمٌ

خَرَجَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَمْشِي وَبَيْنَ يَدَيْهِ رَجُلٌ يَخْطُرُ وَهُوَ يَقُولُ: أَنَا ابْنُ بَطْحَاءَ مَكَّةَ كُذِّبًا
فَكُذَّاهَا.

فَوَقَفَ عَلَيْهِ عُمَرُ فَقَالَ: إِنْ يَكُنْ لَكَ دِينَ؛ فَلَكَ كَرَمٌ، وَإِنْ يَكُنْ لَكَ عَقْلٌ؛ فَلَكَ مُرُوءَةٌ،
وَإِنْ يَكُنْ لَكَ مَالٌ؛ فَلَكَ شَرَفٌ، وَإِلَّا فَأَنْتَ وَالْحِمَارُ سَوَاءٌ.^١



إِنْ جِئْنَا بِقَلِيلٍ كَثْرَانَهُ، وَإِنْ لَمْ تَأْتِنَا بِشَيْءٍ أَعْنَاكَ بِمِعْرَلِنَا

قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: وَقَفْتُ عَلَى بَرَّازٍ بِمَكَّةَ اشْتَرَيْتُ مِنْهُ ثَوْبًا، فَجَعَلَ يَمْدَحُ وَيُخْلِفُ، فَتَرَكْتُهُ وَقُلْتُ: لَا يَنْبَغِي الشِّرَاءُ مِنْ مِثْلِهِ، وَاشْتَرَيْتُ مِنْ غَيْرِهِ، ثُمَّ حَجَجْتُ بَعْدَ ذَلِكَ بِسَنَتَيْنِ، فَوَقَفْتُ عَلَيْهِ، فَلَمْ أَسْمَعْهُ يَمْدَحُ وَلَا يُخْلِفُ.

فَقُلْتُ لَهُ: أَلَسْتَ الرَّجُلَ الَّذِي وَقَفْتُ عَلَيْهِ مِنْذُ سَنَوَاتٍ؟

قَالَ: نَعَمْ.

قُلْتُ لَهُ: وَأَيُّ شَيْءٍ أَخْرَجَكَ إِلَى مَا أَرَى؟ مَا أَرَاكَ تَمْدَحُ وَلَا تُخْلِفُ!

فَقَالَ: كَانَتْ لِي امْرَأَةٌ إِنْ جِئْتُهَا بِقَلِيلٍ نَزَرْتُهُ، وَإِنْ جِئْتُهَا بِكَثِيرٍ قَلَلْتُهُ، فَنَظَرَ اللَّهُ إِلَيَّ فَأَمَاتَهَا، فَتَزَوَّجْتُ امْرَأَةً بَعْدَهَا، فَإِذَا أَرَدْتُ الْعُدُوءَ إِلَى السُّوقِ أَحَدْتُ بِمَجَامِعِ ثِيَابِي ثُمَّ قَالَتْ: يَا فُلَانُ! اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطْعِمْنَا إِلَّا طَيِّبًا، إِنْ جِئْنَا بِقَلِيلٍ كَثْرَانَهُ، وَإِنْ لَمْ تَأْتِنَا بِشَيْءٍ أَعْنَاكَ بِمِعْرَلِنَا. ١



يَسْبِقُ الطَّرْفَ، وَيَسْتَعْرِقُ الوَصْفَ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِبرَاهِيمَ: بَعَثَ الحُجَّاجُ إِلَى عَبْدِ المَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ بِفَرَسٍ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ: يَا أَمِيرَ
المُؤْمِنِينَ! قَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ بِفَرَسٍ يَسْبِقُ الطَّرْفَ، وَيَسْتَعْرِقُ الوَصْفَ.^١



جاء كتاب الحجاج يأمر بقتل الكلاب

عَنِ الْأَصْمَعِيِّ، عَنْ مُبَشَّرِ بْنِ بَشِيرٍ: أَنَّ رَجُلًا هَرَبَ مِنَ الْحَجَّاجِ، فَمَرَّ بِسَابِاطٍ فِيهِ كَلْبٌ
 بَيْنَ حُبَيْنِ يَقْطُرُ عَلَيْهِ مَائُهُمَا، فَقَالَ: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مِثْلَ هَذَا الْكَلْبِ!
 فَمَا لَيْتَ أَنْ مَرَّ بِالْكَلْبِ فِي عُنُقِهِ حَبْلٌ، فَسَأَلَ عَنْهُ، فَقَالُوا: جَاءَ كِتَابُ الْحَجَّاجِ يَأْمُرُ بِقَتْلِ
 الْكِلَابِ، فَأَمْسِكَ.^١

١ - عيون الأخبار (١/ ٣٧٣)، والمجالسة وجواهر العلم (٥/ ٢٧٠)، وجمع الجواهر في الملح والنوادر (ص: ٦٩)، وتاريخ
 دمشق لابن عساكر (١٢/ ١٨٤)، بغية الطلب في تاريخ حلب (٥/ ٢٠٤٥)



أَرَجِلٌ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْضِعِ، وَرَاكِبٌ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ؟!

قَالَ الْمَدَائِنِيُّ: رَأَيْتُ فُلَانًا مَوْلَى بَاهِلَةَ يَطُوفُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ عَلَى بَعْلَةٍ، ثُمَّ رَأَيْتُهُ بَعْدَ

ذَلِكَ فِي سَفَرٍ رَاجِلًا، فَقُلْتُ: أَرَجِلٌ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْضِعِ، وَرَاكِبٌ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ؟!

فَقَالَ: رَكَبْتُ حَيْثُ يَمْشِي النَّاسُ؛ فَكَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُرَجِّلَنِي حَيْثُ يَرَكِبُ النَّاسُ.^١

١ - عيون الأخبار (١/ ٣٨٦)، والمجالسة وجواهر العلم (٥/ ٢٧٥)، والبصائر والذخائر (٣/ ٦٦)، ربيع الأبرار ونصوص

الأخبار (٢/ ١٥)



عَلَيْكَ بِالَّذِينَ؛ فَإِنَّهُ يَرْفَعُ الْحَسْبَةَ وَيُتِمُّ النَّقِصَةَ

قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْدَرِ: قَالَتْ لِي أُمِّي: يَا بُنَيَّ! قَدْ حُلِمْتَ خِلْقَةً لَا تَصْلُحُ مَعَهَا لِمَجَامَعَةِ النَّاسِ، وَلَا تَكُونُ فِي مَجْلِسٍ إِلَّا لِحَظَّتْكَ الْعُيُونُ؛ فَعَلَيْكَ بِالَّذِينَ؛ فَإِنَّهُ يَرْفَعُ الْحَسْبَةَ وَيُتِمُّ النَّقِصَةَ.

قَالَ: فَتَفَعَّلِي اللَّهُ بِكَلَامِهَا الَّذِي قَالَتْ لِي مُنْذُ ذَلِكَ الْيَوْمِ، فَتَعَلَّمْتُ الْفِقْهَ وَالْعِلْمَ وَالْأَدَبَ حَتَّى وُلِّيتُ الْقَضَاءَ.^١

١ - عيون الأخبار (١/ ٤٤٣)، والمجالسة وجواهر العلم (٥/ ٢٧٧)، وربع الأبرار ونصوص الأخبار (٢/ ١٨٧)



أخبرني كم فقار ظهرك؟

قال بعض العمال لأعرابي: ما أحسبك تدري كم تُصلي في كلِّ يومٍ وليلة!

قال: أرأيتك إن أنبأتك ذلك؛ أتجعل لي عليك مسألة؟

قال: نعم.

قال: فقال الأعرابي:

إن الصلاة أربع أربع **** ثم ثلاث بعدهن أربع

ثم صلاة الفجر لا تُصنع ****

قال: صدقت، فاسأل!

قال: أخبرني كم فقار ظهرك؟

قال: لا أدري.

قال: أفتحكم بين الناس وأنت تجهل هذا من نفسك؟!١

١ - عيون الأخبار (٢/ ٧٣)، والكامل في اللغة والأدب (١/ ٢٨٠)، والعقد الفريد (٤/ ٤٧)، والمجالسة وجواهر

العلم (٥/ ٢٨٦)



وَجَدْتُ جَدِيدَ الْمَوْتِ غَيْرَ لَدِيدٍ

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: لَمَّا حَضَرَتِ الْحُطَيْئَةُ الْوَفَاةُ؛ قَالَ: أَحْمَلُونِي عَلَى حِمَارٍ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَمُتْ عَلَيْهِ
كَرِيمٌ قَطُّ؛ فَلَعَلِّي أَنْ أَبْقَى. ثُمَّ تَمَثَّلَ: ١

لِكُلِّ جَدِيدٍ لَدَّةٌ غَيْرَ أَنِّي **** وَجَدْتُ جَدِيدَ الْمَوْتِ غَيْرَ لَدِيدٍ



وَقَعَتْ فِي رِجْلَيْهِ جَمِيعًا الْأَكْلَةُ

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ شُعَيْبٍ: كُنَّا عِنْدَ بَعْضِ الْمُحَدِّثِينَ بِالْبَصْرَةِ، فَحَدَّثَنَا بِحَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ».

وَفِي الْمَجْلِسِ مَعَنَا رَجُلٌ مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ؛ فَجَعَلَ يَسْتَهْزِئُ بِالْحَدِيثِ، فَقَالَ: وَاللَّهِ! لِأَقْطَرِنَّ غَدًا نَعْلِي فَأَطَأُ بِهِمَا أَجْنِحَةَ الْمَلَائِكَةِ.

قَالَ: فَفَعَلَ وَمَشَى فِي النَّعْلَيْنِ، فَجَعَتْ رِجْلَاهُ جَمِيعًا، وَوَقَعَتْ فِي رِجْلَيْهِ جَمِيعًا الْأَكْلَةُ. ١



أول ما عرف سُوددُ خالد بن عبد الله القسري

قال المدائني: أول ما عرف سُوددُ خالد بن عبد الله القسري: أنه مرَّ في سوقِ دمشق وهو غلامٌ، فأوطأ فرسه صبيًا، فوقفَ عليه، فلمَّا رآه لا يتحرك؛ أمرَ غلامه فحملهُ ثم أتى به إلى مجلسِ قومه، فقال: إن حدثَ بهذا الغلامِ حدثٌ؛ فأنا صاحبه، أوطأته فرسي ولم أعلم.^١

١ - عيون الأخبار (١/ ٤٥٧)، ومحاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء (١/ ٧٩)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (١٦/ ١٣٨)، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال (٨/ ١٠٩)، والمجالسة وجواهر العلم (٥/ ٣٠٤)



معرفة، الجهل خير منها

عَنْ جَعْفَرٍ قَالَ: مَرَّ رَجُلٌ بِجَارَيْنِ لَهُ وَمَعَهُ رَيْبَةٌ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: فَهَمْتُ مَا مَعَهُ مِنْ
الرَّيْبَةِ.

فَقَالَ الْآخَرُ: غُلَامِي حُرُّ لَوْجِهِ اللَّهُ شَكْرًا لَهُ إِذْ لَمْ يُعْرِفْنِي مِنَ الشَّرِّ مَا عَرَّفَكَ.١

١ - عيون الأخبار (٢/ ٢٠)، والمجالسة وجواهر العلم (٥/ ٣٠٥)



صبراً على مكروه مرّ العواقب

عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ عَدِيِّ؛ قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ هَارُونَ الرَّشِيدَ الْوَفَاةَ، فَكَانَ رُبَّمَا عُشِيَ عَلَيْهِ، فَيَفْتَحُ عَيْنَيْهِ فَيَعُشَى عَلَيْهِ، ثُمَّ فَتَحَ عَيْنَيْهِ؛ فَنَظَرَ إِلَى الرَّبِيعِ وَهُوَ وَقِفٌ عَلَى رَأْسِهِ فَقَالَ: يَا رَبِيعُ!

أَحِينَ دَنَا مَا كُنْتُ أَرْجُو دُنُوهُ **** رَمْتَنِي عُيُونُ النَّاسِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

فَأَصْبَحْتُ مَرْحُومًا وَكُنْتُ مُحْسَدًا **** صبراً على مكروه مرّ العواقب

سَأَبُكِي عَلَى الْوَصْلِ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا **** وَأَنْدَبُ أَيَّامَ السُّرُورِ الدَّوَاهِبِ

وَأَعْتَقِلُ الْأَيَّامَ بِالصَّبْرِ وَالْعَزَاءِ **** عَلَيْكَ وَأَنْ جَانَبْتَ غَيْرَ مُجَانِبِ



أَتَعْرِفُ التُّعْمَانَ بْنَ الْمُنْدِرِ؟

عَنِ الْمُفَضَّلِ الضَّبِّيِّ؛ قَالَ: خَرَجَ التُّعْمَانُ بْنُ الْمُنْدِرِ فِي غِبِّ سَمَاءٍ، فَمَرَّ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي
يَشْكُرَ جَالِسٍ عَلَى غَدِيرٍ، فَقَالَ لَهُ التُّعْمَانُ: أَتَعْرِفُ التُّعْمَانَ بْنَ الْمُنْدِرِ؟

فَقَالَ الْيَشْكُرِيُّ: ابْنَ سَلْمَى؟

قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: الْفَاعِلُ ابْنُ الْفَاعِلَةِ؟

فَقَالَ: وَيْحَكَ! التُّعْمَانُ بْنُ الْمُنْدِرِ؟

قَالَ: قَدْ حَبَّرْتُكَ. فَلَمْ يَنْقُضِ كَلَامَهُ حَتَّى لَحِقَتْهُ الْحَيْلُ وَحَيَّوهُ بِتَحِيَّةِ الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ:
كَيْفَ قُلْتَ؟!

فَقَالَ لَهُ: أَبَيْتُ اللَّعْنَ، إِنَّكَ وَاللَّهِ مَا رَأَيْتَ شَيْخًا أَكْذَبَ وَلَا أَحْسَنَ وَلَا أَحْمَقَ وَلَا أَلَّامَ وَلَا
أَوْضَعَ مِنْ شَيْخٍ بَيْنَ يَدَيْكَ.

فَقَالَ التُّعْمَانُ: دَعُوهُ. ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ: ١

تَعْفُو	الْمُلُوكُ	عَنِ	الْعَظِيمِ	****	مِنَ	الدُّنُوبِ	لِفَضْلِهَا
وَلَقَدْ	تُعَاقِبُ	فِي	الْيَسِيرِ	****	وَلَيْسَ	ذَاكَ	لِجَهْلِهَا
إِلَّا	لِيُعْرِفَ	فَضْلَهَا	****	وَيُخَافُ	شِدَّةَ	نَكْلِهَا	

١ - عيون الأخبار (١/ ١٧٥)، والمجموع اللفي (ص ٢٠٥)، والمجالسة وجواهر العلم (٥/ ٣٣٧)



اذْكُرُوا صَاحِبَ الرَّغِيفِ

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ؛ أَنَّهُ قَالَ حِينَ حَضَرَهُ الْمَوْتُ لِبَنِيهِ: أَيُّ بَنِي! اذْكُرُوا صَاحِبَ الرَّغِيفِ. ثُمَّ قَالَ: كَانَ رَجُلًا فِي صَوْمَعَةٍ لَهُ يَتَعَبَّدُ - أَرَاهُ ذَكَرَ سَبْعِينَ سَنَةً، لَا يَنْزِلُ إِلَّا يَوْمًا وَاحِدًا فَإِنَّهُ نَزَلَ يَوْمًا وَاحِدًا.

قَالَ: فَشَبَّ الشَّيْطَانُ فِي عَيْنِهِ امْرَأَةً أَوْ شَبَّهَ، وَكَانَ مَعَ الْمَرْأَةِ سَبْعَ لَيَالٍ - أَوْ قَالَ: سَبْعَةَ أَيَّامٍ -، ثُمَّ كَشَفَ عَنِ الرَّجُلِ غِطَاؤَهُ، فَانْطَلَقَ تَائِبًا، فَجَعَلَ كُلَّمَا خَطَا خُطْوَةً سَجَدَ وَصَلَّى، فَأَوَاهُ اللَّيْلُ إِلَى دُكَّانٍ عَلَيْهِ اثْنَا عَشَرَ مِسْكِينًا مُنْضَجِعِينَ، فَأَذْرَكَهُ الْعِيَاءَ، فَأَلْقَى نَفْسَهُ بَيْنَ رَجُلَيْنِ مِنْهُمْ، وَكَانَ تَمَّ رَاهِبٌ يَتَصَدَّقُ عَلَيْهِمْ كُلَّ لَيْلَةٍ، عَلَى كُلِّ مِسْكِينٍ بِرَغِيفٍ، فَجَاءَ الَّذِي يُعْطِيهِمْ، فَأَعْطَى كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ رَغِيفًا، فَمَرَّ عَلَى الَّذِي أَلْقَى نَفْسَهُ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ فَأَعْطَاهُ رَغِيفًا، فَتَرَكَ أَحَدَهُمْ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ، فَقَالَ الْمَتْرُوكُ: مَا شَأْنُكَ لَمْ تُعْطِنِي؟

قَالَ: هَلْ أَعْطَيْتُ أَحَدًا مِنْكُمْ رَغِيفِينَ؟

قَالُوا: لَا وَاللَّهِ.

فَقَالَ: وَاللَّهِ! لَا أَعْطَيْتُكَ اللَّيْلَةَ شَيْئًا - أَوْ كَمَا قَالَ - . فَذَكَرَ الرَّجُلُ فَأَعْطَاهُ الْآخِرُ الرَّغِيفَ؛ فَأَصْبَحَ الرَّجُلُ مَسْتَبًا، فَوُزِنَتِ السَّبْعُ لَيَالٍ بِالسَّبْعِينَ سَنَةً؛ فَفَرَّجَتِ السَّبْعُ لَيَالٍ، ثُمَّ وُزِنَ الرَّغِيفُ بِالسَّبْعِ لَيَالٍ؛ فَفَرَّجَحَ الرَّغِيفُ عَلَى السَّبْعِ لَيَالٍ.

قَالَ أَبُو مُوسَى: فَأَيُّ بَنِي! اذْكُرْكُمْ صَاحِبَ الرَّغِيفِ.^١

١ - معجم الصحابة للبغوي حديث رقم: ١٥٨٧، والبر والصلة لابن الجوزي (ص: ٢٢١)، وصفة الصفوة (١/ ٢١٣)، والتواوين لابن قدامة (ص: ٥٢)



لو ملكت منك ما ملكت مني ما بعثك بالدنيا وما فيها

قال إسحاق بن إبراهيم الموصلية حَدَّثَنِي أَبِي. قَالَ: حج الرشيد ومعه جعفر بن يحيى البرمكي، قَالَ: وكنت معهم، فلما صرنا إلى مدينة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لي جعفر بن يحيى: أحب أن تنظر لي جارية، ولا تُبقي غَايَةً فِي حَدَاقَتِهَا بِالْغِنَاءِ وَالضَّرْبِ، وَالْكَمَالِ فِي الظَّرْفِ وَالْأَدَبِ، وجنبي قولهم صفراء، قَالَ فوضعتها على يد من يعرف، قَالَ فَأُزْشِدْتُ إِلَى جَارِيَةٍ لِرَجُلٍ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَرَأَيْتُ رُسُومَ النَّعْمَةِ، وَأَخْرَجَهَا فَلَمْ أَرِ أَجْمَلَ مِنْهَا، وَلَا أَصْبَحَ وَلَا آدَبَ، قَالَ ثُمَّ تَغَنَّتْ إِلَى أَصْوَاتٍ وَأَجَادَتَهَا، قَالَ فَقُلْتُ لِمَا حَبَبَتْهَا: قل ما شئت، قَالَ أَقُولُ لَكَ قَوْلًا لَا أَنْقِصُ مِنْهُ دَرْهَمًا.

قَالَ: قُلْتُ قَل.

قَالَ: أَرْبَعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ.

قال قلت: قد أخذتها واشترطت نظرة.

قَالَ: ذَاكَ لَكَ.

قَالَ: فَأَتَيْتُ جَعْفَرَ بْنَ يَحْيَى فَقُلْتُ: قد أصبت حاجتك على غاية الكمال، والظرف والأدب والجمال، ونقاء اللون، وجودة الضرب والغناء، وقد اشترطت نظرة، فأحمل المال ومر بنا.

قَالَ: فحملنا المال على حمالين وجاء جعفر مستخفياً فدخلنا على الرجل فأخرجها، فلما رآها جعفر عجب بها، وعرف أن قد صدقته، ثم غنته فزاد بها عجباً، فَقَالَ لي: اقطع أمرها. قال: قلت لمولاها هذا المال قد نقدناه ووزناه، فإن قنعت وإلا فوجه إلى من شئت لينقد. فَقَالَ: لا بل أقنع بما قلت.

قَالَ: فَقَالَتِ الْجَارِيَةُ: يا مولاي في أي شيء أنت؟



فَقَالَ: قد عرفت ما كنا فيه من النعمة، وما كنت فيه من انبساط اليد، وقد انقبضت عَرْنُ ذلك لتغير الزمان علينا، فقدرت أن تصيري إلى هذا الملك فتنبسطي في شهواتك وإرادتك.

فَقَالَتِ الجارية: والله يا مولاي لو ملكت منك ما ملكت مني ما بعثك بالدنيا وما فيها، وبعد فاذكر العهد.

وقد كان حلف لها ألا يأكل لها ثمنًا، قَالَ فتغرغرت عين المولى وَقَالَ: اشهدوا أنها حرة لوجه الله، وأني قد تزوجتها وأمهرتها داري.

فَقَالَ لي جعفر: انهض بنا، قَالَ فدعوت الحمالين ليحملوا المال، قَالَ فَقَالَ جعفر: لا والله لا يصحبنا منه درهم، قَالَ: ثم أقبل على مولاها فقال: هو لك مبارك لك فيه، أنفقه عليها وعليك.

قَالَ: وقمنا فخرجنا.^١

١ - تاريخ بغداد وذيوله ط. العلمية (٧ / ١٦٦)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (٧٢ / ١٨٠)، وذم الهوى (ص: ٦٢٥)، وسير أعلام النبلاء ط. الرسالة (٩ / ٦٢)



فهمني للإملاء خلاف فهمك

قال الأزهري: بلغني أن الدارقطني حضر في حديثه مجلس إسماعيل الصفار، فجلس ينسخ جزءا كان معه وإسماعيل يملي. فقال له بعض الحاضرين: لا يصح سماعك وأنت تنسخ! فقال له الدارقطني: فهمني للإملاء خلاف فهمك، ثم قال: تحفظ كم أملي الشيخ من حديث إلى الآن؟

فقال: لا.

فقال الدارقطني: أملي ثمانية عشر حديثًا.

فعدت الأحاديث فوجدت كما قال.

ثم قال أبو الحسن: الحديث الأول منها عن فلان عن فلان، ومثته كذا.

والحديث الثاني عن فلان عن فلان، ومثته كذا.

ولم يزل يذكر أسانيد الأحاديث ومتونها على ترتيبها في الإملاء حتى أتى على آخرها،

فتعجب الناس منه.^١

١ - تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية (١٢ / ٣٦)، والضعفاء والمتروكون للدارقطني (١ / ٢٤٧)، وتاريخ دمشق لابن عساكر

(٩٨ / ٤٣)



نبلى بأنكاد مثلكم فتضطرونا إلى أن نكذب لكم

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ أَحْمَدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْكَاتِبُ: كُنْتُ فِي مَوْكَبِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى بْنِ خَاقَانَ
فَأَخَذَ رَجُلٌ بِلِجَامِ دَابَّتِهِ وَقَالَ لَهُ: يَا زَنْدِيقُ!

فَقَالَ: كَذَبْتَ، مَا عَبَدْتُ إِلَّا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ.

فَقَالَ لَهُ: يَا فَاسِقُ!

فَقَالَ لَهُ: كَذَبْتَ، مَا أَنَا بِفَاسِقٍ.

فَقَالَ: يَا كَذَّابُ!

فَقَالَ: صَدَقْتَ، نَبَلَى بِأَنْكَادٍ مِثْلِكُمْ فَتَضْطَرُّونَا إِلَى أَنْ نَكْذِبَ لَكُمْ، خَلَّ اللَّجَامَ، ثُمَّ أَمَرَ
أَلَّا يَتَّبِعَهُ أَحَدٌ مِنْ حَاشِيَتِهِ فَتَعَجَّبَ مِنْ حِلْمِهِ^١.

١ - تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية (١٧ / ١١٣)، والوافي بالوفيات (١٩ / ٢٧٥)



لو كان عاشقاً لم يختلف حولاً في التمييز بين الفضة والذهب

أهدى أبو العتاهية للمهدي برنية فيها ثوب مطيب قد كتب في حواشيه:

نفسي بشيء من الدنيا معلقة **** الله والقائم المهدي يكفيها

إني لأيس منها ثم يطمعني **** فيها احتقارك للدنيا وما فيها

فهم بدفع عتبة إليه فضجرت وقالت: يا أمير المؤمنين، بعد حرمتي وخدمتي أتدفعني إلى

رجل قبيح المنظر بائع جرار متكسب بالشعر؟

فأعفاها، وأمر أن تملأ البرنية مالا. فأرادوا أن يملؤوها دراهم فقال: إنما أمر بالدنانير،

فاختلف في ذلك حولاً.

فقال عتبة: لو كان عاشقاً لم يختلف حولاً في التمييز بين الفضة والذهب وقد أعرض

عني صفحاً.^١

١ - الكامل في اللغة والأدب (٢: ٢٢٣)، والشكوى والعتاب (ص: ١٧٥)، وربع الأبرار ونصوص الأخيار (٣: ٤٣١)



انظروا في حاجتنا وإلا فمنا

قال إسماعيل بن أبان: قال عيسى بن موسى لابن أبي ليلى: انظر رجلا من فقهاء الكوفة وأصدقائك لأصلهم فبعث إلى رجال من أهل الكوفة فيهم الأعمش، فأقبلوا قد لبسوا الثياب فجعلوا يرفعون في المجلس على قدر الرواء، وجاء الأعمش في هيئة بريئة فجلس عند الباب بعيدا، فجعل عيسى يخاطب القوم على قدر هيئتهم، ولا يرفع بالأعمش رأسا، فأغتم الأعمش فأراد أن يعرف عيسى موضعه فصاح يا ابن أبي ليلى يا محمد انظروا في حاجتنا وإلا فمنا.

فتعجب عيسى، وقال لابن أبي ليلى: من هذا يصوت بك باسمك؟

قال: هذا أستاذنا وشيخنا سليمان الأعمش.

قال: فما أفعده ثمة؟ ارفعه إلينا، فجاء ابن أبي ليلى حتى أقعده فوق^١.

١ - الكامل في ضعفاء الرجال (١/ ١٤٧)



هَذَا يَسِيرٌ فِي قُدْرَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

قَالَ أَبُو سَعِيدِ بْنِ الْأَعْرَابِيِّ: خَرَجْتُ فِي بَعْضِ السِّنِينَ أُرِيدُ الْعِرَاقَ مِنْ مَكَّةَ، وَمَعِيَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْفُقَرَاءِ، فَجِئْنَا إِلَى بَيْتٍ فِي بَعْضِ الْمَنَازِلِ وَلَيْسَ مَعَنَا مَا نَسْتَقِي بِهِ، فَقَطَعْنَا مَا مَعَنَا مِنَ الْعَبَاءِ وَغَيْرِهِ، وَشَدَدْنَا فِي رُكُوعِ وَاسْتَقْيَتِ، فَسَقَيْتُ أَصْحَابِي فَشَرِبُوا، ثُمَّ دَلَيْتُهُ لِأَشْرَبَ فَاثْقَطَعَتِ الرُّكُوعُ وَالْحُبْلُ، فَارْتَفَعَ الْمَاءُ حَتَّى شَرِبْتُ، فَتَعَجَّبَ أَصْحَابِي، فَقُلْتُ لَهُمْ: مِمَّا تَعْجَبُونَ؟ هَذَا يَسِيرٌ فِي قُدْرَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.^١

١ - سير السلف الصالحين لإسماعيل بن محمد الأصبهاني (ص: ١٢٢٠)، وطبقات الأولياء (ص: ٧٨)



من جعل دينه عرضاً للخصومات أكثر التنقل

قال معن: انصرف مالك يوماً إلى المسجد وهو متكئ على يدي فلحقه رجل يقال له أبو الجويرة يتهم بالأرجاء فقال: يا أبا عبد الله اسمع مني شيئاً أعلمك به وأحاجك وأخبرك برأيي.

فقال: احذر أن اشهد عليك.

قال: والله ما أريد إلا الحق اسمع فإن كان صواباً فقل إنه.

أو فتكلم.

قال فإن غلبتني.

قال اتبعني.

قال فإن غلبتك.

قال أتبعك.

قال: فإن جاء رجل فكلمناه فغلبنا.

قال اتبعناه.

فقال له مالك يا عبد الله بعث الله محمداً بدين واحد وأراك تنتقل، وقال عمر بن عبد

العزير من جعل دينه عرضاً للخصومات أكثر التنقل.^١

١ - ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٢ / ٣٨)



أحيل من رأيت

قال الشعبي: قال عمرو بن معدي كرب: خرجت يوماً حتى انتهيت إلى حي، فإذا بفرسٍ مشدودةٍ ورمحٍ مركز، وإذا صاحبه في وهدّةٍ يقضي حاجة له، فقلت له: خذ حذرك؛ فإنني قاتلك.

قال: ومن أنت؟

قلت: أنا ابن معدي كرب.

قال: يا أبا ثور ما أنصفتني؛ أنت على ظهر فرسك وأنا في بئرٍ فأعطني عهداً أنك لا تقتلني حتى أركب فرسي وأخذ حذري؛ فأعطيته عهداً أنني لا أقتله حتى يركب فرسه ويأخذ حذره؛ فخرج من الموضع الذي كان فيه حتى احتبى بسيفه وجلس؛ فقلت له: ما هذا؟

قال: ما أنا براكبٍ فرسي، ولا مقاتلك، فإن نكثت عهداً فأنت أعلم؛ فتركته ومضيت؛

فهذا أحيل من رأيت.١

١ - أخبار الظراف والمتماجنين (ص: ١١٣)



حللت بفناء بيت لا يضام فيه أحد، ولا تجوع فيه كبد

قال وهب بن ناجية الرصافي: كنت أحد من وقعت عليه التهمة في مال مر أيام الواثق، فطلبني السلطان طلباً شديداً، حتى ضاقت علي الرصافة وغيرها فخرجت أريد البادية مرتاداً رجلاً عزيز الجار، منيع الدار، أعوذ به، وأنزل عليه، حتى انتهيت إلى بني شيبان، فدفعت إلى بيت مضروب، وبفناؤه فرس مربوط، ورمح مركزوز، فدنوت وسلمت، فرد علي نساء من وراء السجف، ثم قالت إحداهن: اطمئن يا حضري، نعم مناخ الضيفان بؤك القدر، ومهدك الصبر، قلت: وأنى يطمئن المطلوب، أو يأمن المرعوب من دون أن يأوي إلى جبل يعصمه أو مفزع يمنعه، وقليلاً ما يهجع من السلطان طالبه، والخوف غالبه.

قالت: لقد ترجم لسانك عن ذنب كبير، وقلب صغير، وأيم الله لقد حللت بفناء بيت لا يضام فيه أحد، ولا تجوع فيه كبد، هذا الأسود بن قنان، أخواله كعب، وأعمامه شيبان، صعولوك الحي في ماله، وسيدهم في فعاله، له صدق الجوار، وطلب الثأر، ووقود النار، لا ينزع ولا يقارع، وبهذا وصفته أمامة بنت سعد حيث تقول:

إذا شئت أن تلقى فتى لو وزنته **** بكل معدي وكل يمان
وفي بهما جوداً وبأساً وسؤدداً **** ورأياً فهذا الأسود بن قنان
أعز ابن أنثى من معد ويعرب **** وأكرمهم فعلاً بكل مكان
فتى لا ترى في ساحة الأرض مثله **** ليوم نزال أو ليوم طعان

قلت: لقد أذهبت اللوعة، وسكنت الروعة، فمن لي به، قالت: يا جارية مولاك، فلم تلبث أن عادت وهو معها في جماعة من قومه، فقال: أي المنعمين علينا أنت؟ فسبقت المرأة وقالت: يا أبا المرهف هذا الرجل نبت به أوطانه، وأزعجه زمانه، وأوحشه سلطانه، وقد ضمنا له عنك، ما يضمن لمثله عن مثلك.



سَعِيدُ بْنُ مُصْطَفَى دِيَابِ

الاعتبارُ بطرائفِ الأخبارِ (الجزء الثاني)

فقال: بَلَّ اللهُ فاك، أشهدكم يا بني أبي أن هذا الرجل في جوارِي وذمتي، فمن أرادَه فقد أرادني، ومن كاده فقد كادني، ثم أمر بييت، فضرب إلى جانبِه، وقال: هذا بيتك، وهذا مالك، وأنا جارك، وهؤلاء رجالك، فلم أزل بينهم في أعز دار، وأحسن جوار، إلى أن سرت عنهم^١.

١ - ديوان المعاني (١ / ٦١)، ونور الطرف ونور الظرف (ص: ٤٢)، المستجد من فعلات الأجواد (ص: ٦٢)



أشغلت المصلين بالنظر إليه

قال أبو مصعب: قدم علينا ابن مهدي فصلى ووضع رداءه بين يدي الصف فلما سلم الإمام رفعه الناس بأبصارهم ورمقوا مالكا، وكان قد صلى خلف الإمام، فلما سلم قال: من ها هنا من الحرس؟

فجاءه نفسان فقال: خذا صاحب هذا الثوب فاحبساه.

فحبس.

ف قيل له: ابن مهدي فوجه إليه وقال له: أما خفت الله واتقيته أن وضعت ثوبك بين يديك في الصف وأشغلت المصلين بالنظر إليه، وأحدثت في مسجدنا شيئا ما كنا نعرفه، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: من أحدث في مسجدنا حدث فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

فبكى ابن مهدي وآلى على نفسه ألا يعيد ذلك أبداً في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ولا في غيره.

وفي رواية ابن مهدي، قال: فقلت للحرسين: تذهبا بي إلى أبي عبد الله.

قالا إن شئت. فذهبا بي إليه، فقال يا أبا عبد الرحمن تصلي متسلية؟

فقلت: يا أبا عبد الله إنه كان يوماً حاراً كما رأيت فثقل ردائي علي، فقال: الله ما أردت

بذلك الطعن على من مضى والخلاف عليهم؟

قلت: الله.

فقال: خلياها. ١



والله إني لأستحي من الله أن آكل وعين تنظر إليَّ لا تأكل

قال عمر بن أبي قيس: خرج عبد الله بن جعفر إلى حيطان المدينة فبينما هو كذلك إذ نظر إلى أسود على بعض الحيطان، وهو يأكل وبين يديه كلب، وعبد الله بن جعفر واقف على دابته ينظر إليه، فلما فرغ دنا منه فقال له: يا غلام لمن أنت؟

فقال: لورثة عثمان بن عفان.

فقال: لقد رأيت منك عجبًا.

فقال له: وما الذي رأيت من العجب يا مولاي.

قال: رأيتك تأكل فكلما أكلت لقمة رميت للكلب مثلها.

فقال له: يا مولاي هو رفيقي منذ سنين ولا بد أن أجعله كأسوتي في الطعام.

فقال له: فدون هذا يجزيك.

فقال له: يا مولاي والله إني لأستحي من الله أن آكل وعين تنظر إليَّ لا تأكل.

ثم مضى عنه حتى أتى ورثة عثمان بن عفان فنزل عندهم، فقال: جئت في حاجة.

فقالوا: وما حاجتك؟

قال: تبيعوني الحائط الفلاني.

فقالوا له: قد وهبناه لك.

فقال: لست آخذه إلا بضعف. فباعوه فقال لهم: وتبيعوني الغلام الأسود.

فقالوا له: إن الأسود ربيناه وهو كأحدنا. فلم يزل بهم حتى باعوه وأنصرف عنهم.

فلما أصبح غدا على الغلام وهو في الحائط فخرج إليه فقال له: أشعرت أني قد اشتريتك

وأشترت الحائط من مواليك.



فقال له: بارك الله لك فيما اشتريت، ولقد غمني مفارقتي لموالي إنهم ربوني.

فقال له: أنت حر والحائط لك.

فقال: إن كنت صادقاً يا مولاي فأشهد أنني قد أوقفته على ورثة عثمان بن عفان.

قال: فتعجب عبد الله بن جعفر منه وقال: ما رأيت كالיום.

فقال: بارك الله فيه ودعا له ومضى^١.

١ - تاريخ دمشق لابن عساکر (٢٧ / ٢٧٧)



ما غلبنا بالسخاء إلا الشيخ العذري

عن بديح مولى عبد الله بن جعفر قال: خرجت مع عبد الله بن جعفر في بعض أسفاره فنزلنا إلى جانب خباء من شعر، قال: وإذا صاحب الخباء رجل من بني عذرة، قال: فبينما نحن كذلك إذا نحن بأعرابي قد أقبل يسوق ناقة، حتى وقف علينا ثم قال: أي قوم ابغوني شفرة فناولناه الشفرة فوجأ في لبتها وقال شأنكم بها.

قال: وأقمنا اليوم الثاني وإذا نحن بالشيخ العذري يسوق ناقة أخرى، فقال: أي قوم أبغوني شفرة.

قال: فقلنا إن عندنا من اللحم ما ترى.

فقال: أبحضرتي تأكلون الغاب ناولوني الشفرة فوجأ في لبتها، ثم قال: شأنكم بها وبقينا اليوم الثالث فإذا نحن بالعذري يسوق أخرى حتى وقف علينا.

فقال: أي قوم أبغوني شفرة.

قال: فقلنا: إن معنا من اللحم ما ترى.

قال: أبحضرتي تأكلون الغاب إني لأحسبكم قومًا لئامًا، ناولوني الشفرة، فوجأ في لبتها ثم قال: شأنكم بها.

قال: وأخذنا في الرحيل فقال: ابن جعفر لجارية ما معك؟

قال: رزمة ثياب، وأربع مائة دينار.

قال: أذهب بها إلى الشيخ العذري.

قال: فذهب بها فإذا جارية في الخباء. فقال: يا هذه خذي هدية ابن جعفر.

قالت: إنا قوم لا نقبل على قرى أجرًا.



قال: فجاء إلى ابن جعفر فأخبره.

فقال: عد إليها فإن هي قبلت وإلا فارم بما على باب الخيمة.

فعاودها فقالت: اذهب عنا بارك الله فيك فإننا قوم لا نقبل على قرانا أجرًا، فوالله لئن جاء

شيخني فرآك ها هنا لتلقين منه أذى.

قال: فرمى بالرزمة والصرة على باب الخباء ثم ارتحلنا، فما سرنا إلا قليلا حتى إذا نحن

بشخص يرفعه السراب مرة ويضعه أخرى، فلما دنا منا إذا نحن بالشيخ العذري ومعه الصرة

والرزمة فرمى بذلك إلينا ثم ولى مديراً، فجعلنا ننظر في قفاه هل يلتفت فهيئات.

قال: فكان ابن جعفر يقول: ما غلبنا بالسخاء إلا الشيخ العذري.^١

١ - تاريخ دمشق لابن عساکر (٢٧ / ٢٧٨)



قد حضركم من يفيد ولا يستفيد

قال: دعلج بن أحمد السجزي: حدثني بعض الفقهاء من أصحاب داود أنهم حضروا مجلس داود بن علي يوماً ببغداد، ودخل عليه المجلس رجل جلس آخر الناس، ثم إنه كلم داود بن علي في بعض ما كان يتكلم به فتعجب داود من حسن كلامه، فقال: لعلك أبو عبد الله البوشنجي.

قال: نعم.

فقام داود بنفسه إليه وأخذه بيده حتى أجلسه إلى جنبه، وقال لأصحابه: قد حضركم من يفيد ولا يستفيد.^١

١ - تاريخ دمشق لابن عساكر (٢٠٥ / ٥١)



أطعمتم اليوم سنانيرنا من طعامنا؟

قال أبو عمرو بن إسماعيل بن نجيد: كان أبو عبد الله البوشنجي من الكرم بحيث لا يوصف، وكان يقدم لسنانيره من كل طعام يأكله، فبات ليلة ثم ذكر السنانير، فقال لخادمه: أطعمتم اليوم سنانيرنا من طعامنا؟

فقال: لا.

فأمر بالليل حتى طبخ من ذلك الطعام وأطعم السنانير.^١

١ - تاريخ دمشق لابن عساکر (٢٠٨/٥١)



اذهبوا بنا إلى قبره

قال يحيى بن أيوب الخزاعي: سمعت من يذكر أنه كان في زمن عمر بن الخطاب شاب متعبد قد لزم المسجد وكان عمر به معجباً، وكان له أب شيخ كبير فكان إذا صلى العتمة انصرف إلى أبيه، وكان طريقه على باب امرأة فافتنت به، فكانت تنصب نفسها له على طريقه، فمر بها ذات ليلة فما زالت تغويه حتى تبعها، فلما أتى الباب دخلت، وذهب يدخل فذكر الله عز وجل وجلي عنه، ومثلت هذه الآية على لسانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾. [الأعراف: ٢٠١]، قال: فخر الفتي مغشياً عليه، فدعت المرأة جارية لها فتعاونتا عليه فحملتاها إلى بابه، واحتبس على أبيه، فخرج أبوه يطلبه فإذا به على الباب مغشياً عليه، فدعا بعض أهله فحملوه فأدخلوه، فما أفاق حتى ذهب من الليل ما شاء الله عز وجل، فقال له أبوه: يا بني ما لك؟

قال: خير.

قال: فإني أسألك!

قال: فأخبر بالأمر.

قال: أي بني وأي آية قرأت؟ فقرأ الآية التي كان قرأ فخر مغشياً عليه، فحركوه فإذا هو ميت، فغسلوه وأخرجوه ودفنوه ليلاً.

فلما أصبحوا رفع ذلك إلى عمر رضي الله عنه، فجاء عمر إلى أبيه فعزاه به، وقال: ألا

أذنتني؟

قال: يا أمير المؤمنين كان الليل.

قال: فقال عمر: فاذهبوا بنا إلى قبره.



سَعِيدُ بْنُ مُصْطَفَى دِيَابِ

الاعتبارُ بِطَرَائِفِ الْأَخْبَارِ (الجزء الثاني)

قال: فأتى عمر ومن معه القبر، فقال عمر: يا فلان ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾
[الرَّحْمَنُ: ٤٦]، فأجابه الفتى من داخل القبر: يا عمر قد أعطانيهما ربي عز وجل في الجنة،
مرتين^١.

١ - تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٥ / ٤٥٠)، جمع الجوامع المعروف بـ «الجامع الكبير» (١٦ / ٣٩٢)، وجامع الأحاديث
(٢٧ / ٣٥٨)، شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور (ص: ٢١٠)، وكنز العمال (٢ / ٥١٦)



ذات جمال فلا تفرك، وأم صغار فلا تترك

عن ابن عباس قال: كنت أطوف مع عمر بن الخطاب حول الكعبة، وكفي في كفه، فإذا أعرابي على كتفه امرأة مثل المهابة وهو يقول:

صِرْتُ لِهَدْيِ جَمَلًا ذُلُولا **** مُوطًا أَتْبَعُ السَّهُولَا
أَعْدِيهَا بِالْكَفِّ أَنْ تَمِيلَا **** أَحْذَرُ أَنْ تَسْقُطَ أَوْ تَزُولَا
أَرْجُو بَدَاكَ نَائِلًا جَزِيلَا ****

فقال له عمر: ما هذه المرأة التي وهبت لها حجتك يا أعرابي؟

فقال هذه امرأتي، والله، يا أمير المؤمنين، إنها مع ما ترى من صنيعتي بها، حمقاء مرغامة^١، أكل قمامة^٢، مشؤومة الهامة.

قال: فما تصنع بها إذا كان هذا قولك فيها؟

قال: إنها ذات جمال، فلا تفرك^٣، وأم صغار، فلا تترك.

قال: إذا فشأنك بها^٤.

١ - المرغامة: المغضبة لزوجها.

٢ - قمامة: أي لا تترك شيئاً.

٣ - لا تُفرك: أي لا تُبعض، وفي الحديث: «لَا يَفْرِكُ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً.....» . رواه مسلم

٤ - أخبار مكة للفاكهي (١/ ٣١٣)، والجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافعي (ص: ٥٧٦)، ومصارع العشاق

(٢: ١٥٣)، ونهاية الأرب في فنون الأدب (٦: ٣٠٥)



هذا جزاء من يضرب أمه، ويعقها

كان هشام بن يحيى جليسا لسعيد بن عبد العزيز، فقال له يوماً: كان عندنا صاحب شرطة يقال له عبيدة بن رياح، وكان غشوماً ظلوماً، فأنته امرأة، فقالت: إن ابني يعقني، ويظلمني.

فأرسل معها الشرط، فلما صاروا بها في الطريق قالوا لها: إن أخذ ابنك ضربه أو قتله.

قالت: كذا؟

قالوا: نعم. فمرت بكنيسة على بابها شماس.

فقالت: خذوا هذا، هذا ابني.

فقالوا له: أجب عبيدة بن رياح.

فلما مثل بين يديه قال له: تضرب أمك، وتعقها؟

قال: ما هي أمي.

قال: وتحدثها أيضاً؟ خذوه، فضربه ضرباً جيعاً، وأرسله.

فقالت: إن أرسلته معي ضربني.

فقال: هاتوه، فأركبها على عنقه، وقال: كروا عليه النداء، وقولوا: هذا جزاء من يضرب

أمه، ويعقها، فمر به رجل ممن يعرفه، فقال له: ما هذا؟

فقال: من لم يكن له أم فليمض إلى عبيدة بن رياح حتى يجعل له أمًّا.^١

١ - تاريخ دمشق لابن عساکر (٧٤/٤٣)



الهدية السحر الظاهر

قَالَ سُفْيَانُ: لما قعد أبو حنيفة للناس قَالَ مساور الوراق: ١

كنا من الدين قبل اليوم في سعة **** حتى بلينا بأصحاب المقاييس

قوم إذا اجتمعوا صاحوا كأنهم **** ثعالب ضبحت بين النواويس

قال: فبلغ ذلك أبا حنيفة فبعث إليه بمال.

فقال مساور حين قبض المال:

إذا ما الناس يوماً قايسونا **** بأبدة من الفتيا طريفه

أئيناهم بمقياس صحيح **** مصيب من طراز أبي حنيفة

إذا سمع الفقيه بها وعاهها **** وأثبتها بجزر في صحيفه

١ - روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص: ٢٤٣)



لو دخلت معهم لعلي أصيب شعبة

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ النَّضْرِ: كَانَ بِالْكُوفَةِ قَوْمٌ مِنَ الْعَرَبِ فَأَصَابَتْ رَجُلًا مِنْهُمْ حَاجَةً فَكَانَ عِيَالَهُ يَغْزِلُونَ وَيَبِيعُونَ، وَكَانَ يَشْرِكُهُمْ، فَقَالُوا: لَا تَعُودْ عَلَيْنَا بِشَيْءٍ، وَمَا نَكْسِبُ تَشْرِكُنَا فِيهِ؟ فَأَنْفَ مِنْ قَوْلِهِمْ، فَخَرَجَ يَوْمَ بَغْدَادَ، وَلَمْ يَدْخُلْ بَغْدَادَ قَبْلَ ذَلِكَ، وَلَيْسَ لَهُ حَمِيمٌ وَلَا قَرِيبٌ بَهَا، فَدَخَلَهَا وَمَرَّ عَلَى وَجْهِهِ، فَمَرَّ عَلَى بَابِ يَعْقُوبَ بْنِ دَاوُدَ كَاتِبِ الْمَهْدِيِّ، فَرَأَى قَوْمًا جُلُوسًا عَلَيْهِمْ بَزَّةٌ، فَقَالَ: مَا أَخْلَقَ هَؤُلَاءِ دَعَا إِلَى وَلِيْمَةِ لَوْ دَخَلْتُ مَعَهُمْ لَعَلِّي أَصِيبُ شُعْبَةَ. فَانْدَسَ مَعَهُمْ فَخَرَجَ الْإِذْنَ. فَقَالَ: ادْخُلُوا.

فَدَخَلُوا إِلَى دَارِ قُورَاءٍ كَبِيرَةٍ، وَإِذَا بَهُوَ فِي صَدْرِ الدَّارِ فَجَلَسُوا فِي الْبَهُوِّ يَمْنَةً وَيَسْرَةً، وَأَخْلُوا الصَّدْرَ فَجَاءَ يَعْقُوبُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ وَقَعَدَ، ثُمَّ قَالَ: يَا غِلَامَ هَاتِ.

فَجَاءَ بِصَوَانٍ عَلَيْهَا مَنَادِيلٌ مَغْطِيَةٌ بِهَا، وَإِذَا فِيهَا أَكْيَاسٌ، فَقَالَ: أَعْطِهِمْ.

فَوَضَعُوا فِي حَجَرٍ كُلِّ رَجُلٍ مَهْمٌ كَيْسًا، وَوَضَعُوا فِي حَجَرِي كَيْسًا، حَتَّى فَرَّغَ مِنْهُمْ. ثُمَّ قَالَ: أَعِدْ عَلَيْهِمْ.

فَوَضَعَ فِي حَجَرٍ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ كَيْسًا، وَوَضَعُوا فِي حَجَرِي كَيْسًا، حَتَّى وَالَى بَيْنَ خَمْسَةِ أَكْيَاسٍ.

ثُمَّ قَالَ: قَوْمُوا مَبَارَكٌ لَكُمْ.

وَقَدْ تَعَيَّنَ الْخَدْمُ وَلَيْسَ لَهُ عِنْدَهُمْ اسْمٌ وَلَمْ يَعْرِفُوهُ فَلَمَّا بَلَغَ الدَّهْلِيْزَ رِبَطُوهُ فَصَاحَ وَصَاحُوا وَسَمِعَ يَعْقُوبُ الصَّوْتِ. فَقَالَ: مَا هَذَا؟

فَقَالُوا: رَجُلٌ دَخَلَ مَعَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا نَعْرِفُهُ.

فَقَالَ: عَلَيَّ بِهِ.

فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ مَا أَدْخَلَكَ هَذِهِ الدَّارَ؟



فقص عليهم القصة والسبب الذي دخل له.

فقال له: من أين أنت؟

قال: من أهل الكوفة.

قال: من يعرفك بالكوفة؟

قال: يعرفني فلان وفلان. فسمى له قومًا يعرفهم.

فقال: خلوا عن الرجل إنا كاتبون إلى هؤلاء القوم فإن كان الأمر على ما ذكرت فتعال

كل سنة في هذا الوقت، ولك عندنا مثل هذا.

وكتب إلى القوم فسألهم فكتبوا بمعرفته، فكان يجيء أيام حياته فيأخذ خمسة آلاف

وينصرف^١.

١ - روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص: ٢٥٧)



من أراد الشحم واللحم فليأت

قال الأصمعي: أخبرني نافع ابن أبي نعيم، قَالَ: قَالَ رجل ممن قد أدرك الجاهلية: قدمت المدينة فإذا مناد ينادي: مَنْ أراد الشحم واللحم فليأت دار دليم. وهو جد سعد بن عبادة بن دليم سيد الخزرج.

ثم ضرب الزمان من ضربه فقدمت المدينة، فإذا مناد ينادي: مَنْ أراد الشحم واللحم فليأت دار عبادة.

ثم ضرب الزمان من ضربه فقدمتها فإذا مناد ينادي: من أراد الشحم واللحم فليأت دار سعد.^١

١ - روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص: ٢٥٩)



مَا فَضَّلَنِي رَجُلٌ غَيْرَ هَذَا

عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ قَيْسَ بْنَ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ خَرَجَ مِنْ مِصْرَ فَمَرَّ بِأَهْلِ بَيْتِ
مِنَ الْقَيْنِ فَنَزَلَ بِهِمْ فَنَحَرَ لَهُمْ صَاحِبُ الْمَنْزِلِ جَزُورًا وَأَتَاهُمْ بِهِ فَقَالَ: دُونَكُمْ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدِ
نَحَرَ لَهُمْ آخَرَ، ثُمَّ حَبَسَتْهُمْ السَّمَاءُ الْيَوْمَ الثَّلَاثَ فَنَحَرَ لَهُمْ مِثْلَهُ، فَلَمَّا أَرَادَ قَيْسٌ أَنْ يَرْتَجِلَ وَضَعَ
عِشْرِينَ ثَوْبًا مِنْ ثِيَابِ مِصْرَ وَأَرْبَعَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ عِنْدَ امْرَأَةِ الرَّجُلِ وَخَرَجَ قَيْسٌ فَمَا سَارَ إِلَّا قَلِيلًا
حَتَّى أَتَاهُ صَاحِبُ الْبَيْتِ عَلَى فَرَسٍ كَرِيمٍ وَرُمَحٍ طَوِيلٍ وَقُدَّامَهُ الثِّيَابُ وَالذَّرَاهِمُ فَقَالَ يَا هَؤُلَاءِ
حُدُوا بِضَاعَتِكُمْ عَيِّي.

قَالَ قَيْسٌ: انصرفت أيتها الرجل فإنا لم نكن لنأخذها.

فَقَالَ الرَّجُلُ: لَتَأْخُذْنَهَا أَوْ لَا يَنْفُذُ مِنْكُمْ رَجُلٌ أَوْ تَذْهَبَ نَفْسِي فَعَجِبَ قَيْسٌ مِنْهُ وَقَالَ:
لَمْ يَلِلْهُ أَبُوكَ أَلَمْ تُكْرِمْنَا وَتُحْسِنَ إِلَيْنَا فَكَافَأْنَاكَ مَا فِي هَذَا مِنْ بَأْسٍ!

فَقَالَ الرَّجُلُ: إِنَّا لَا نَأْخُذُ لِقَرَى ابْنِ السَّبِيلِ وَقِرَى الضَّيْفِ ثَمْنَا لَا وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ أَبَدًا.

قال لهم قيس: أما إذ أبي فحذوها منه فأخذوها ثم قال قيس: ما فضّلني رجلٌ غير هذا. ١



لِمَ تَبِيعَ دَارَكَ؟

قَالَ العَقْبِيُّ: مرَّ سَعِيدُ بْنُ العَاصِ بِدَارِ رَجُلٍ بِالمَدِينَةِ فَاسْتَسْقَى فَسَقَوْهُ، ثُمَّ مرَّ بَعْدَ ذَلِكَ بِالدَّارِ وَمَنَادَ يَنَادِي عَلَيْهَا فَيَمْنُ يَزِيدُ. فَقَالَ لِمَوْلَاهُ: سَلْ لِمَ تَبَاعَ هَذِهِ؟ فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ: عَلَى صَاحِبِهَا دِينَ.

قَالَ: فَارْجِعْ إِلَى الدَّارِ فَارْجِعْ فَوَجَدَ صَاحِبَهَا جَالِسًا وَغَرِيمَهُ مَعَهُ فَقَالَ لِمَ تَبِيعَ دَارَكَ؟
قَالَ: لِهَذَا عَلَيَّ أَرْبَعَةُ آلَافِ دِينَارٍ فَنَزَلْتُ وَتَحَدَّثْتُ مَعَهُمَا، وَبَعَثْتُ غَلَامَهُ فَأَتَاهُ بِبَدْرَةٍ فَدَفَعْتُ إِلَى الْغَرِيمِ أَرْبَعَةَ آلَافٍ، وَدَفَعْتُ البَاقِيَّ إِلَى صَاحِبِ الدَّارِ وَرَكِبْتُ وَمَضَيْتُ.^١

١ - روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص: ٢٦٣)



ما حملك على تركك مجلسك لي؟

قَالَ أَبُو عبيدة معمر بن المثنى ماتت لعبيد بن معمر بنت فقعد في المأتم في مسجده في سكة سبانوش، فجاء عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرَةَ مَعْرِيًّا وَإِذَا الْأَشْرَافُ قَدْ أَخَذُوا مَوَاضِعَهُمْ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَجُلٌ قَدْ كَانَ سَبَقَ إِلَى مَجْلِسِهِ مَعَ الْأَشْرَافِ قَدْ عَرَفَهُ، فَقَامَ قَائِمًا وَجَعَلَ يَقُولُ لَهُ هَهُنَا حَتَّى أَخَذَ بِيَدِهِ فَأَقْعَدَهُ فِي مَجْلِسِهِ، ثُمَّ ذَهَبَ فَفَقَعَدَ فِي أُخْرِيَاتِ النَّاسِ، فَأَمَرَ عُبَيْدُ اللَّهِ غَلَامًا كَانَ مَعَهُ أَنْ يَتَعَاهَدَهُ إِلَى قِيَامِهِ فَلَمَّا قَامَ دَعَا الرَّجُلَ فَقَالَ: أتعرفني؟

قَالَ: نعم.

قَالَ من أنا؟

قَالَ: أنت عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرَةَ صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ: فما حملك على تركك مجلسك لي؟

قال: إجلال لولد أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وما أوجب الله على أمثالي خصوصًا من التبجيل.

فقال له عُبَيْدُ اللَّهِ: هل لك على أن تصحبنا إلى ضيعة نريد أن نصير إليها؟

قَالَ: نعم.

قَالَ: فصحبه الرجل إلى تلك الضيعة في نهر مكحول، ضيعة فيها ثلاثمائة جريب نخل وعلى وجه الضيعة قصر بني بآجر وجص وخشب ساج، فلما دخل الضيعة أخذ عُبَيْدُ اللَّهِ بِيَدِ الرَّجُلِ وَجَعَلَ يَدُورُ بِهِ فِي تِلْكَ النَّخِيلِ، فَقَالَ لِلرَّجُلِ: كيف ترى هذه الضيعة؟

قَالَ: تالله ما رأيت نخيلا أحسن منها، ولا أكثر ثمرة، ولا أسرى ضيعة منها.

قَالَ: قد جعلناها لك بما فيها من الخدم والآلة نبعث إليك بصكها.



قَالَ: فاستطار الرجل فرحًا وبكاءً، وقال: أنعشتني وأنعشت عيالي.

فقال عُبَيْدُ اللَّهِ: وكم لك من العيال؟

قَالَ: ثلاثة عشر نفسًا.

قَالَ: فإني قد جعلت اسم عيالك في اسم عيالي أنفق عليهم ما عشت.

فقال له عُبَيْدُ اللَّهِ: من تكون له مثل هذه الضيعة يحتاج أن يكون منزله في سرّة البصرة، إذا صرنا إلى منزلنا فاغد علينا نأمر لك بشراء دار تشبه هذه الضيعة ورأس مال وخدم تصلح لدارك تعيش بها إن شاء الله.

قَالَ: فغدا الرجل عَلِيَّه فأمّر له بشراء دار بخمسة آلاف دينار، وأعطاه عشرة آلاف دينار، ودفع إليه صك الضيعة، وأمّر له بدابة، وبغل وسائس وكسوة وصرفه.^١

١ - روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص: ٢٦٤)



أحب أن أكافئها

روى يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي عَيْسَى قَالَ: كَانَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ إِذَا صَنَعَ إِلَيْهِ أَحَدٌ مَعْرُوفًا حَرَصَ عَلَى أَنْ يَكافئَهُ أَوْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْهِ قَالَ أَبُو عَيْسَى: فَلَقِينِي وَأَنَا عَلَى حِمَارٍ، وَأَنَا أُرِيدُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ جَائِيًا مِنَ الرَّمْلَةِ.

قَالَ: وَقَدْ اشْتَرَيْتُ بِأَرْبَعَةِ دَوَانِيقٍ تَفَاحًا وَسَفْرَجَلًا وَخَوْحًا وَفَاكِهَةً. فَقَالَ: يَا أَبَا عَيْسَى أَحَبُّ أَنْ تَحْمَلَ هَذَا.

قَالَ: وَإِذَا عَجُوزٌ يَهُودِيَّةٌ فِي كَوْخٍ لَهَا فَقَالَ: أَحَبُّ أَنْ تَوْصَلَ هَذَا إِلَيْهَا؛ فَإِنِّي مَرَرْتُ وَأَنَا مَمْسٌ فَبَيْتَنِي عِنْدَهَا، فَأَحَبُّ أَنْ أَكافئَهَا عَلَى ذَلِكَ.^١

١ - روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص: ٢٦٦)



غطيت رأسي وفررت لئلا يضحكوا مني

قال أبو علقمة النحوي: وقفت على قصابٍ وقد أخرج بطنين سميين، فعلقهما، فقلت:

بكم البطنان؟

فقال: بمصفعان يا مضرطان.

قال: فغطيت رأسي وفررت لئلا يسمع الناس فيضحكوا مني.^١

١ - أخبار الظراف والمتماجنين (ص: ١٢٣)



حلفت ألا أكلم عامياً إلا بما يوافقه ويشبهه كلامه

قال الكسائي: حلفت ألا أكلم عامياً إلا بما يوافقه ويشبهه كلامه؛ وقفت على نجار،

فقلت: بكم هذان البابان؟

فقال: بسلحتان يا مصفعان.

قال: فحلفت ألا أكلم عامياً إلا بما يصلح^١.

١ - أخبار الظراف والمتماجنين (ص: ١٢٣)، والبداية والنهاية (١٣ / ٦٧٠)



أصقعت العتاريف؟

قال بشر بن حجرٍ: انقطع إلى أبي علقمة غلامٌ يخدمه، فأراد أبو علقمة البكور في حاجةٍ،

فقال: يا غلام: أصقعت العتاريف؟

فقال له الغلام: زفيلم.

قال أبو علقمة: وما (زفيلم)؟

قال: وما (العتاريف)؟

قال: الدّيوك.

قال: ما صاح منها شيءٌ بعد.

١ - تاريخ دمشق لابن عساکر (٦٧ / ٨٩)، وأخبار الظراف والمتماجنين (ص: ١٢٣)



إِذَا أَطَلَقْتَنِي وَإِنَّمَا أَعْرِفُهُمْ

قال صالح بن شابور: كان محمد بن الحسن الجرجاني يتفعر ويطلب التعمق في الكلام مع كل أحد، فدخل الحمام يوماً، فقال للقيم: أين الحديدة التي يمتلخ^١ بها الطوطوة من الأخفيق؟^٢ فصفع القيم قفاه بجلد النّورة وهرب، فلما انصرف من الحمام، أنفذ من حملة إلى صاحب الشرطة، فحبس، فكتب إليه من الحبس: أيها الأستاذ قد أبرمني المحبسون بالمسألة عن السبب الذي حبست له؛ فإنما أطلقتني وإنما أعرفهم؛ فبعث من أطلقه، فاتصل الخبر بالفتح، فحدّث المتوكل، فضحك ضحكاً عجبياً.

وقال: هذا والله ظريفٌ مليحٌ، يجب أن نغنيه عن الخدمة في الحمام؛ فوهب له مئتي دينار.^٣

١ - تمتلخ: تنزع وتزال.

٢ - أي: ما يُزال به الشعر عن العانة.

٣ - «الاعتضاب في شرح أدب الكتاب» (١ / ١١٤)، وأخبار الظراف والمتماجنين (ص: ١٢٣)



إن مسخ القاضي حمارًا ظفرت بحاجتك

قال أبو عبد الله ابن الأعرابي: كنت جالسًا بالكوفة، فرأيت أعمى قد وقف بنخاس، فقال: يا نخّاس: أطلب لي حمارًا ليس بالكبير المشتهر، ولا الصغير المحتقر؛ إن خلا الطريق تدفق، وإن كثرت الزحام ترفق؛ لا يصادم بي السواري، ولا يدخلني تحت البواري؛ إذا أقللت علفه صبر، وإذا أكثرته له شكر؛ إن ركبته هام، وإن ركبه غيري قام.

قال له النّخّاس: يا عبد الله! إن مسخ القاضي حمارًا ظفرت بحاجتك.^١

١ - «ربيع الأبرار ونصوص الأخبار» (٥ / ٣٥٨)، أخبار الطراف والمتماجنين (ص: ١٢٦)



هذا الكتاب الذي طلبته، وهذا الطَّبَقُ تضع عليه ما تأكله

قال أحمد بن علي بن ثابتٍ: استعار رجلٌ من أبي حامدٍ أحمد ابن أبي طاهر الأسفراييني الفقيه كتابًا، فرآه أبو حامدٍ يومًا قد أخذ عليه عنبًا، ثمَّ إنَّ الرَّجُلَ سأله بعد ذلك أن يعيره كتابًا، فقال له: تجيءُ إلى المنزل، فأتاه، فأخرج الكتاب إليه في طبقٍ وناوله إياه.

فقال الرَّجُلُ: ما هذا؟

قال له: هذا الكتاب الذي طلبته، وهذا الطَّبَقُ تضع عليه ما تأكله؛ فعلم بذلك ما جنى^١.

١ - أخبار الظراف والمتماجنين (ص: ١٣١)



مكذوب عليّ كما كذب عليّ الأمير

أدخل مخنث عليّ العريان بن الهيثم، وهو أمير الكوفة، فقال: يا عدو الله: أتتخنث وأنت

شيخ؟!؟

فقال: مكذوب عليّ كما كذب عليّ الأمير.

فقال: وما قيل فيّ؟

قال: يسمونك العريان ولك عشرون جبة^١.

١ - أخبار الظراف والمتماجنين (ص: ١٣٣)



ما أحد أعظم منة عليك من عثمان

قال المتوكل يوماً لجلسائه: أتدرون ما الذي نقم المسلمون على عثمان؟

أشياء، منها أنه قام أبو بكر دون مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمرقاة، ثم قام عمر دون أبي بكر بمرقاة، فصعد عثمان ذروة المنبر.

فقال عبادة: ما أحد أعظم منة عليك يا أمير المؤمنين من عثمان.

قال: وكيف ذلك؟

قال: لأنه صعد ذروة المنبر، فلو أنه كلما قام خليفة نزل عن تقدمه كنت أنت تخطبنا من بئر جلولاء؛ فضحك المتوكل ومن حوله.^١

١ - ربيع الأبرار ونصوص الأخيار (٢/ ٦٤)، والتذكرة الحمدونية (٩/ ٣٥٤)، وأخبار الطراف والمتماجنين (ص: ١٣٣)، وروض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار (ص: ١٩٩).



ما علمت أنك حماراً أيضاً إلا الساعة

قال علي بن مهدي: مرّ طبيبٌ بأبي الواسع المازني، فشكا إليه ريحاً في بطنه، فقال له:
خذ الصّعتر.

فقال: يا غلام: دواةٌ وقرطاسٌ؛ قال: قلت ماذا؟

قال: كفّ صعترٍ ومكوكٍ شعيرٍ.

قال: لم تذكر الشعير أولاً!

قال: ولا علمت أنك حماراً أيضاً إلا الساعة.^١

١ - «نثر الدر في المحاضرات» (٢١٣/٧)، والتذكرة الحمدونية (٤٤٧/٩)، وأخبار الظراف والمتماجنين (ص: ١٣٥)،
«أخبار الحمقى والمغفلين» (ص: ١٥٧)



أراد أن يعلمهم أنه قد فطن به

دعا بعض الظرفاء قومًا، فتبعهم طفيليًّا، ففطن به الرجل، فأراد أن يعلمهم أنه قد فطن به، فقال: ما أدري لمن أشكر؟ لكم إذ أجبتم دعوتي، أو لهذا الذي تجشم من غير أن أدعوه؟^١

١ - أخبار الظرفاء والمتماجنين (ص: ١٣٥)



فقيم كنا مذ الغداة؟

قدم قومٌ غريباً لهم إلى الحاكم، فادّعوا عليه، فقال: صدقوا إلا أني سألتهم أن يؤخروني حتى أبيع عقاري وأدفع إليهم، فإن لي مالا وعقارا ورفيقا وإبلا.
فقالوا: كذب، ما يملك شيئاً، إنما يريد دفعنا عن نفسه.
فقال: أيها القاضي: اشهد لي عليهم.

فعدمه، ثمّ قال لخصومه: قد عدمته؛ فأركب حماراً، ونودي عليه: هذا معدّم، فلا يعامله أحدٌ إلا بالتقّد.

فلما كان العشاء ترك عن الحمار، فقال له المكاربي: هات أجرة الحمار.

قال: فقيم كنا مذ الغداة؟^١

١ - أخبار الظراف والمتماجنين (ص: ١٣٧)، وحدائق الأزاهر (ص: ٥٧)



لم أر موضعاً أسلم منه

نظر بعض الحكماء إلى رجلٍ يرمي هدفاً، وسهامه تذهب يميناً وشمالاً، فقعد في وجه

الهدف، فقيل له في ذلك، فقال: لم أر موضعاً أسلم منه.^١

١ - نشر الدر في المحاضرات (٧ / ٢٤)، وأخبار الطراف والمتماجنين (ص: ١٣٧)



تحتاج القدر إلى لحم

وقف قومٌ على مزبدٍ، وهو يطبخ قدرًا، فأخذ أحدهم قطعة لحم، فأكلها، وقال: تحتاج القدر إلى خلّ.

وأخذ آخر قطعة لحم، فأكلها، وقال: تحتاج القدر إلى أوزار.

وأخذ آخر قطعة لحم، فأكلها، وقال: تحتاج القدر إلى ملح.

فأخذ مزبد قطعة لحم، فأكلها، وقال: تحتاج القدر إلى لحم.

١ - البصائر والذخائر (٩/ ٤٢)، وأخبار الظراف والمتماجنين (ص: ١٣٨)



نشدتك الله إلا أخذت راحلتي هذه وما عليها ولم تظهرني هذا

قال القحذمي: دخل ذو الرّمة الكوفة، فبينما هو يسير في بعض شوارعها على نجيبٍ له، إذ رأى جاريةً سوداء واقفةً على باب دار، فاستحسنها، فدنا منها، فقال: يا جارية اسقني ماءً؛ فأخرجت إليه كوزًا، فشرب وأراد أن يمازحها، فقال: ما أحرّ ماءك!

فقالت: لو شئت لأقبلت على عيوب شعرك وتركت حرّ مائي وبرده.

فقال لها: وأي شعري له عيب؟

فقالت: ألسنت ذا الرّمة؟

قال: بلى!

قالت:

فأنت الذي شبّهت عنزًا بقفرة	****	لها ذنبٌ فوق استها أمّ سالم
جعلت لها قرنين فوق جبينها	****	وطبيين مسّودين مثل المحاجم
وساقين إن يستمكننا منك يتركا	****	بجلدك يا غيلان مثل المناسم
أيا ظبية الوعساء بين حلالحل	****	وبين النّقا أنت أمّ أمّ سالم

قال: نشدتك الله إلا أخذت راحلتي هذه وما عليها ولم تظهرني هذا؛ ونزل عن راحلته،

فدفعها إليها، وذهب ليمضي، فدفعتها إليه، وضمنت له ألا تذكر لأحد ما جرى^١.

١ - مصارع العشاق (٢/ ٣٠)، وأخبار الطراف والمتماجنين (ص: ١٤٤)



إمّا يفتضح العشاق وقت الرّحيل

عن ابن السّكّيت، أن محمد بن عبد الله بن طاهر عزم على الحج، فخرجت إليه جارية شاعرة، فبكت لما رأت من آلة السفر، فقال محمد بن عبد الله: ١

دمعةٌ كاللؤلؤ الرّطب **** على الخدّ الأسيل

هطلت في ساعة البّي **** ن من الطّرف الكحيل

ثم قال لها: أجيّزي، فقالت:

حين هم القمر الرّا **** هرّ عنا بالأفول

إمّا يفتضح العشاق **** في وقت الرّحيل

١ - مصارع العشاق (١ / ١٥٠)، وأخبار الطراف والمتماجنين (ص: ١٤٥)



في الرفيق الأعلى من الجنة فاعمل لها!

نظر خالد بن صفوان إلى جماعة في المسجد بالبصرة، فقال ما هذه الجماعة؟

قالوا: على امرأة تدلّ على النساء. فأتاها فقال لها: ابغني امرأة.

قالت: صفها لي.

قال: أريدها بكرًا كثيبًا، أو ثيبًا كبيرًا، حلوة من قريب، فخمة من بعيد؛ كانت في نعمة

فأصابتها فاقة، فمعها أدب النعمة وذل الحاجة، فإذا اجتمعنا كنا أهل دنيا، وإذا افترقنا كنا أهل آخرة.

قالت: لقد أصبتها لك.

قال: وأين هي؟

قالت: في الرفيق الأعلى من الجنة فاعمل لها! ١.

١ - العقد الفريد (٧/ ١١٦) وطبائع النساء وما جاء فيها من عجائب وأخبار وأسرار (ص: ٥٥)، وشرح مقامات

الحريري (٣/ ٢٩٦)



هذه الكتب أشد علي من ثلاث ضرائر

قال الزبير بن بكار: قالت بنت أخي لأهلي: خالي خير رجل لأهله، لا يتخذ ضرة، ولا يشتهدى جارياً.

قالت: تقول المرأة: والله لهذه الكتب أشد علي من ثلاث ضرائر^١.

١ - نشر الدر في المحاضرات (٤ / ٧٢)، وأخبار الطراف والمتماجنين (ص: ١٤٧)



طلق في يوم خمس نسوة!

قال الأصمعي للرشيد في بعض حديثه: بلغني يا أمير المؤمنين أن رجلاً من العرب طلق في يوم خمس نسوة!

قال: إنما يجوز ملك الرجل على أربع نسوة؛ فكيف طلق خمساً؟

قال: كان لرجل أربع نسوة، فدخل عليهنّ يوماً فوجدهنّ متلاحيات متنازعات - وكان شنظيراً^١ - فقال: إلى متى هذا التنازع؟ ما إخال هذا الأمر إلا من قبلك - يقول ذلك لامرأة منهن - اذهبي فأنت طالق!

فقال له صاحبتها: عجلت عليها بالطلاق، ولو أدبته بغير ذلك لكنت حقيقتاً!

فقال لها: وأنت أيضاً طالق!

فقال له الثالثة: قبحك الله! فوالله لقد كانتا إليك محسنتين، وعليك مفضلتين!

فقال: وأنت أيتها المعددة أيديهما طالق أيضاً!

فقال له الرابعة - وكانت هلالية وفيها أناة شديدة - : ضاق صدرك عن أن تؤدب نساءك إلا بالطلاق!

فقال لها: وأنت طالق أيضاً!

وكان ذلك بمسمع جارة له، فأشرفت عليه وقد سمعت كلامه، فقالت: والله ما شهدت العرب عليك وعلى قومك بالضعف إلا لما بلوه منكم، ووجدوه فيكم، أبيت إلا طلاق نساءك في ساعة واحدة!

قال: وأنت أيضاً أيتها المؤتّبة المتكلفة طالق، إن أجاز زوجك!

١ - الشنظير: السيء الخلق الفحاش.



سعيد بن مصطفى دياب

الاعتبار بطرائف الأخبار (الجزء الثاني)

فأجابه من داخل بيته: قد أجزت! قد أجزت. ١

١ - طبائع النساء وما جاء فيها من عجائب وأخبار وأسرار» (ص: ١٨١)، والعقد الفريد (٧/ ١٢٩)



ما أحسنك، لولا هذا البتبارك الذي في عنقك!

قال أبو بكر ابن عيَّاش: كان بالكوفة رجلاً قد ضاق معاشه، فسافر، وكسب ثلاث مئة درهم، فاشتري بها ناقهً فارههً، وكانت زعرهً، فأضجرت، واغتاز منها، فحلف بالطلاق لبيعنها يوم يدخل الكوفة بدرهم، ثم ندم، فأخبر زوجته بالحال، فعمدت إلى سنور، فعلقته في عنق الناقة، وقالت: ناد عليها: من يشتري هذا السنور بثلاث مئة درهم والناقة بدرهم ولا أفرق بينهما؟

ففعل، فجاء أعرابيٌّ، فقال: ما أحسنك، لولا هذا البتبارك الذي في عنقك!

١ - المجلس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافعي (ص: ٥٠٤)، أخبار الظراف والمتماجنين (ص: ١٥٠)



انفذهها إليّ حتى أكلهما

قال زكريا بن يحيى الساجي: اشترى رجلٌ من أصحاب القاضي العوفي جاريةً، فعصته ولم تطعه، فشكى ذلك إلى العوفي، فقال: انفذهها إليّ حتى أكلهما.

فأنفذهها إليه، فقال لها: يا عروب يا لعوب، يا ذات الجلايب: ما هذا التمتع المجانب للخيرات، والاختيار للأخلاق المشنوّات؟

قالت له: أيّد الله القاضي ليست لي فيه حاجةٌ؛ فمره يبيعني.

فقال: يا منية كل حكيم، وبجاثٍ عن اللّطائف عليم، أما علمت أنّ فرط الاعتياصات، من الموموقات، على طالبي المودّات؟

فقالت له الجارية: ليس في الدنيا أصلح لهذه العثنونات المنتشرات على صدور أهل الرّكّات من المواسي الخالقات؛ وضحكت وضحك أهل المجلس؛ وكان العوفي عظيم اللّحية.^١

١ - المجلس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافعي (ص: ١٤٩)، ومحاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء (١/

٨٧)، وأخبار الظراف والمتماجنين (ص: ١٥٠)



سَعِيدُ بْنُ مُصْطَفَى دِيَابِ

الاعتبارُ بِطَرَائِفِ الْأَخْبَارِ (الجزء الثاني)

بماذا استحق هذا منك؟

بكت عجوُزٌ على ميتٍ، فقيل لها: بماذا استحق هذا منك؟

فقالت: جاورنا وما فينا إلا من تحل له الصدقة، ومات وما فينا إلا من تجب عليه الزكاة.^١

١ - أخبار الظراف والمتماجنين (ص: ١٥٣)



وضعها عند باب داري أتجمل بها عند جيراني

قال عمرو بن ميمون: مررت ببعض طرق الكوفة، فإذا أنا برجل يخاصم جاراً له، فقلت: ما بالكما؟

فقال أحدهما: إن صديقاً لي زارني واشتهى عليّ رأساً، فاشتريته له وتغدينا.

فأخذت عظامه فوضعها عند باب داري أتجمل بها عند جيراني، فجاء هذا وأخذها ووضعها على باب داره، يوهم الناس أنه هو الذي أكل الرأس^١.

١ - عيون الأخبار (٣/٢٨٣)، والعقد الفريد (٧/٢٠٤)



لو علمت من صدق وعيده ما علمت أنا من صدق وعده ما وقفت ساعة

كان شيخ من البخلاء يأتي ابن المقفع، فيلح عليه أن يتغدى عنده في منزله، فيمطله ابن المقفع، فيقول: أتراني أتكلف لك شيئاً؟ لا والله، لا أقدم لك إلا ما عندي، فلا تتناقل عليّ! فلم يزل به حتى أجابه، وأتى به إلى منزله، فإذا ليس عنده إلا كسر يابسة وملح جريش، فقدمه له؛ ووقف سائل بالباب، فقال له: بورك فيك! فألح في السؤال.

فقال: والله لئن خرجت إليك لأدقن ساقيك!

فقال ابن المقفع للسائل: أرح نفسك وانج والله لو علمت من صدق وعيده ما علمت أنا من صدق وعده ما وقفت ساعة ولا راجعته كلمة.^١

١ - البيان والتبيين (٢ / ١٣٨)، والعقد الفريد (٧ / ٢٠٧)



هرب مستحيياً وما عاد بعدها

كان رجلٌ يقف تحت روشن امرأة، وهي تكره وقوفه، فجاء في بعض الأيام وعليه قميصٌ ديبقي، قد غسله عند المطري، وسقاه نشاءً، وهو ليس، وتحتة قميصٌ روميٌّ كذلك؛ وكان للناس أترجٌ سوسي، في الأترجة ثلاثون رطلاً، فأخرجت بطيخة كافور، وأشارت إليه: تعال خذ هذه؛ فجاء، فوقف تحت الروشن^١، فقالت: أمسك حرك صلباً حتى لا يقع فينكسر. فلزم حجره، فأخرجت البطيخة كأنها ترمي بها، فرمت أترجته في حجره، فلم يردّه شيءٌ سوى الأرض، وبقي ما في القميص على رقبته وأكتافه، فهرب مستحيياً وما عاد بعدها.^٢

١ - الروشن: الشرفة والمشربية.

٢ - أخبار الظراف والمتماجنين (ص: ١٥٣)



هذا الغلام يصلح لصحبة السلاطين

قال علي بن المديني: خرج سفيان بن عيينة إلى أصحاب الحديث وهو ضجرٌ، فقال: أليس من الشقاء أن أكون جالست ضمرة بن سعيدٍ، وجالس ضمرة أبا سعيد الخدري؛ وجالست عمرو بن دينارٍ، وجالس جابر بن عبد الله؛ وجالست عبد الله بن دينارٍ، وجالس ابن عمر؛ وجالست الزهري، وجالس أنس بن مالك؛ حتى عدّ جماعة، ثم أنا أجالسكم فقال له حدثٌ في المجلس: انتصف يا أبا محمد؟

قال: إن شاء الله.

قال: والله لشقاء من جالس أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بك أشدّ من شقائك بنا؛ فأطرق وتمثّل بشعر أبي نواس:

خل	جنبك	لرام	****	وامض	عنه	بسلام
مت	بداء	الصمت	خيرٌ	****	لك	من داء الكلام

فسأل: مَنْ الحدث؟

قالوا: يحيى بن أكثم.

فقال سفيان: هذا الغلام يصلح لصحبة هؤلاء. يعني: السلاطين.^١

١ - أخبار الظراف والمتماجنين (ص: ١٥٥)، والمحاضرات والمحاورات (ص: ١٧١)



ما ههنا أحدٌ يأتينا بشرطيّ؟

قال أبو عاصم النبيل: رأيت أبا حنيفة في المسجد الحرام يفتي وقد اجتمع النَّاسُ عليه،
وآذوه، فقال: ما ههنا أحدٌ يأتينا بشرطيّ؟

فقلت: يا أبا حنيفة تريد شرطيًّا؟

قال: نعم.

فقلت: اقرأ عليّ هذه الأحاديث التي معي؛ فقرأها، فقمت عنه، ووقفت بحذائه، فقال

لي: أين الشرطيّ؟

فقلت له: إنّما قلت: تريد، لم أقل لك: أجيء به.

فقال: انظروا! أنا أحتال للنَّاسِ منذ كذا وكذا، وقد احتال عليّ هذا الصبيّ!



لعلّ يهدى إليّ فيه شيء!

وقف أشعب إلى رجل يعمل طبّقاً، فقال له: أسألك بالله ألا ما زدت في سعته طوقاً أو

طوقين!

فقال له: وما معنك في ذلك؟

قال: لعلّ يهدى إليّ فيه شيء!



أركبت حماري بغير إذني؟!

قال ثمامة: دخلت إلى صديق أعوده، وتركت حماري على الباب، ولم يكن معي غلامٌ يحفظه، ثم خرجت، وإذا فوقه صبي، فقلت: أركبت حماري بغير إذني؟!

قال: خفت أن يذهب فحفظته لك.

قلت: لو ذهب كان أحب لي من بقائه.

قال: إن كان هذا رأيك فيه، فاعمل على أنه قد ذهب وهبه لي واربح شكري؛ فلم أدر ما أقول.^١

١ - أخبار الظراف والمتماجنين (ص: ١٥٦)، وحياة الحيوان الكبرى (١/ ٣٥٤)



هذا الذي تركنا وليس عندنا شيء

قال الأصمعي: قال رجلٌ من أهل الشام: قدمت المدينة؛ فقصدت منزل إبراهيم بن هرمة، فإذا بنتٌ له صغيرةٌ تلعب بالطين، فقلت لها: ما فعل أبوك؟

قالت: وفد إلى بعض الأجواد، فما لنا منه علمٌ منذ مدةٍ.

فقلت: انحري لنا ناقةً، فإننا أضيافك.

قالت: والله ما عندنا.

قلت: فشاةً.

قالت: والله ما عندنا.

قلت: فدجاجةً.

قالت: والله ما عندنا.

قلت: فأعطنا بيضةً.

قالت: والله ما عندنا.

قلت: فباطلٌ ما قال أبوك:

كم ناقةٍ قد وجأت منحرها **** بمستهل الشؤبوب أو جل

قالت: فذاك الفعل من أبي هو الذي أصارنا إلى ليس عندنا شيء^١.

١ - المحاسن والأضداد (ص: ١٨٧)، أخبار الطراف والمتماجنين (ص: ١٥٦)، وغرر الخصائص الواضحة (ص: ٣٥٥)



لو اشتريت نعلًا بدانقين ذهب عنك اسم الحافي

قال بشر الحافي: أتيت باب المعافى بن عمران، فدققت الباب، فقيل لي: من؟

فقلت: بشر الحافي.

فقلت لي بنية من داخل الدار: لو اشتريت نعلًا بدانقين ذهب عنك اسم الحافي. ١



أندرون ما يقول لي هذا الحوت؟

بينما قوم جلوس عند رجل من أهل المدينة يأكلون عنده حيتاناً، إذ استأذن عليهم أشعب؛ فقال أحدهم: إن من شأن أشعب البسط إلى أجل الطعام فاجعلوا كبار هذه الحيتان في قصعة بناحية، ويأكل معنا الصغار. ففعلوا وأذن له، فقالوا له: كيف رأيك في الحيتان؟

فقال: والله إن لي عليها لحرًا شديدًا وحنفًا، لأن أبي مات في البحر وأكلته الحيتان!

قالوا له: فدونك خذ بثأر أبيك!

فجلس ومد يده إلى حوت منها صغير، ثم وضعه عند أذنه - وقد نظر إلى القصعة التي فيها الحيتان في زاوية المجلس - فقال: أندرون ما يقول لي هذا الحوت؟

قالوا: لا.

قال: إنه يقول: إنه لم يحضر موت أبي ولم يدركه؛ لأن سنه يصغر عن ذلك، ولكن قال لي: عليك بتلك الكبار التي في زاوية البيت، فهي أدركت أباك وأكلته.^١

١ - العقد الفريد (٧/ ٢٢٩)، ومجاني الأدب في حقائق العرب (٢/ ٢١٠)



كُلُّ لَّا هُنَاكَ اللهُ!

أقبل طفيلي إلى صنيع^١، فوجد بابًا قد أرتج ولا سبيل إلى الوصول؛ فسأل عن صاحب الصنيع إن كان له ولد غائب أو شريك في سفر؟ فأخبر عنه أن له ولد بلد كذا، فأخذ رفقًا أبيض وطواه وطبع عليه، ثم أقبل متدللًا فققع الباب قعقة شديدة واستفتح، وذكر أنه رسول من عند ولد الرجل؛ ففتح له الباب، وتلقاه الرجل فرحًا فقال: كيف فارقت ولدي؟

قال: له بأحسن حال، وما أقدر أن أكلمك من الجوع!

فأمر بالطعام فقدم إليه، وجعل يأكل؛ ثم قال له الرجل: ما كتب كتابًا معك؟

قال: نعم. ودفع إليه الكتاب، فوجد الطين طريًا، فقال له: أرى الطين طريًا!

قال: نعم وأزيدك أنه من الكدِّ ما كتب فيه شيئًا!

فقال: أطفيلي أنت؟

قال: نعم أصلحك الله! قال: كل لا هناك الله!^٢

١ - الصنيع: الطعام

٢ - العقد الفريد (٧/ ٢٢٩)



جمع العربية في ثلاث!

قال الأصمعي: بينا أنا في بعض البوادي، إذا أنا بصبي - أو قال: صبية - معه قربة قد غلبته، فيها ماء، وهو ينادي: يا أبة أدرك فاها، غلبي فوها، لا طاقة لي بفيها.

قال: فوالله قد جمع العربية في ثلاث^١.

١ - العقد الفريد (٤/٦٦)، وأخبار الطراف والمتماجنين (ص: ١٥٧)، وغريب الحديث للخطابي (١/٤٦٢)



أيسرّك أن يكون لك مئة ألف درهم وأنتك أحمق؟

قال الأصمعي: وقلت لغلامٍ حدثٍ من أولاد العرب: أيسرّك أن يكون لك مئة ألف درهم

وأنتك أحمق؟

قال: لا، والله.

قلت: لم؟

قال: أخاف أن يجني عليّ حمقي جنايةً تذهب مالي وتبقي عليّ حمقي.^١

١ - أخبار الظراف والمتماجنين (ص: ١٥٧)



لو انقطع طمعك انقطع فزعي

كان أشعب يختلف إلى جارية في المدينة، ويظهر لها التعاشق، إلى أن سألته سلفة نصف درهم، فانقطع عنها، وكان إذا لقيها في طريق سلك طريقاً أخرى، فصنعت له نشوقاً وأقبلت به إليه، فقال لها: ما هذا؟

قالت: نشوق عملته لك لهذا الفزع الذي بك!

فقال: اشربيه أنت للطمع الذي بك؛ فلو انقطع طمعك انقطع فزعي! وأنشأ يقول:

أخلفي	ما	شئت	وعدي	****	وامنحيني	كلّ	صدّ
قد	سلا	بعدك	قلبي	****	فاعشقي	من	شئت
إني	آليت	لا	أع	****	شق من	يعشق	نقد
							نقدي



أنشدك الله أن تقضي بيننا

عن حنش بن المعتمر أن رجلين أتيا امرأة من قريش، فاستودعاها مئة دينار، وقالوا: لا تدفعيها إلى واحد منا دون صاحبه حتى نجتمع، فلبثا حولاً، فجاء أحدهما إليها، فقال: إن صاحبي قد مات، فادفعي إليّ الدنانير؛ فأبت، وقالت: إنكما قلتما لا تدفعيها إلى واحد منّا دون صاحبه، فليست بدافعتها إليك؛ فتثقل عليها بأهلها وجيرانها، فلم يزالوا بها حتى دفعتها إليه. ثم لبثت حولاً، فجاء الآخر، فقال: ادفعي إليّ الدنانير.

فقالت: إن صاحبك جاءني، فزعم أنك متّ، فدفعتها إليه؛ فاختصما إلى عمر بن الخطاب، فأراد أن يقضي عليها، فقالت: أنشدك الله أن تقضي بيننا، ارفعنا إلى عليّ؛ فرفعهما إلى عليّ، فعرف أنّهما قد مكررا بها، فقال: أليس قلتما: لا تدفعيها إلى واحد منّا دون صاحبه؟ قال: بلى.

فقال عليّ: مالك عندنا، فجئ بصاحبك حتى تدفعها إليكما.^١

١ - أخبار الظراف والمتماجنين (ص: ٥٢)، والرياض النضرة في مناقب العشرة (٣/ ١٦٥)



الخيث كذب عليّ، فأحببت أن أخزيه

عن زيد بن أسلم، عن أبيه، أن عمر بن الخطاب استعمل المغيرة بن شعبة على البحرين، فكرهوه، فعزله عنهم، فخافوا أن يردّه، فقال دهقانهم: اجمعوا مئة ألف درهم حتى أذهب بها إلى عمر وأقول له: إن المغيرة اختان هذا ودفعه إليّ؛ ففعلوا، فأتى عمر، وقال: إنّ المغيرة اختان هذا ودفعه إليّ؛ فدعا عمر المغيرة، وقال: ما يقول هذا؟

قال: كذب، إنما كانت مئتي ألف.

قال: فما حملك على ذلك؟

قال: العيال والحاجة.

فقال عمر للعلاج: ما تقول؟

قال: والله لأصدقنك، والله ما دفع إلي قليلاً ولا كثيراً.

فقال عمر للمغيرة: ما أردت إلى هذا؟

قال: الخيث كذب عليّ، فأحببت أن أخزيه. ١

١ - أخبار الظراف والمتماجنين (ص: ٥٦)، والرياض النضرة في مناقب العشرة (٣/ ١٦٥)



ذاك عرسٌ ما شهدته

عن زكرياء بن أبي زائدة، قال: كنت مع الشعبي في مسجد الكوفة، إذ أقبل حمّال على كتفه كودن، فوضعه، ودخل إليه، فقال: يا شعبي إبليس كانت له زوجة؟
قال: ذاك عرسٌ ما شهدته.

قال: هذا عالم العراق يسأل عن مسألةٍ فلا يجيب.

فقال: ردّوه، نعم له زوجة؛ قال الله عز وجل: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي﴾ [الكهف: ٥٠]، ولا تكون الذرية إلا من زوجة.

قال: فما كان اسمها؟

قال: ذاك إملأك ما شهدته.^١

١ - أخبار الظراف والمتماجنين (ص: ٦٠)، والمجالسة وجواهر العلم (٥ / ٢٩١)



ما ترى: أحتجم أم افتصد؟

عن عبد الله بن عياش، قال: جلس الشعبي على باب داره ذات يوم، فمرّ به رجل، فقال: أصلحك الله! إني كنت أصلي، فأدخلت إصبعي في أنفي، فخرج عليها دم، فما ترى: أحتجم أم افتصد؟

فرفع الشعبي يديه، وقال: الحمد لله الذي نقلنا من الفقه إلى الحجامة.^١

١ - أخبار الظراف والمتماجنين (ص: ٦١)



لحن أمير المؤمنين فلحنت

دخل الشعبي على عبد الملك، فقال له: كم عطاءك؟

قال: ألفي درهم.

فقال: لحن العراقي. ثم رد عليه، فقال: كم عطاؤك؟

قال ألفا درهم.

قال: ألم تقل: ألفي درهم؟

فقال: لحن أمير المؤمنين فلحنت؛ لأني كرهت أن يكون راجلاً وأكون فارساً.^١

١ - أخبار الظراف والمتماجنين (ص: ٦٢)



اكثرت حماراً بنصف درهم، وجئتك لتحدثني

جاء رجل إلى الشعبي، فقال: اكثرت حماراً بنصف درهم، وجئتك لتحدثني.

فقال له: أكثر بالنصف الآخر وارجع، فما أريد أن أحدثك.^١

١ - نشر الدر في المحاضرات (٢ / ١٠٦)، وأخبار الطراف والمتماجنين (ص: ٦٢)، وحدائق الأزاهر (ص: ٢٠)



اذهب والله ما رأيت أحداً أصدق مواعيد منه

قال سعيد الوراق: كان للأعمش جازر، كان لا يزال يعرض عليه المنزل؛ يقول: لو دخلت فأكلت كسرةً وملحاً؟ فيأبى عليه الأعمش، فعرض عليه ذات يوم، فوافق جوع الأعمش، فقال: مرّ بنا؛ فدخل منزله، فقرب إليه كسرةً وملحاً؛ إذ سأل سائل، فقال له ربّ المنزل: بورك فيك، فأعاد عليه المسألة، فقال له: بورك فيك؛ فلما سأل الثالثة، قال له: اذهب، وإلا والله خرجت إليك بالعصا.

قال: فناده الأعمش: اذهب ويحك ولا والله ما رأيت أحداً أصدق مواعيد منه، هو منذ سنةً يعدني على كسرةٍ وملح، ولا والله ما زادني عليهما.^١

١ - أخبار الظراف والمتماجنين (ص: ٦٤)



أكلتم قوتي وقوت امرأتي، هذا علفُ الشاة، كلوا!

قال أبو بكر بن عياش: كنا نسمي الأعمش سيّد المحدثين، وكنا نجيء إليه إذا فرغنا من الدوران، فيقول: عند من كنتم؟ فنقول: عند فلان؛ فيقول: طبلٌ مخرقٌ.

ويقول: عند من؟

فنقول: فلانٌ.

فيقول: دفٌ ممزقٌ.

وكان يخرج إلينا شيئاً لنأكله، فقلنا يوماً: لا يخرج إليكم الأعمش شيئاً إلا أكلتموه.

قال: فأخرج إلينا سنّاً فأكلناه، فدخل فأخرج فتيتاً فشريناه، فدخل فأخرج إجانةً صغيرةً وقتاً، وقال: فعل الله بكم وفعل، أكلتم قوتي وقوت امرأتي، وشربتم فتيتها، هذا علفُ الشاة، كلوا.

قال: فمكثنا ثلاثين يوماً لا نكتب فرعاً منه، حتى كلّمنا إنساناً عطاراً كان يجلس إليه حتى كلمه لنا.^١

١ - أخبار الطراف والمتماجنين (ص: ٦٥)، والكمال في أسماء الرجال (٥ / ٣٠٨)، وتذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٤ / ١٧٥)



سل ابنك!

قال حفص بن غياث: رأيت إدريس الأودي جاء بابنه عبد الله إلى الأعمش، فقال: يا أبا محمد هذا ابني، إن من علمه بالقرآن...، إن من علمه بالفرائض...، إن من علمه بالشعر...، إن من علمه بالنحو...، إن من علمه بالفقه...؛ والأعمش ساكتٌ.

ثم سأل الأعمش عن شيء، فقال: سل ابنك!



أنت أسيرٌ، وليس من المروءة أن آخذ منك شيئاً

قال عبيد الله بن محمد التيمي: سمعت ذا التون يقول بمصر: من أراد أن يتعلم المروءة والظرف فعليه بسقاة الماء ببغداد، قيل له: وكيف ذلك؟

قال: لَمَّا حُمِلت إلى بغداد رُمي بي على باب السلطان مقيّداً، فمرّ بي رجلٌ متزّرٌ بمنديل مصري، معتمٌ بمنديل ديبقي، بيده كيزان خزفٍ رقاقٍ وزجاج مخروط، فسألت: هذا ساقى السلطان؟

فقيل لي: لا هذا ساقى العامة؛ فأومأت إليه اسقني، فتقدّم وسقاني، فشمتت من الكوز رائحة المسك، فقلت لمن معي: ادفع إليه ديناراً؛ فأعطاه الدينار، فأبى، وقال: لست آخذ شيئاً.

فقلت له: ولم؟

فقال: أنت أسيرٌ، وليس من المروءة أن آخذ منك شيئاً.

فقلت: كمل الظرف في هذا.^١

١ - تاريخ بغداد ت: بشار (١/ ٣٥٣)، أخبار الظراف والمتماجنين (ص: ٦٨)، ومراة الزمان في تواريخ الأعيان (١٥/

(١٩١)



هَذَا مَالِكٍ فَأَعْطِنِي الَّذِي جَعَلْت لِي

وَقَعْتُ لِرَجُلٍ مِئَةَ دِينَارٍ فَعَرَفَهَا فَقَالَ مَنْ وَجَدَهَا فَلَهُ عِشْرُونَ دِينَارًا فَأَقْبَلَ الَّذِي وَجَدَهَا
فَقَالَ: هَذَا مَالِكٍ فَأَعْطِنِي الَّذِي جَعَلْت لِي.

فَقَالَ صَاحِبُ الْمَالِ: كَانَ مَالِي عِشْرُونَ وَمِئَةَ دِينَارٍ فَاخْتَصِمَا إِلَيَّ فُضِّلْتُ إِلَى بَنِي عُبَيْدٍ فَقَالَ
فُضِّلْتُ: لِصَاحِبِ الْمَالِ أَلَيْسَ كَانَ مَالِكٍ عِشْرِينَ وَمِئَةَ دِينَارٍ كَمَا تَذْكُرُ؟
قَالَ: بَلَى.

فَقَالَ لِلرَّجُلِ الَّذِي وَجَدَ الْمَالَ أَلَيْسَ الَّذِي وَجَدْت مِئَةَ؟
قَالَ: بَلَى.

قَالَ: فَاحْسِنْ هَذَا الْمَالَ وَلَا تَدْفَعُهُ إِلَيْهِ، فَلَيْسَ بِمَالِهِ حَتَّى يَجِيءَ صَاحِبُهُ.^١

١ - تاريخ دمشق لابن عساکر (٤٨ / ٣٠٤)، وأخبار وحكايات للغساني (ص: ٢٢)



خرج وهو أجهل بالنحو منه يوم دخل

قال عبد الملك بن مروان لروح بن زباع: يا أبا زُرعة قد غلبني الوليد بلحن وسأظهر العشيّة كآبة فسألني عنها ودعني والوليد فلما أذن بالعشاء أظهر كآبة وعنده الوليد وسليمان وروح فقال له روح: ما هذه الكآبة يا أمير المؤمنين لا يسووك الله، ولا يريك مكروهاً.

قال: ذكرت ما في عنقي من أمر هذه الأمة وإلى من أصير أمرها بعدي.

فقال له روح: يعفّر الله لك يا أمير المؤمنين، فأين أنت عن الوليد سيّد شباب العرب؟

قال: يا أبا زُرعة لا ينبغي أن يلي العرب إلا من يتكلّم بكلامها. فقام الوليد فدخل منزله وجمع إليه أصحاب النحو فأقام ستة أشهر معهم، وخرج وهو أجهل بالنحو منه يوم دخل.

فقال عبد الملك: قد اجتهد وأعدر.^١

١ - تاريخ دمشق لابن عسّكر (٦٣ / ١٦٨)، وأخبار وحكايات للغساني (ص: ٢٣)



عَرَفْتُ جِرْمَ صَوْتِ أَبِي سُفْيَانَ فِي صَوْتِ زِيَادٍ

مَرَّ زِيَادُ بْنُ سَمِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ وَهُوَ وَالِ عَلَى الْبَصْرَةِ بِأَبِي الْعُرْيَانَ الْمَحْزُومِيَّ وَهُوَ فِي مَجْلِسِ جَمَاعَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَهُوَ مَكْفُوفُ الْبَصْرِ، قَالَ أَبُو الْعُرْيَانَ: مَا هَذِهِ الْجَلْبَةُ؟
قَالُوا: زِيَادُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ.

قَالَ: وَاللَّهِ مَا تَرَكَ أَبُو سُفْيَانَ إِلَّا يَزِيدَ وَمُعَاوِيَةَ وَعُتْبَةَ وَعَنْبَسَةَ وَحَنْظَلَةَ وَمُحَمَّدًا فَمِنْ أَيْنَ جَاءَ زِيَادٌ؟

فَبَلَغَ مُعَاوِيَةَ كَلَامَهُ فَكَتَبَ إِلَى زِيَادٍ: أَنْ سُدَّ عَنَّا وَعَنَّكَ فَا هَذَا الْكَلْبُ فَأَرْسَلِ إِلَيْهِ زِيَادَ بِمِئَةِ دِينَارٍ.

فَقَالَ أَبُو الْعُرْيَانَ: وَصَلَ اللَّهُ ابْنَ أَخِي وَأَحْسَنَ جَزَاءَهُ.

قَالَ: ثُمَّ مَرَّ بِهِ زِيَادٌ مِنَ الْعَدِ فَسَلَّمَ فَبَكَى أَبُو الْعُرْيَانَ، فَقَالَ: مَا يُبْكِيكَ؟

قَالَ: عَرَفْتُ جِرْمَ صَوْتِ أَبِي سُفْيَانَ فِي صَوْتِ زِيَادٍ فَبَلَغَ ذَلِكَ مُعَاوِيَةَ فَكَتَبَ إِلَيْهِ:

مَا لَبَّثْتُكَ الدَّنَائِرُ الَّتِي رُشِيَتْ **** أَنْ لَوْنَتِكَ أبا العريان ألوانا
أَمْسَى وَلَيْسَ زِيَادٌ فِي أَرْوَمَتِهِ **** ذَكَرًا وَأَصْبَحَ مَا يُمْرِيه عِرْفَانًا
لِلَّهِ دَرُّ زِيَادٍ لَوْ تَعَجَّلَهَا **** كَانَتْ لَهُ دُونَ مَا يَخْشَاهُ قَرَابَانَا

فَلَمَّا قَرَأَ كِتَابَ مُعَاوِيَةَ عَلَى أَبِي الْعُرْيَانَ قَالَ: اكْتُبْ يَا غُلَامَ:

أَحْدِثْ لَنَا صِلَةً تَغِي النُّفُوسُ بِهَا **** فَذَكِدْتَ يَا ابْنَ أَبِي سُفْيَانَ تَنْسَانَا
أَمَّا زِيَادٌ فَلَا أَمْرِيهِ نَسِبَتُهُ **** وَلَا أُرِيدُ بِمَا حَاوَلْتُ بُهْتَانَا



سعيد بن مصطفى دياب

الاعتبار بطرائف الأخبار (الجزء الثاني)

مَنْ يُسَدِّ حَيْرًا يُصِيبُهُ حَيْثُ يَفْعَلُهُ **** أَوْ يُسَدِّ شَرًّا يُصِيبُهُ حَيْثُ مَا كَانَا

١ - التحف والهدايا (ص: ٣٦)، ونثر الدر في المحاضرات (٤ / ١٠٠)، وأخبار وحكايات للغساني (ص: ٢٤)، ومحاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء (١ / ٤٩٧)، وربع الأبرار ونصوص الأخبار (٥ / ٢٧٧)



لا تُحبي ذكر الحجاج باستكتابك كاتبه

دَخَلَ يَزِيدُ بْنُ أَبِي مُسْلِمٍ الْقَيْسِيُّ عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بَعْدَ وَفَاةِ الْحَجَّاجِ وَكَانَ يَزِيدُ دَمِيمًا قَصِيرًا، فَقَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ: مَا جَاءَ بِكَ؟ مَنْ اسْتَكْتَبَكَ؟ وَمَنْ قَلَّدَكَ؟ قَبَّحَكَ اللَّهُ. فَقَالَ لَهُ يَزِيدُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَظَرْتُ إِلَيْيَ وَقَدْ أَدْبَرَ أَمْرِي فَصَعُرَ فِي عَيْنِكَ مَا عَظُمَ مَا عَظُمَ فِي عَيْنِ غَيْرِكَ.

فَقَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ: أَتَرَى صَاحِبَكَ يَهْوِي بَعْدُ فِي النَّارِ أَمْ قَدْ اسْتَقَرَّ؟
قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ يُحْشَرُ غَدًا بَيْنَ أَبِيكَ وَأَخِيكَ فَضَعُهُمَا حَيْثُ شِئْتَ.
قَالَ: ثُمَّ كَشَفَهُ سُلَيْمَانُ فَلَمْ يَجِدْ عَلَيْهِ خِيَانَةَ دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا فَهَمَّ بِاسْتِكْتَابِهِ، فَقَالَ لَهُ
عمر بن عبد العزيز: أُنشِدُكَ اللَّهَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ تُحْيِيَ ذِكْرَ الْحَجَّاجِ بِاسْتِكْتَابِكَ كَاتِبَهُ.
فَقَالَ: يَا أَبَا حَفْصٍ إِنِّي كَشَفْتُهُ فَلَمْ أَجِدْ عَلَيْهِ خِيَانَةً.
فَقَالَ عُمَرُ: أَنَا أَوْجِدُكَ مَنْ هُوَ أَعْفُ عَنِ الدِّينَارِ وَالدِّرْهَمِ مِنْهُ.
فَقَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ: وَمَنْ هَذَا؟
قَالَ: إِبْلِيسُ، مَا مَسَّ دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا بِيَدِهِ، وَقَدْ أَهْلَكَ هَذَا الْخُلُقُ. فَتَرَكَهُ سُلَيْمَانُ.^١

١ - أخبار وحكايات للغساني (ص: ٢٧)، وتاريخ دمشق لابن عساکر (٦٥ / ٣٩٢)



هذه سبيلي وسبيل من أكتب إليه

أقبل رجلاً إلى أبي هشام بن يحيى فقال أكتب إلى مالك بن دهم والى مصر يستعملني فكتب له الكتاب فلما عنونه كتب من هشام بن يحيى إلى مالك بن دهم فقال له الرجل ما أخذ الكتاب حتى تبدأ بمالك في العنوان.

فقال: ويحك هذه سبيلي وسبيل من أكتب إليه فأبى فكتب له الذي أراد، فلما ورد على مالك إلى مصر قال: ما هذا كتابه إنه عودني أن يبدأ بنفسه في كتابه! فقال له الرجل: قد أراد أن يفعل ذلك فأنا سألته هذا.

قال: لست أقبله حتى ترجع فيكتب بخطه. فرجع إلى أبي هشام من مصر فكتبه وأبتدأ بنفسه، فلما ورد الكتاب على مالك قال: الآن صح كتابك فولاه ما أراد.^١

١ - أخبار وحكايات للغساني (ص: ٢٨)



إِنْ لَمْ يُصْلِحْهُمْ الْحَقُّ فَلَا أَصْلَحَهُمُ اللَّهُ

قَالَ إِبْرَاهِيمُ^١ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي قَالَ لَمَّا وَلَّانِي عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْمَوْصِلَ قَدَمْتَهَا مِنْ أَكْثَرِ الْبِلَادِ سَرَقًا وَنَقْبًا فَكَتَبْتُ إِلَى عُمَرَ أُعَلِّمُهُ حَالَ الْبِلَادِ وَأَسْأَلُهُ أَخْذَ النَّاسِ بِالظَّنَّةِ وَأَضْرِبُهُمْ عَلَى التُّهْمَةِ أَمْ أَخْذُهُمْ بِالْبَيِّنَةِ وَمَا جَرَتْ عَلَيْهِ السُّنَّةُ فَكَتَبَ إِلَيَّ أَنْ أَخْذَ النَّاسَ بِالْبَيِّنَةِ وَمَا جَرَتْ عَلَيْهِ السُّنَّةُ فَإِنْ لَمْ يُصْلِحْهُمْ الْحَقُّ فَلَا أَصْلَحَهُمُ اللَّهُ.

قَالَ يَحْيَى: فَفَعَلْتُ ذَلِكَ فَمَا خَرَجْتُ مِنَ الْمَوْصِلِ حَتَّى كَانَتْ مِنْ أَصْلَحِ الْبِلَادِ وَأَقْلَاهَا سَرَقًا وَنَقْبًا.^٢

١ - هو إبراهيم بن هشام بن يحيى.

٢ - أخبار وحكايات للغساني (ص: ٣١)، وإكمال تهذيب الكمال - ط: العلمية (٦/ ٦٦٥)، وجمهرة رسائل العرب

في عصور العربية (٢/ ٢٨٠)



كِدْنَا وَاللَّهِ نُنْفِضُحُ

قال إبراهيم بن هشام بن يحيى: حدثني أبي عن جدي، قال: كانت لفاطمة بنت عبد الملك جارية تعجب عمر فلما صار إلى ما صار إليه زينتها فاطمة وطيبتها وبعثت بها إلى عمر وقالت: إني قد كنت أعلم أنها تعجبك، وقد وهبتها لك فتنال منها حاجتك، فلما دخلت عليه قال لها عمر: اجلسي يا جارية فوالله ما شيء من الدنيا كان أعجب إلي منك أنا أناله، حدثيني بقصتك وما سببك.

قالت: كنت جارية من البربر جنى أبي جنابة فهرب من موسى بن نصير عامل عبد الملك على أفريقية فأخذني موسى بن نصير فبعثني إلى عبد الملك، فوهبني عبد الملك لفاطمة فبعثت بي فاطمة إليك.

فقال: كدنا والله نفتضح فجهزها وبعث بها إلى أهلها.^١

١ - المعرفة والتاريخ - ت: العمري (١ / ٦٠١)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (٤٥ : ١٩٥)



الآن أجهد نفسي في رضى المولى الكبير

عَنْ حُمَيْدِ الطَّوِيلِ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ فِي يَوْمٍ شَدِيدِ الْبَرْدِ وَالْقَرِّ، وَعُغْلَامٌ لَهُ أَسْوَدٌ عَلَى ظَهْرِهِ قَرْبَةً يَسْتَقِي فِيهَا الْمَاءَ، وَعَلَيْهِ مِدْرَعَةٌ حَيْشٍ، فَالْتَمْتُ إِلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا حَمْرَةَ أَنْتَ بِالْمَوْضِعِ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ وَعُغْلَامُكَ فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ الْبَارِدِ عَلَيْهِ مِدْرَعَةٌ مِنْ حَيْشٍ يَسْتَقِي الْمَاءَ؟

وَأَقْبَلَ الْعُغْلَامُ، فَقَالَ أَنَسٌ: يَا مُبَارَكُ دَعِ الْقَرْبَةَ فَفَرِّغِ الْقَرْبَةَ وَتَعَالَ.

فَفَرَّغَ الْقَرْبَةَ وَعَلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ جُبَّةٌ حَرٌّ وَمِطْرَفٌ، فَقَالَ لَهُ يَا مُبَارَكُ: أَلَمْ أَشْتَرِ لَكَ جُبَّةً مِثْلَ هَذِهِ وَمِطْرَفًا مِثْلَ هَذَا؟

فَقَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: فَأَيْنَ هُوَ؟

قَالَ: سَمِعْتُكَ تُحَدِّثُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي كُنْتُ تَحْدِثُهُ قَالَ: إِنَّ هَذِهِ دَارٌ وَبَيْنَ أَيْدِينَا دَارٌ، فَمَنْ قَدَّمَ مِنْ هَذِهِ الدَّارِ شَيْئًا إِلَى تِلْكَ الدَّارِ وَجَدَهُ فِيهَا فَقَدَّمْتُهُ إِلَى تِلْكَ الدَّارِ.

قَالَ: فَبَكَى أَنَسٌ. وَقَالَ: أَذْهَبُ فَأَنْتَ حُرٌّ لِرَوْحِهِ اللَّهُ. فَبَكَى الْعُغْلَامُ ثُمَّ قَالَ: يَا مَوْلَايَ

كُنْتُ أَعْمَلُ فِي رِضَاكَ وَأَنْتَ الْمَوْلَى الصَّغِيرُ فَأَلَانَ أَجْهَدُ نَفْسِي فِي رِضَى الْمَوْلَى الْكَبِيرِ.^١

١ - أخبار وحكايات للغساني (ص: ٣٥)



قَوْمٌ فَصَحَاءُ بُصْرَاءُ بِاللُّغَةِ

عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ طَلَبْتُ تَفْسِيرَ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا هُمْ﴾ [محمد: ٦]،
مَا هُوَ فَحَرَجْنَا إِلَى بَادِيَةِ الْبَصْرَةِ إِلَى قَوْمٍ فَصَحَاءَ بُصْرَاءَ بِاللُّغَةِ فَنَزَلَتْ بِهِمْ مَعَ الْمَعْرِبِ فَأَنْزَلُونِي
فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ هِدَاةٍ مِنَ اللَّيْلِ فَإِذَا جَارِيَةٌ تَقُولُ لِأُمِّهَا: يَا أُمَّتَاهُ أَلَا تَقومين حَتَّى نَنظُرَ إِلَى عَرُوسِ
بَنِي فُلَانٍ فَاللَّيْلَةُ يُعَرَّفُونَهَا!

فَرَجَعْتُ مِنَ الْعَدِ وَلَمْ أَسْأَلْهُمْ عَنْهَا وَإِذَا هِيَ تَقُولُ: يُعَرَّفُونَهَا يُزَيِّنُونَهَا قَالَ اللَّهُ: ﴿وَيُدْخِلُهُمُ
الْجَنَّةَ عَرَفَهَا هُمْ﴾ [محمد: ٦]، قَالَ: زَيَّنَهَا هُمْ.^١

١ - أخبار وحكايات للغساني (ص: ٥١)



من لم يتزوج امرأتين لم يذق حلاوة العيش

قيل لأعرابي: من لم يتزوج امرأتين لم يذق حلاوة العيش، فتزوج امرأتين ثم ندم فأنشأ يقول:

تزوجت اثنتين لفرط جهلي ***** بما يشقى به زوج اثنتين
فقلت أصير بينهما خروفاً ***** أنعم بين أكرم نعجتين
فصرت كنعجة تضحى وتمسي ***** تداول بين أحبث ذئبتين
رضا هذي يهيج سخط هذي ***** فما أعرى من أحدي السخطتين
وألقي في المعيشة كلّ ضرّ ***** كذلك الضّرّ بين الضرتين
لهذي ليلة ولتلك أخرى ***** عتابٌ دائمٌ في الليلتين
فإن أحببت أن تبقى كريماً ***** من الخيرات مملوء اليدين
وتدرك ملك ذي يزن وعمرو ***** وذو جدنٍ وملك الحارثين
وملك المنذرين وذو نواسٍ ***** وتبعٍ القديم وذو رعين
فعش عزباً فإن لم تستطعه ***** فضرباً في عراض الجحفلين^١

١ - أمالي القاضي (٢/ ٣٥)، وبهجة المجالس وأنس المجالس (ص: ١٨٢)، والحماسة المغربية (٢/ ١٢٨٤)



هَذَا وَاللَّهِ الشَّرْفُ لَا شَرْفُنَا

عَنْ عَثْمَانَ بْنِ عَطَاءٍ قَالَ: كُنْتُ مَعَ أَبِي بِنَاءِ الْكَعْبَةِ إِذْ مَرَّ بِنَا رَجُلٌ أَصْلَعٌ أَرْشَحُ أَفْحَجُ،
كَأَنَّ أَنْفَهُ بَعْرَةٌ، أَشَدُّ سَوَادًا مِنْ اسْتِ الْقَدْرِ، عَلَيْهِ ثَوْبَانِ قَطْرِيَّانِ، فَقُلْتُ لِأَبِي: مَنْ هَذَا؟

فَقَالَ: هَذَا سَيِّدُ فُقَهَاءِ أَهْلِ الْحِجَازِ، هَذَا عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ، قَالَ: فَجَاءَ إِلَى بَابِ سُلَيْمَانَ
بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فَاسْتَأْذَنَ الْحَاجِبَ، فَقَالَ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟

فَقَالَ: أَنَا عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ فَصَاحَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ مِنْ دَاخِلٍ: صَدَقَ، افْتَحْ لَهُ
فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ تَزَخَّرَ لَهُ عَنْ مَجْلِسِهِ، فَقَالَ: يُصَلِّحُ اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَحْفَظُ وَصِيَّةَ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَبْنَاءِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ.

قَالَ: أَصْنَعُ بِهِمْ مَاذَا؟

قَالَ: تَنْظُرُ فِي أَرْزَاقِهِمْ وَأَعْطِيَاهُمْ. ثُمَّ قَالَ: أَحْفَظُ وَصِيَّةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي
أَهْلِ الْمَدِينَةِ.

قَالَ: أَصْنَعُ بِهِمْ مَاذَا؟

قَالَ: تَنْظُرُ فِي أَرْزَاقِهِمْ وَأَعْطِيَاهُمْ.

قَالَ: ثُمَّ مَاذَا؟

قَالَ: ثُمَّ أَهْلُ الْبَادِيَةِ، تَفْقَدُ أُمُورَهُمْ، فَإِنَّهُمْ سَادَةُ الْعَرَبِ.

قَالَ: ثُمَّ مَاذَا؟

قَالَ: ذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ، تَفْقَدُ أُمُورَهُمْ وَخَفَّفَ عَنْهُمْ مِنْ حَرَاجِهِمْ، فَإِنَّهُمْ عَوْنٌ لَكُمْ عَلَى
عَدُوِّ اللَّهِ وَعَدُوِّكُمْ.

قَالَ: ثُمَّ مَاذَا؟



سعيد بن مصطفى دياب

الاعتبار بطرائف الأخبار (الجزء الثاني)

قَالَ: أَهْلُ الثُّعُورِ، تَفَقَّدُوا أُمُورَهُمْ، فَبِهِمْ يَدْفَعُ اللَّهُ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، ثُمَّ قَالَ: يُصْلِحُ اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ نَهَضَ.

فَلَمَّا وَلى قَالَ سُلَيْمَانُ: هَذَا وَاللَّهِ الشَّرْفُ لَا شَرَفُنَا، وَهَذَا السُّؤْدُ لَا سُؤْدُدُنَا، وَاللَّهُ لَكَأَنَّ مَا مَعَهُ مَلَكَانِ، مَا يُكَلِّمُنِي فِي شَيْءٍ فَأَقْدِرُ أَنْ أُرَدَّهُ، وَلَوْ سَأَلَنِي أَنْ أَتَزَحَّجَ لَهُ عَنْ هَذَا الْمَجْلِسِ لَفَعَلْتُ. ١.



فرج بعد شدة وياس

عَن مسعر أَن رجلاً ركب البحر فكسر به فوقع في جزيرة من جزائر البحر فمكث فيها
ثلاثاً لا يرى أحداً ولا يأكل طعاماً ولا يشرب شراباً، فأيس من الحياة فتمثل:

إذا شاب الغراب أتيت أهلي **** وصار القار كاللبن الحليب

فأجابه مجيب يقول:

عسى الكرب الذي أمسيت فيه **** يكون وراءه فرج قريب

فنظر فإذا سفينة في البحر، فلوح لهم فأتوه فحملوه، وأصاب معهم خيراً، ورجع إلى أهله

سالمًا^١.

١ - روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص: ١٥٩)، وحياة الحيوان الكبرى (٢/ ٢٤٤)



بكيت على ما تأكل الأرض من كرمك

جاء رجل إلى يحيى بن طلحة بن عبيد الله فقال له: هب لي شيئاً.

قال: يا غلام أعطه ما معك. فأعطاه عشرين ألفاً، فأخذها ليحملها فثقلت عليه فقعد

يبكي.

فقال: ما يبكيك؟ لعلك استقللتها فأزيدك؟

قال: لا والله ما استقللتها ولكن بكيت على ما تأكل الأرض من كرمك.

فقال له يحيى: هذا الذي قلت لنا أكثر مما أعطيناك^١.

١ - روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص: ٢٤٨)



مَا كَانَ أَصْبِرُكَ عَلَيْهِ!

قَالَ سَعِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ بْنُ قَتَيْبَةَ بْنِ مُسْلِمِ الْبَاهَلِيِّ خَرَجْتُ حَاجًّا فَمَلَلْتُ الْمَحْمَلُ فَنَزَلْتُ أَسَايِرَ الْقَطْرَاتِ. فَقَالَ: أَتَانَا أَعْرَابِي فَقَالَ لِي: يَا فَتَى لِمَنِ الْجَمَالُ بِمَا عَلَيْهَا؟
قلت: لرجل من باهلة.

قَالَ: يَا لِلَّهِ أَنْ يُعْطِيَ اللَّهَ بَاهِلِيًّا كُلَّ مَا أَرَى!

قَالَ: فَأَعْجَبَنِي أَزْدْرَاؤُهُ بِهِمْ، وَمَعِيَ صِرَّةٌ فِيهَا مِائَةُ دِينَارٍ فَرَمَيْتُ بِهَا إِلَيْهِ، فَقَالَ: جِزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا وَافَقْتُ مِنِّي حَاجَةً.

فقلت: يَا أَعْرَابِي أَيْسِرُكَ أَنْ تَكُونَ الْجَمَالُ بِمَا عَلَيْهَا لَكَ وَأَنْتَ مِنْ بَاهِلَةَ؟
قَالَ: لَا.

قلت: أَيْسِرُكَ أَنْ تَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَنْتَ بَاهِلِي؟

قَالَ: بِشَرِّطٍ أَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْجَنَّةِ أَبِي مِنْ بَاهِلَةَ.

فقلت: يَا أَعْرَابِي الْجَمَالُ بِمَا عَلَيْهَا لِي وَأَنَا مِنْ بَاهِلَةَ.

قَالَ: فَرَمَى بِالصِّرَّةِ إِلَيَّ.

فقلت: سُبْحَانَ اللَّهِ ذَكَرْتُ أَنَّهَا وَافَقْتُ مِنْكَ حَاجَةً!

قَالَ: مَا يَسْرِنِي أَنْ أَلْقَى اللَّهَ وَلِبَاهِلِي عِنْدِي يَدٌ.

فحدثت بها المأمون فجعل يتعجب ويقول ويحك يا سعيد ما كان أصبرك عليه!^١

١ - روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص: ٢٥٠)، وربع الأبرار ونصوص الأخيار (٤ / ٢٧٢)، والتذكرة الحمدونية (٣ / ٤٥٠)، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٠ / ٢٠٤)، ومرآة الزمان في تواريخ الأعيان (١٤ / ٦٠).



إذَا وَاللَّهِ لَا أُخْتَارُ إِلَّا أَحْسَنَهَا

قَالَ أَبُو تَمَامٍ حَبِيبُ بْنُ أَوْسِ الطَّائِي: وَقَفْتُ عَلَى بَابِ مَالِكِ بْنِ طَوْقِ الرَّحْبِيِّ أَشْهَرًا فَلَمْ أَصِلْ إِلَيْهِ، وَلَمْ يَعْلَمْ بِمَكَانِي، فَلَمَّا أَرَدْتُ الْإِنْصِرَافَ قُلْتُ لِلْحَاجِبِ: أَتَأْذِنُ لِي إِلَيْهِ أَمْ أَنْصَرِفُ؟ قَالَ: أَمَا الْآنَ فَلَا سَبِيلَ إِلَيْهِ.

قلت: فإيصال رقعة.

قَالَ: لَا وَلَا يُمْكِنُ هَذَا، وَلَكِنْ هُوَ خَارِجُ الْيَوْمِ إِلَى بَسْتَانٍ لَهُ فَكَتَبَ الرِّقْعَةَ وَارَمَ بِهَا فِي مَوْضِعِ أَرَانِيهِ الْحَاجِبِ فَكَتَبْتُ:

لعمري لئن حجبتني العبيد عنك **** فلم تحجب القافيه

سأرمي بها من وراء الجدار **** شنعاء تأتيك بالداهيه

تصم السميع وتعمي البصير **** ومن بعدها تسأل العافيه

فَكَتَبْتُ بِهَا وَرَمَيْتُ بِهَا مِنْ الْمَكَانِ الَّذِي أَرَانِيهِ الْحَاجِبُ فَوَقَعَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَأَخْرَجَهَا فَنَظَرَ فِيهَا فَقَالَ: عَلَيَّ بِصَاحِبِ الرِّقْعَةِ فَخَرَجَ الْخَادِمُ فَقَالَ: مَنْ صَاحِبُ الرِّقْعَةِ؟

قلت: أنا. فأدخلت عليّ، فقال لي: أنت صاحب الرقعة؟

قلت: نعم فاستنشدني فأنشدته فلما بلغت: ومن بعدها تسأل العافيه.

قَالَ: لَا بَلْ نَسَأَ الْعَافِيَةَ مِنْ قَبْلِهَا.

ثُمَّ قَالَ: حَاجَتُكَ. فَأَنْشَأْتُ أَقُولُ:

ماذا أقول إذا انصرفت وقيل لي **** ماذا أصبت من الجواد المفصل

وإن قلت أغناني كذبت وإن أقل **** ضن الجواد بماله لم يجمل



سعيد بن مصطفى دياب

الاعتبار بطرائف الأخبار (الجزء الثاني)

فاختر لنفسك ما أقول فإنني **** لا بد أخبرهم وإن لم أسأل

فقال: إذا والله لا أختار إلا أحسنها. كم أقمت بيابي؟

قلت: أربعة أشهر قال يعطى بعدد أيامه ألوفاً فقبضت مائة وعشرين ألف درهم^١.

١ - روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص: ٢٥٢)



اتبع ولا تبتدع، فإنك لن تضل ما أخذت بالأثر

قال الشعبي: شهدت شريحاً وجاءه رجل من مراد، فقال: يا أبا أمية ما دية للأصابع؟

قال: عشر عشر.

قال: يا سبحان الله أسوء هاتان؟! جمع بين الخنصر والإبهام.

فقال شريح: يا سبحان الله أسوء أذنك ويدك!؟

فإن الأذن يواربها الشعر والكمة والعمامة فيها نصف الدية، وفي اليد نصف الدية، ويحك

إن السنة سبقت قياسكم، فاتبع ولا تبتدع، فإنك لن تضل ما أخذت بالأثر.^١

١ - رواه الدارمي - حديث رقم: ٢٠٤



لو أذنت لي فقبّلت رأسك لعل الله يشدّد لي منه!

قال الأصمعي: دخل أبو بكر الهجريّ على المنصور، فقال: يا أمير المؤمنين نغض فمي،

وأنتم أهل البيت بركة، فلو أذنت لي فقبّلت رأسك لعل الله يشدّد لي منه!

قال: اختر منها أو من الجائزة.

فقال: يا أمير المؤمنين. أهون عليّ من ذهاب درهم من الجائزة ألاّ تبقى حاكّة في فمي.

فضحك المنصور وأمر له بجائزة.^١

١ - عيون الأخبار (٣/ ١٤٠)، والعقد الفريد (١/ ٢١٥)، ونثر الدر في المحاضرات (٢/ ١٣٥)



أعيتني فيك الحيلة

قال الشيباني: كان أبو جعفر المنصور أيام بني أمية إذا دخل البصرة دخل مستترًا، فكان يجلس في حلقة أزهر السمان المحذث، فلما أفضت الخلافة إليه قدم عليه أزهر، فرحب به وقرّبه، وقال له: ما حاجتك يا أزهر؟

قال: داري متهدمة، وعليّ أربعة آلاف درهم، وأريد لو أن ابني محمدًا بنى بعياله.

فوصله باثني عشر ألفًا، وقال: قد قضينا حاجتك يا أزهر؛ فلا تأتنا طالبًا.

فأخذها وارتحل. فلما كان بعد سنة أتاه، فلما رآه أبو جعفر قال: ما جاء بك يا أزهر؟ قال: جئتكم مسلمًا.

قال: إنه يقع في خلد أمير المؤمنين أنك جئت طالبًا.

قال: ما جئت إلا مسلمًا.

قال: قد أمرنا لك باثني عشر ألفًا، واذهب فلا تأتنا طالبًا ولا مسلمًا.

فأخذها ومضى؛ فلما كان بعد سنة أتاه، فقال: ما جاء بك يا أزهر؟

قال: أتيت عائدًا.

قال: إنه يقع في خلدي أنك جئت طالبًا.

قال: ما جئت إلا عائدًا.

قال: قد أمرنا لك باثني عشر ألفًا، واذهب فلا تأتنا طالبًا ولا مسلمًا ولا عائدًا.

فأخذها وانصرف؛ فلما مضت السنة أقبل، فقال له: ما جاء بك يا أزهر؟

قال: دعاء كنت أسمعك تدعو به يا أمير المؤمنين، جئت لأكتبه.



سَعِيدُ بْنُ مُصْطَفَى دِيَابِ

الاعتبارُ بِطَرَائِفِ الْأَخْبَارِ (الجزء الثاني)

فضحك أبو جعفر وقال: إنه دعاء غير مستجاب، وذلك أني قد دعوت الله به ألا أراك فلم يستجب لي، وقد أمرنا لك باثني عشر ألفاً وتعال متى شئت، فقد أعتني فيك الحيلة.^١

١ - العقد الفريد (١: ٢١٦)، والتذكرة الحمدونية (٨/ ٢٤٥)، والمقفى الكبير (٤/ ١٤٠)



إن شئت على قدرك، وإن شئت على قدري

أقبل أعرابي إلى داود بن المهلب فقال له. إني مدحتك فاستمع.

قال: على رسلك! ثم دخل بيته وتقلد سيفه وخرج، فقال: قل، فإن أحسنت حكمناك،

وإن أسأت قتلناك!

فأنشأ يقول:

أمنت بداود وجود يمينه **** من الحدث المخشي والبؤس والفقير

فأصبحت لا أخشى بداود نبوة **** من الحدثان إذ شددت به أزري

له حكم لقمان وصورة يوسف **** وحكم سليمان وعدل أبي بكر

فتى تفرق الأموال من جود كفه **** كما يفرق الشيطان من ليلة القدر

فقال: قد حكمناك؛ فإن شئت على قدرك، وإن شئت على قدري.

قال: بل على قدري. فأعطاه خمسين ألفاً، فقال له جلساؤه: هلا احتكمت على قدر

الأمير؟

قال: لم يك في ماله ما يفي بقدره!

قال له داود: أنت في هذه أشعر منك في شعرك. وأمر له بمثل ما أعطاه.^١

١ - العقد الفريد (١/ ٢١٦)، وغرر الخصائص الواضحة (ص ٣٤٠)، وحدائق الأزاهر (ص: ١١٠)



لعلِّي أن أحتال لك

قال عبد الله بن علي بن سويد بن منجوف: أعدم أبي إعدامه بالبصرة وأنفض، فخرج إلى خراسان فلم يصب بها طائلا. فبينما هو يشكو تعزُّر الأشياء عليه، إذ عدا غلامه على كسوته وبغلته فذهب بهما، فأتى أبا ساسان حزين ابن المنذر الرقاشي فشكا إليه حاله، فقال له: والله يا بن أخي، ما عمّك ممن يحمل محاملك، ولعلِّي أن أحتال لك.

فدعا بكسوة حسنة فألبسني إياها، ثم قال: امض بنا.

فأتى باب والى خراسان، فدخل وتركني بالباب، فلم ألبث أن خرج الحاجب فقال: أين عليّ بن سويد؟

فدخلت إلى الوالي، فإذا حزين على فراش إلى جانبه، فسلمت على الوالي فردّ عليّ، ثم أقبل عليه حزين فقال: أصلح الله الأمير، هذا علي بن سويد بن منجوف سيد فتيان بكر بن وائل وابن سيد كهولها، وأكثر الناس مالا حاضرا بالبصرة وفي كل موضع ملكت به بكر بن وائل مالا، وقد تجمّل بي إلى الأمير في حاجة.

قال: هي مقضية.

قال: فإنه يسألك أن تمدّ يدك في ماله ومراكبه وسلاحه إلى ما أحببت.

قال: لا والله لا أفعل ذلك به، نحن أولى بزيادته.

قال: فقد أعفيناك من هذه إذ كرهتها، فهو يسألك أن تحمّله حوائجك بالبصرة.

قال: إن كانت حاجة فهو فيها ثقة، ولكن أسألك أن تكلمه في قبول معونة منا؛ فإننا

نحب أي يرى على مثله من أثرنا.



فأقبل عليّ فقال: يا أبا الحسن، عزمت عليك ألا تردّ علي عمك شيئاً أكرمك به. فسكت. قال: فدعا لي بمال ودوابّ وكسا ورقيق، فلما خرجت قلت: أبا ساسان، لقد أوقفني على خطة ما وقفت على مثلها قط.

قال: اذهب إليك يا بن أخي، فعمك أعلم بالناس منك؛ إن الناس إن علموا لك غرارة من مال حثوا لك أخرى وإن يعلموك فقيرا تعدّوا عليك مع فقرك.^١

١ - العقد الفريد (١ / ٢١٨)، والتذكرة الحمدونية (٨ / ٩٣)



لتأيتني بالمخرج مما قلت أو لأضربن عنقك!

قال الأصمعي: بعث الحجاج إلى يحيى بن يعمر، فقال له: أنت الذي تقول إنَّ الحسين بن علي ابن عمِّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابن رسول الله؟ لتأيتني بالمخرج مما قلت أو لأضربن عنقك!

فقال له ابن يعمر: وإن جئت بالمخرج فأنا آمن؟

قال: نعم.

قال: اقرأ: لتأيتني بالمخرج مما قلت أو لأضربن عنقك!

﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ
وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمَن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ
يُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نُجْزِي الْمُحْسِنِينَ، وَرَكَرِيًّا وَيَحْيَى وَعِيسَى ﴿الأنعام: ٨٣﴾.﴾

فمن أبعده: عيسى من إبراهيم، أو الحسين من محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

وإنما هو ابن بنته، فقال له الحجاج: والله لكأني ما قرأت هذه الآية قط، وولاه قضاء بلده،

فلم يزل بها قاضيًا حتى مات. ١



إِنْ لَمْ أَجِدْ غَيْرَكَ أَقْحَمْتُكَ

عن عاصم بن أبي وائل قال: بعث إليّ الحجاج فقال لي: ما اسمك؟

قلت: ما أرسل إليّ الأمير حتى عرف اسمي! قال: متى هبطت هذا البلد؟

قلت: حين هبط أهله.

قال: ما تقرأ من القرآن؟

قلت: أقرأ منه ما إذا تبعته كفاني.

قال: إني أريد أن أستعين بك في عملي.

قلت: إن تستعين بي تستعن بكبير أخرق، ضعيف يخاف أعوان السوء؛ وإن تدعني فهو

أحب إليّ، وإن تقمني أتقّم.

قال: إن لم أجد غيرك أقحمتك، وإن وجدت غيرك لم أقحملك.

قلت: وأخرى أكرم الله الأمير: إني ما علمت الناس هابوا أميراً قط هيبتهم لك، والله إني

لأتعازّ من الليل فما يأتيني النوم من ذكرك حتى أصبح؛ هذا ولست لك على عمل.

قال: هيه! كيف قلت؟ فأعدت عليه.

فقال: إني والله لا أعلم على وجه الأرض خلقاً هو أجراً على دم مني، انصرف.

قال: فقلت فعدلت عن الطريق كأني لا أبصر؛ فقال: أرشدوا الشيخ.^١



والله لا واكلك أبدا!

وحضر سفرة سليمان بن عبد الملك أعرابي، فنظر إلى شعرة في لقمة الأعرابي؛ فقال:

أرى شعرة في لقمته يا أعرابي!

قال: وإنك لتراعيني مراعاة من يبصر الشعرة في لقمته؟

والله لا واكلك أبدا! فقال: استرها يا أعرابي، فإنها زلة ولا أعود إلى مثلها. ١



لولا أن له عندي يدًا عظيمة لأجبتة!

كان إبراهيم بن عبد الله بن مطيع جالسًا عند هشام، إذ أقبل عبد الرحمن بن عنبسة بن سعيد بن العاص، أحمر الجبة والمطرف والعمامة؛ فقال إبراهيم؛ هذا ابن عنبسة قد أقبل في زينة قارون! فضحك هشام؛ قال له عبد الرحمن: ما أضحكك يا أمير المؤمنين؟

فأخبره بقول إبراهيم؛ قال له عبد الرحمن: لولا ما أخاف من غضبه عليك وعليّ وعلى المسلمين لأجبتة!

قال: وما تخاف من غضبه؟

قال: بلغني أن الدجال يخرج من غضبة يغضبها. وكان إبراهيم أعور!

قال إبراهيم لولا أن له عندي يدًا عظيمة لأجبتة!

قال: وما يده عندك؟

قال: ضربه غلام له بمدية فأصابه، فلما رأى الدم فرع، فجعل لا يدخل عليه مملوك إلا

قال له: أنت حر! فدخلت عليه عائدًا له، فقلت له: كيف تجردك؟

قال لي: أنت حر!

قلت له: أنا إبراهيم!

قال لي: أنت حر، فضحك هشام حتى استلقى.^١



لقد سَبَّتَ فَأَوْجَعَتْ فِي السَّبِّ وَدَعَوْتَ فَأَبْلَغْتَ فِي الدُّعَاءِ

أسر معاوية يوم صفين رجلاً من أصحاب عليّ صلوات الله عليه، فلما أقيم بين يديه قال:
الحمد لله الذي أمكن منك.

قال: لا تقل ذلك فإنها مصيبة.

قال: وأية نعمة أعظم من أن يكون الله أظفري برجل قتل في ساعة واحدة جماعة من
أصحابي. اضربا عنقه.

فقال: اللهم أشهد أن معاوية لم يقتلني فيك ولا لأنك ترضى قتلي، ولكن قتلتني في الغلبة
على حطام هذه الدنيا، فإن فعل فافعل به ما هو أهله، وإن لم يفعل فافعل به ما أنت أهله.

فقال: قاتلك الله! لقد سببت فأوجعت في السب ودعوت فأبلغت في الدعاء، خلياً

سبيله.^١

١ - عيون الأخبار (١/ ١٧٤)، وتعليق من أمالي ابن دريد (ص: ١٥١)



رجل من أحمق الناس

كتب مسلمة بن عبد الملك إلى يزيد بن المهلب: والله ما أنت بصاحب هذا الأمر، صاحب هذا الأمر مغمور موتور وأنت مشهور غير موتور؛ فقام إليه رجل من الأزد فقال: قدّم ابنك مخلدًا حتى يقتل فتصير موتورًا^١.

١ - البيان والتبيين (٢ / ١٦٥)، وعميون الأخبار (٢ / ٥٣)، ونشر الدر في المحاضرات (٧ / ١٨٨)



يكفيك ثلاثمائة

قام رجل من الأزد إلى عبيد الله بن زياد فقال: أصلح الله الأمير، إن امرأتي هلكت وأردت أن أتزوج أمها، وأزوج ابني ابنتها وهذا عريفي، فأعني في الصداق.

فقال: في كم أنت من العطاء؟

قال: في سبعمئة.

قال: حطّا عنه أربعمئة، يكفيك ثلاثمائة. ١



هذا يوم لا يستأذن فيه

كان شدرة بن الزبرقان من الحمقى، دخل يوم الجمعة المسجد فأخذ بعضادتي الباب ثم

قال: السلام عليكم، أيلج شدرة؟

فقالوا له: هذا يوم لا يستأذن فيه.

قال: أفيلج مثلي على جماعة مثل هؤلاء ولا يعرف مكانه؟!^١



لو كان هذا هكذا كان رأس الأمير مثل رأس البغل

تغذى رجل عند سليمان بن عبد الملك وهو يومئذ وليّ عهد وقدّامة جدي، فقال له سليمان: كل من كليته فإنها تزيد في الدماغ.

فقال: لو كان هذا هكذا كان رأس الأمير مثل رأس البغل.^١

١ - البيان والتبيين (٢ / ١٦٤)، وعميون الأخبار (٢ / ٥٧)، ونشر الدر في المحاضرات (٧ / ١٨٨)



هذا الفرس فرسك؟

قال أبو عبيدة: أجريت الخيل فطلع منها فرس سابق فجعل رجل من التّظارّة يكبّر ويشب من الفرح؛ فقال له رجل إلى جانبه: يا فتى، هذا الفرس فرسك؟
قال: لا ولكنّ اللّجام لي.^١

١ - عيون الأخبار (٢/ ٥٧)، ونثر الدر في المحاضرات (٧/ ١٩٢)، وجمع الجواهر في الملح والنوادر (ص: ١٢٧)



ضعه حيث تعلم أنه أنفع

سقط أعرابي من بعير له، فانكسرت ضلع من أضلاعه فأتى الجابر يستوصفه؛ فقال:
خذ تمرًا جيّدًا فانزع أقماعه ونواه واعجنه بسمن ثم اضمده عليه.

قال: أي بأبي أنت من داخل أم من خارج؟

قال: من خارج.

قال: لا أبا لشانك هو من داخل أنفع لي.

قال: ضعه حيث تعلم أنه أنفع.^١



أدام الله لك ذلك

عن حميد ابن أبي البختري أن الشعبي قال: مرضت فلقيت ابن الحرّ فأمرني أن أمشي كل يوم إلى الثوبة، فكنت أجدو كل يوم إليها، فانصرفت ذات يوم فلما كنت في جهينة الظاهرة إذا شيخ منهم قاعد على طنفسة متكئ على وسادة، فسلمت ثم ألقيت نفسي على الرمل؛ فقال: لقد جلست جلسة عاجز أو ضعيف.

قلت: قد جمعتهما.

قال: أدام الله لك ذلك.

ثم قال: إن أهلي كانوا يتخوفون عليّ ثلاثاً؛ نقصان البصر وترك النساء والقطاف في المشي، فوالله إنهم ليرون الشخص واحداً وأراه اثنين، ولقد تركت النساء فما لي فيهن من حاجة، وإني لأمشي فأهملج.

قلت: أدام الله لك ذلك.^١

١ - عيون الأخبار (٢/ ٧٠)



طلق امرأته، لأنه رآها غسلت له خواناً له بماء حارٍّ

قال أبو إسحاق إبراهيم بن سيّار النظام: دعانا جار لنا، فأطعمنا تمرًا وسمن سلاء، ونحن على خوان ليس عليه إلا ما ذكرت، والخراساني معنا يأكل، فرأيتُه يقطر السمن على الخوان حتى أكثر من ذلك؛ فقلت لرجل إلى جنبي: ما لأبي فلان يضيع سمن القوم، ويسيء المؤكلة، ويعرف فوق الحق؟

قال: وما عرفت علته؟

قلت: لا والله.

قال: الخوان خوانه، فهو يريد أن يدسمه، ليكون كالديبغ له.

ولقد طلق امرأته، وهي أم أولاده، لأنه رآها غسلت له خواناً له بماء حارٍّ، فقال لها: هلا

مسحته.^١

١ - البخلاء للجاحظ (ص: ٤٥)



الأمر قريب، والموعد الصراط، والحاكم الله

أمر الرشيد يحيى بن خالد بحبس رجل جنى جناية فحبسه، ثم سأل عنه الرشيد فقيل: هو كثير الصلاة والدعاء.

فقال للموكل به: عرض له بأن تكلمني وتسألني إطلاقه.

فقال له الموكل ذلك، فقال: قل لأمر المؤمنين إن كل يوم يمضي من نعمتك ينقص من محنتي، والأمر قريب، والموعد الصراط، والحاكم الله.

فخر الرشيد مغشياً عليه ثم أفاق وأمر بإطلاقه.^١

١ - المحاسن والأضداد (ص: ٦٥)، والمحاسن والمساوي (ص: ٢١٨)



مصيبيتي في أمير المؤمنين أعظم حين وجه مثلك رسولاً

أصيب الحجاج بن يوسف بمصيبة، وعنده رسول لعبد الملك بن مروان، فقال: ليت إني وجدت إنساناً يخفف عني مصيبي.

فقال له الرسول: أقول؟

قال: قل.

قال: كل إنسان مفارق صاحبه بموت أو بصلب أو بنار تقع عليه من فوق البيت، أو يقع عليه البيت، أو يسقط في بئر، أو يغشى عليه، أو يكون شيء لا يعرفه.

فضحك الحجاج وقال: مصيبيتي في أمير المؤمنين أعظم حين وجه مثلك رسولاً.^١

١ - المحاسن والأضداد (ص: ١٦٠)، والمحاسن والمساوي (ص: ١٥٦)



حدثني حديثاً من مكر النساء وفعالهن

أرق الحجاج بن يوسف، ذات ليلة، فبعث إلى ابن القرية، فقال: أرق، فحدثني حديثاً يقصر على طول ليلي، ولكن من مكر النساء وفعالهن.

فقال: أصلح الله الأمير! ذكروا أن رجلاً يقال له عمرو بن عامر من أهل البصرة، كان معروفاً بالنسك والسخاء. وكانت له زوجة يقال لها جميلة، وله صديق من النساك. فاستودعه عمرو ألف دينار، وقال: إن حدثت بي حادثة، ورأيت أهلي محتاجين، فأعطهم هذا المال.

فعاش ما عاش، ثم دُعي فأجاب، فمكثت جميلة بعده حيناً، ثم ساءت حالها، وأمرت خادمتها يوماً ببيع خاتمتها لغداء يوم أو عشاء ليلة. فبينا الخادمة تعرض الخاتم على البيع، إذ لقيها الناسك صديق عمرو، فقال: فلانة؟

قالت: نعم.

قال: حاجتك؟

فأخبرته بسوء الحال، وما اضطرت إليه مولاتها من بيع خاتمتها، فهملت عيناه دموعاً، ثم قال إن لعمرو قبلي ألف دينار، فأعلمي بذلك صاحبك. فأقبلت الجارية ضاحكة مستبشرة، وهي تقول: رزق حلال عاجل من كد مولاي الكريم الفاضل.

فلما سمعت مولاتها ذلك، سألتها عن القصة، فأخبرتها، فخرت ساجدة، وحمدت ربها، وبعثت بالجارية إلى الناسك، فأقبل الناسك ومعه المال، فلما دخل الدار، كره أن يدفع المال إلى أحد سواها؛ فخرجت، فلما نظر إلى جمالها وكمالها، أخذت مجامع قلبه، وفارقه النهى، وذهب عنه الحياء، وأنشأ يقول:

قد سلبت الجسم والقلب معاً **** وبريت العظم مما تلحظين



فارددي قلب عميدٍ واقبلي **** صلة الضعفين مما ترحين

فأطرت جميلة لقوله طويلاً، ثم قالت: ويحك، ألسنت المعروف بالنسك المنسوب إلى الورع؟
قال: بلى. ولكن نور وجهك سل جسمي، فتداركيني بكلمة تقيمين بها أودي. فهذا مقام
اللائذ بك!

قالت: أيها المرئي المخادع! أخرج عني مذموماً مدحوراً.

فخرج عنها، وقد هام قلبه، وأضحت جميلة تعمل الحيلة في استخراج حقها، فأنت الملك
ترفع إليه ظلامتها، فلم تصل إليه، فأنت الحاجب، فشكت إليه، فأعجب بها إعجاباً شديداً،
وقال: إن لوجهك صورة أذفعا عن هذا، ولا يجمل بمثلك الخصومة فهل لك في ضعفي مالك
في ستر ورفق؟

فقالت: سوءة لامرأة حرة تميل إلى ريبة.

فانصرفت إلى صاحب الشرطة، فأنخت ظلامتها إليه، فأعجب بها وقال: إن حجتك على
الناسك لا تقبل إلا بشاهدين عدلين، وأنا مشترٍ خصومتك، إن أنت نزلت عند مسرتي.
فانصرفت عنه إلى القاضي، فشكت إليه، فأخذت بقلبه، وكاد القاضي يحن إعجاباً بها، وقال:
يا قرّة العين! إنه لا يزهّد في أمثالك، فهل لك في مواصلي وغناء الدهر؟

فانصرفت، وباتت تحتال في استخراج حقها، فبعثت الجارية إلى نجار، فعمل لها تابوتاً
بثلاثة أبواب، كل منها مفرد؛ ثم بعثت الجارية إلى الحاجب أن يأتيها إذا أصبح، وإلى صاحب
الشرطة أن يأتيها ضحوة، وإلى القاضي أن يأتيها إذا تعالي النهار، وإلى الناسك أن يأتيها إذا
انتصف النهار.

فأتاها الحاجب، فأقبلت عليه تحدّثه، فما فرغت من حديثها حتى قالت لها الجارية:
صاحب الشرطة بالباب.



فقلت للحاجب: ليس في البيت ملجأ إلا هذا التابوت، فأدخل أي بيت شئت منه.
فدخل الحاجب بيتاً من التابوت فأقفلت عليه.

ودخل صاحب الشرطة، فأقبلت جميلة عليه تضحكه وتلاطفه، فما كان بأسرع من أن
قالت الجارية: القاضي بالباب؛ فقال

صاحب الشرطة: أين اختبي؟

فقلت: لا ملجأ إلا هذا التابوت، وفيه بيتان، فادخل أيهما شئت، فدخل، فأقفلت
عليه، فلما دخل القاضي، قالت: مرحباً وأهلاً، وأقبلت عليه بالترحيب والتلطيف. فبينما هي
كذلك، إذ قالت الجارية: الناسك بالباب.

فقال القاضي: ماذا ترين في ردّه؟

فقلت: ما لي إلى ردّه سبيل.

قال: فكيف الحيلة؟

قالت: إني مدخلتك هذا التابوت، ومخاصمته، فاشهد لي بما تسمع، واحكم بيني وبينه
بالحق.

قال نعم، فدخل البيت الثالث، فأقفلت عليه.

ودخل الناسك، فقالت له: مرحباً بالزائر الجاني، كيف بدا لك في زيارتنا؟

قال: شوقاً إلى رؤيتك، وحنيناً إلى قريك.

قالت: فالمال، ما تقول فيه: أشهد الله على نفسك برده، اتبع رأيك.

قال: اللهم إنني أشهدك أن لجميلة عندي ألف دينار وديعة زوجها.



فلما سمعت ذلك هتفت بجارتها، وخرجت مبادرة نحو باب الملك، فأنتجت ظلامتها إليه، فأرسل الملك إلى الحاجب، وصاحب الشرطة، والقاضي، فلم يقدر على واحد منهم؛ فقعد لها، وسألها البينة، فقالت: يشهد تابوت عندي فضحك الملك وقال: يحتمل ذلك لجمالك. فبعث بالعجلة فوضع التابوت فيها، وحمل إلى بين يدي الملك، فقامت وضربت بيدها التابوت وقالت: أعطي الله عهداً لتنطقن بالحق، وتشهدن بما سمعت، أو لأضرمك ناراً، فإذا ثلاثة أصوات من جوف التابوت تشهد على إقرار الناسك لجميلة بألف دينار. فكبر ذلك على الملك.

فقالت جميلة: لم أجد في المملكة قومًا أوفى ولا أقوم بالحق من هؤلاء الثلاثة فأشهدتهم على غريمي، ثم فتحت التابوت وأخرجت ثلاثة نفر، وسألها الملك عن قصتها فأخبرته، وأخذت حقها من الناسك.

فقال الحجاج: لله درها ما أحسن ما احتالت لاستخراج حقها.^١

١ - المحاسن والأضداد (ص: ٢٤٣ - ٢٤٥)



ما أقدم ابنك إلا طلباً لرضاك وتركاً للحزم

عاتبت أم جعفر الرشيد في تقريظه للمأمون دون ابنها محمد، فدعا خادماً بحضرتة وقال: وجه إلى محمد وعبد الله خادمين خصيين يقولان لكل واحد منهما على الخلوة ما يفعل به إذا أفضت الخلافة إليه.

فأما محمد فإنه قال للخادم: أقطعك وأعطيك وأقدمك.

وأما المأمون فإنه رمى الخادم بدواة كانت بين يديه وقال: يا ابن اللّخناء، تسألني عمّا أفعل بك يوم يموت أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين، وإني لأرجو أن نكون جميعاً فداء له.

فرجعا بالخبرين، فقال الرشيد لأم جعفر: كيف ترين؟ ما أقدم ابنك إلا طلباً لرضاك وتركاً

للحزم.^١

١ - التذكرة الحمدونية (٨ / ٢٣٩)



صدقت أنت وكذبوا

قال الحجاج يوماً: عليّ بعدو الله معبد الجهنيّ، وكان في حبسه قد حبسه في القدر، فأتي به وهو شيخ ضعيف، فقال: تكذب بقدر الله؟

قال: أيها الأمير، ما أحب إليك أن تكون عجولاً، إنّ أهل العراق أهل بهت وبهتان، وإني خالفتهم في أمر فشهدوا عليّ.

قال: وفيهم خالفتهم؟

قال: زعموا أنّ الله تعالى قدر عليهم وقضى قتل عثمان، وزعمت أنا أنّهم كذبوا في ذلك.

قال: صدقت أنت وكذبوا، خلّوا سبيله.^١

١ - نشر الدر في المحاضرات (٧/ ١٥٤)، والتذكرة الحمدونية (٨: ٢٤٠)



اللهم أظفري بقاتله

وجد شابّ قتيلاً بظهر الطريق أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فلم يقدر على قاتله، فقال: اللهم أظفري بقاتله، حتى إذا كان على رأس الحول وجد صبيّ ملقى موضع القتل، فقال: ظفرت بدم القتل إن شاء الله. فدفعه إلى ظئر وقال لها: إن جاءتك امرأة تقبله وترحمه أعلميني.

فلما شبّ وطال إذا هي بجارية قالت لها: إنّ سيدتي تطلب أن تذهبي إليها؛ ففعلت، فضمّته إلى صدرها وقبلته، وتلك بنت شيخ من الأنصار.

فأخبرت عمر، فاشتمل على سيفه وخرج إلى منزلها فوجد الشيخ متكئاً على باب داره، فقال: ما فعلت بنتك؟

قال: جزاها الله خيراً، هي من أعرف الناس بحقّ الله وحقّ أبيها؛ وذكر من حسن صلاحها وصيامها والقيام بدينها.

فقال: أحببت أن أزيدها رغبة، فدخل وأخرج من هناك، وقال: أصدقيني خبر القتل والصبيّ وإلا ضربت عنقك؛ وكان عمر رضي الله عنه لا يكذب.

فقالت: كانت عندي عجوز قد تأمّتها، فعرض لها سفر فقالت: لي بنت أحبّ أن أضّمّها إليك وكان لها ابن أمرد، فجاءت به في هيئة الجارية وأنا لا أشعر، فمكث عندي ما شاء الله؛ ثم اعتقلني وأنا نائمة، فما شعرت حتى خالطني فمددت يدي إلى شفرة فضربته وأمرت أن يلقي على الطريق، وقد أراني اشتملت منه على هذا الصبيّ، فألقيته حيث وجد.

فقال لها عمر رحمة الله عليه: صدقتني بارك الله فيك، ثم وعظها ودعا لها وخرج.

فقال للشيخ: بارك الله لك في ابنتك، فنعمة البنت بنتك!

١ - ربيع الأبرار ونصوص الأخيار (٤ / ١٣٨)، والتذكرة الحمدونية (٨ : ٢٥٠)



من لقيك من غرمائك فلا تزدد على النباح عليه

قال أبو الحسن عن أبي مريم: كان عندنا بالمدينة رجل قد كثر عليه الدين حتى توارى من غرمائه، ولزم منزله. فأتاه غريم له عليه شيء يسير، فتلطف حتى وصل إليه، فقال له: ما تجعل لي إن أنا دلتك على حيلة تصير بها إلى الظهور والسلامة من غرمائك؟ قال: أقضيك حقك، وأزيدك مما عندي مما تقرّ به عينك.

فتوثق منه بالأيمان، فقال له: إذا كان غدا قبل الصلاة مر خادمك يكنس بابك وفناءك ويرش، وييسط على دكانك حصراً، ويضع لك متكأ، ثم أمهل حتى تصبح ويمرّ الناس، ثم تجلس، وكلّ من يمرّ عليك ويسلم انبح له في وجهه، ولا تزيدنّ على النباح أحداً كائناً من كان، ومن كلمك من أهلك أو خدمك أو من غيرهم، أو غريم أو غيره، حتى تصير إلى الوالي فإذا كلمك فانبح له، وإياك أن تزيده أو غيره على النباح؛ فإنّ الوالي إذا أيقن أنّ ذلك منك جدّ لم يشكّ أنّه قد عرض لك عارض من مسّ فيخلي عنك، ولا يغري عليك.

قال: ففعل، فمرّ به بعض جيرانه فسلم عليه، فنبح في وجهه، ثم مرّ آخر ففعل مثل ذلك، حتى تسامع غرماءه فأتاه بعضهم فسلم عليه فلم يزدده على النباح، ثمّ آخر، فتعلّقوا به فرفعوه إلى الوالي، فسأله الوالي فلم يزدده على النباح، فرفعه معهم إلى القاضي، فلم يزدده على ذلك، فأمر بحبسه أياماً وجعل عليه العيون، وملك نفسه وجعل لا ينطق بحرف سوى النباح، فلما رأى القاضي ذلك أمر بإخراجه ووضع عليه العيون في منزله، وجعل لا ينطق بحرف إلا النباح، فلما تقرّر ذلك عند القاضي أمر غرماءه بالكفّ عنه، وقال: هذا رجل به لم.

فمكث ما شاء الله تعالى. ثمّ إنّ غريمه الذي كان علّمه الحيلة، أتاه متقاضياً لعدته فلما كلمه جعل لا يزيده على النباح، فقال له ويلك يا فلان!! وعليّ أيضاً، وأنا علّمتك هذه الحيلة؟! فجعل لا يزيده على النباح، فلما يئس منه انصرف يائساً مما يطالبه به.^١

١ - الحيوان (٢/ ٣٤٢)، وربع الأبرار ونصوص الأخيار (٤/ ٣٢٤)، والتذكرة الحمدونية (٨: ٢٧٣)



هذا والله لست أملكه

أخذ عليّ عليه السلام رجلاً من بني أسد في حدٍّ، فاجتمع قومه ليكلّموه فيه، وطلبوا إلى الحسن أن يصحبهم فقالوا: اتوه فهو أعلى بكم عيناً.
فدخلوا عليه فرحب بهم وقال لهم معروفًا، وسألوه فقال: لا تسألوني شيئاً أملكه إلا أعطيتكم.

فخرجوا وهم راضون يرون أنّهم قد أنجحوا.

فسألهم الحسن فقالوا: أتينا خير مأتى، وحكوا له قوله.

فقال: ما كنتم فاعلين إذا جلد صاحبكم فاصنعوه.

فأخرجه عليّ عليه السلام فحدّه، فقال: هذا والله لست أملكه.^١

١ - التذكرة الحمدونية (٨: ٣٠٩)



ليس للشيطان ذنب إلا أنك لا تحسن تقرأ

قال مالك بن أنس: لهؤلاء الشُّطَّار ملاحَةٌ، كان أحدهم يصلي خلف إنسانٍ، فقرأ الإنسان ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، حتى فرغ منها، ثمَّ أرتج عليه، فجعل يقول: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم؛ وجعل يردد ذلك.

فقال الشَّاطِر: ليس للشيطان ذنب إلا أنك لا تحسن تقرأ.^١

١ - تاريخ دمشق لابن عساکر (٥٦ / ٢٤٧)، وأخبار الطراف والمتمجنين (ص: ١٢٠)



أليس الحديث الذي حدثنا في زمزم صحيحًا؟

قال الحميدي: كنا عند سفيان بن عيينة، فحدثنا بحديث زمزم أنه لما شرب له، فقام رجل من المجلس، ثم عاد، فقال له: يا أبا محمد: أليس الحديث الذي حدثنا في زمزم صحيحًا؟ فقال: نعم.

قال: فإني قد شربت الآن دلوًا من زمزم على أنك تحدثني بمئة حديث. فقال سفيان: اقعد؛ فحدثه بمئة حديث^١.

١ - الجلسة وجواهر العلم (٢/ ٣٤٣)، أخبار الطراف والمتماجنين (ص: ١٢١)



رأيت الشيخ أحمق منها

قال أبو العباس: اجتزت يوماً في بعض طرق بغداد، فإذا أنا بامرأة قد عرضت لي، فقالت:

بالله، ما اسمك؟

فقلت: أحمد.

قالت: وأنا أحب الغرباء فهل لك أن أزوجك جارية حسنة؟

قلت: نعم.

قالت: وتلد ولدًا وتدعه ينصرف إلى المكتب، فيطلع يوماً للسطح، ويقع منه، وينشق رأسه ويموت، ثم صاحت وصرخت وبكت ولطمت وجهها، فخفت منها أن تكون مجنونة، فمضيت وتركتها، فرأيت شيخًا ينظر إلي على باب الدار، فقال لي: ما لك؟

فحدثته فقال: لا تأخذ عليها، ما الموت إلا مصيبة، ومن يرزق مثل صبرك؟

قال: فرأيت الشيخ أحمق منها. ١



مَنْ كُنْتَ أَبَاهُ فَهُوَ يَتِيمٌ

بعث المنصور إلى زياد بن عبد الله ملاً وأمره أن يفرقه في القواعد والأيتام والعميان، فدخل إليه أبو حمزة الرقي فقال: أصلح الله أمير المؤمنين! قد بلغني الكبر فاكثبني في القاعدين.

قال: يغفر الله لك إنما القواعد النساء اللواتي قعدن عن الأزواج.

قال: فاكثبني في العميان.

قَالَ: اكتبوه؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿فِيهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي

الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦]،

قَالَ: واكتب ولدي في الأيتام.

فَقَالَ: نعم، من كنت أباهُ فَهُوَ يَتِيمٌ، اكتبوه في العميان واكتبوا ولده في الأيتام.^١

١ - المحاسن والمساوي (ص: ٢٤٩)، ونثر الدر في المحاضرات (٧/ ١٩٧)، والتذكرة الحمدونية (٣/ ٢٩٠)، وحدائق الأزاهر (ص: ٧٤)



ثلاث كلمات أشكلت علي

قال رجل لآخر: قد أحكمت النحو كله إلا ثلاث كلمات أشكلت علي.

قال له: وما هي؟

قال: أبا فلان، وأبو فلان، وأبي فلان، ما الفرق بينهما؟

قال له صاحبه: أما أبو فلان فللملوك الأمراء والقضاة والحكام، وأما أبا فلان فلتتجار

وأرباب الأموال والوسط من الناس، وأما أبي فلان فللسفلة والأسقاط والأوباش من الناس.^١

١ - حقائق الأزاهر (ص: ٧٤)



دعهم فإني أتسابق معهم

قال بعضهم: مررت بمؤدب، والصبيان يضربونه، فتقدمت لأخلصه منهم، فقال: دعهم؛

فإني أتسابق معهم. فإذا سبقتهم ضربتهم، وإن سبقوني ضربوني، وهم اليوم قد سبقوني.^١

١ - حدائق الأزاهر (ص: ٧٤)



أردت أن أعلمه حتى يفهمني

قال الجاحظ: مررت بمعلم، وهو قد حبس ديكًا، وهو يضربه، ويقول له ألف شين، ألف شين، فقلت له: ما هذا؟

فقال لي: أعزك الله، انظر إلى تلك المزبلة، وأشار إلى مزبلة أمام مكتبه، فقال: أنا أنصب فيها فخاخًا؛ لصيد العصافير، فيأتي هذا الديك، فيلتقط الحب الذي أجعله لها، فقلت له: اش، فلا يفهمني، فقلت: لعله لا يعلم، وأردت أن أعلمه؛ حتى يفهمني.^١

١ - حدائق الأزاهر (ص: ٧٥)



قاتله الله أترونيه لو زادوه على مائة ألف فعل!

قال عوانة: استعمل معاوية رجلا من كلب فذكر يوماً المجوس وعنده الناس، فقال: لعن

الله المجوس ينكحون أمهاتهم، والله لو أعطيت مائة ألف درهم ما نكحت أُمِّي؟

فبلغ ذلك معاوية، فقال: قاتله الله أترونيه لو زادوه على مائة ألف فعل! فعزله.^١

١ - البيان والتبيين (٢ / ١٧٩)، وعيون الأخبار (٢ / ٥٤)، والعقد الفريد (٧ / ١٧٦)، ونثر الدر في المحاضرات (٧ /



وبقي أحد يأخذ ما ليس له؟

أتى عامر بن عبد الله بن الزبير بعطائه وهو في المسجد، فقام ونسيه، فلما سار إلى بيته ذكره، فقال لغلامه: ائني بعطائي الذي نسيت في المسجد.

قال له: وأين يوجد، وقد دخل بعد ذلك المسجد جماعة؟

قال: وبقي أحد يأخذ ما ليس له؟

وسرقت نعله، فلم يلبس بعد ذلك نعلًا حتى مات، وقال: أكره أن أتخذ نعلًا، فيجيء من

يسرقها فيأثم.^١

١ - العقد الفريد (٧/ ١٨٢) وحدائق الأزاهر (ص: ٧٦)



بلغنا من الورع ما يبغضه الله، وأحسبه ورعك

قال بعض المتبردين: أفطرت البارحة على رغيف وزيتونة ونصف زيتونة، أو زيتونة وثلاث، أو زيتونة وربيع، أو زيتونة وما علم الله من زيتونة أخرى.

فقال له بعض الحاضرين: يا فتى، إنه بلغنا من الورع ما يبغضه الله، وأحسبه ورعك.^١

١ - الحيوان (٣ / ١٩)، والعقد الفريد (٨ / ٨٨)، وحدائق الأزاهر (ص: ٧٦)



استمرض الله يمرضك إن شاء الله

حكى الأعمش قال: أتاني عبد الله بن سعيد، فقال لي: ألا تعجب؟ أتاني رجل فقال: دلي على شيء إذا أكلته مرضت؛ فقد استبطأت العلة، وأحببت أن أعتل فأؤجر.

فقلت: أسأل الله العافية؛ واستدم النعمة، فإن من شكر الله على النعمة كمن صبر على البلية، فألح علي.

فقلت له: كل السمك المملوح، واشرب النييد الحار، وقم في الشمس، واستمرض الله يمرضك إن شاء الله.^١

١ - العقد الفريد (٨: ٨٩)، وحدائق الأزاهر (ص: ٧٦)



أسأل الناس إحصافاً، فيعطوني كرهاً فلا يؤجرون

قال الأصمعي: مر بي أعرابي سائلاً، فقلت: كيف حالك؟

قال: أسأل الناس إحصافاً، فيعطوني كرهاً فلا يؤجرون، ولا يبارك لي فيما آخذ منهم.^١

١ - شرح مقامات الحريري (٢: ٣٩٥)، وحدائق الأزاهر (ص: ٥٣)



سألناك عن مسألة واحدة، فأجبنا في مسألتين

قال طاهر بن الحسين لأبي عبد الله المروزي: كم لك منذ نزلت العراق؟

قال: منذ عشرين سنة، وأنا أصوم الدهر منذ ثلاثين.

فقال: يا أبا عبد الله، سألناك عن مسألة واحدة، فأجبنا في مسألتين^١.

١ - البخلاء للجاحظ (ص: ٤٢)، والبيان والتبيين (٢: ٢١٨)، والعقد الفريد (٣: ١٦٩)، والمجموع اللفييف (ص:

٤٢٤)، وأخبار الحمقى والمغفلين (ص: ١٤٦)



أخبرني عن كلب أهل الكهف، ما كان لونه؟

قال مقاتل بن سليمان يوماً، وقد دخلته أبهة العلم، سلوني عما تحت العرش إلى أسفل
الثري.

فقال له رجل: ما نسألك عن شيء من ذلك، وإنما نسألك عما معك في الأرض، أخبرني
عن كلب أهل الكهف، ما كان لونه؟

فأفحمه^١.

١ - العقد الفريد (٢/ ٨٦)، وشرح مقامات الحريري (٢/ ٤٣٤)، وحنائق الأزاهر (ص: ٥٣)



ما الفتيل والقطيمير؟

صعد ابن قتيبة يوماً للمنبر وقال: يسألني من شاء عما شاء.

فقام إليه أحد المغفلين، فقال له: ما الفتيل والقطيمير؟

فلم يجر جواباً، ونزل خجلاً، وانصرف إلى منزله كسلاً، فلما نظر اللفظتين وجد نفسه

أذكر الناس لهما.^١

١ - شرح مقامات الحريري (٢/ ٤٣٥)، وحدائق الأزاهر (ص: ٥٣)



تركته يأمر وينهي

خرج شريح القاضي من عند زياد، وتركه يجود بنفسه، فسأله الناس عن حاله فقال: تركته يأمر وينهي، فجزعوا لسلامته، فما راعهم إلا صياح النائحات عليه، فسئل شريح عن قوله، فقال: تركته يأمر بالوصية، وينهي عن البكاء.^١

١ - عيون الأخبار (٢/ ٢١٧)، والعقد الفريد (٢/ ٢٩٩)، ونثر الدر في المحاضرات (٥/ ٩١)، وسمط اللآلي في شرح أمالي القاضي (١/ ٢٤١)، والتذكرة الحمدونية (٨/ ٢٨٥)، وربع الأبرار ونصوص الأخبار (٢/ ٨٤)



إنما ضربته على تعريضه بي

ذكر المتنبي في مجلس أمير بمحضر المعري وجماعة، فأخذ الأمير يطعن على المتنبي، ويضعف شعره، ويذكر مقابجه، وكان المعري حاملاً على الأمير؛ لقلّة إحسانه إليه، فحمله ذلك على أن خالفه، وأثنى على المتنبي، وقال: هو أشعر الشعراء، وأحسنهم شعراً، ولو لم يكن له إلا قصيدته التي أولها:

لك يا منازل في القلوب منازل

فأمر الأمير أن يضرب بالسياط، فضرب وأخرج، فعظم ذلك على من حضر المجلس، وقالوا للأمير: رجل كبير من أهل العلم تضربه؛ لما يقول عن المتنبي، إنه أشعر الشعراء؟ ما ذاك بصواب.

فقال: ليس كما قلتم، وإنما ضربته على تعريضه بي.

قالوا: وكيف ذلك؟

قال: لأنه لم يفضله بقصيدة من عالي شعره، وإنما فضله بتلك القصيدة مع أنها ليست من عالي شعره؛ لأنه يقول فيها بعد أبيات:

وإذا أتت مذمتي من ناقص **** فهي الشهادة لي بأني كامل

فاستحسن من حضر فهمه، وحدة ذهنه، وعذروه فيما فعل، وسئل المعري بعد ذلك،

فقال: والله ما قصدت غير ذلك.^١

١ - حياة الحيوان الكبرى (٢/ ٣٨٧)، وحدائق الأزاهر (ص: ٥٤)، وخزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي

(٤٠٩ / ١)



تلطفت في المسألة

قال الحجاج يوماً لجلسائه، وقد وصلت إليه الشمس ووجد حرها: ما كان أحوجنا إلى
كنّ نكتن فيه.

فقال سعيد بن مطعم المارزي: قد أصبت لك أيها الأمير كئناً.

قال: وأين هو؟

قال: تنوري، فوالله ما سخن منذ ثلاثين يوماً.

فقال له الحجاج: تلطفت في المسألة، وأمر له بجائزة^١.

١ - حدائق الأزاهر (ص: ٥٤)



اجمعوا كل داعر ومتهم

أقبل رجل إلى أبي حنيفة وقال له: إن لصوصًا دخلوا علي، وأخذوا مالي، وحلفوني بالطلاق
ألا أسميهم، وخرجوا عني.

فقال أبو حنيفة: أحضر لي إمام مسجدك والمؤذن والمشهورين من جيرانك، فأحضرهم،
فقال لهم أبو حنيفة: هل تحبون أن يرد الله على هذا متاعه؟
قالوا: نعم.

قال: فاجمعوا كل داعر ومتهم، وأدخلوهم في دار أو في مسجد، ثم أخرجوهم واحدًا واحدًا،
وقولوا له: هذا من لصوصك؟

فإن لم يكن منهم فيقول: لا، وإن كان منهم فيسكت فاقبضوا عليه.

ففعّلوا ذلك، فرد الله عليه ماله.^١

١ - حدائق الأزاهر (ص: ٥٧)



حيلة طفيلي لدخول دار عرس

أتى طفيلي دار عرس، فمنع من الدخول، فذهب إلى بعض أصحاب الزجاج، فوهن عنده رهناً، وأخذ منه أقداحاً، وقال للموكل بالباب: افتح حتى أدخل هذه الأقداح التي طلبوها، ففتح له ودخل، فأكل وشرب، ثم أخذ الأقداح وردها إلى صاحبها، وقال: لم يرضوها^١.

١ - نشر الدر في المحاضرات (٢ / ١٧٥)، والتذكرة الحمدونية (٨ / ٢٦١)، وحقائق الأزاهر (ص: ٥٨)



ما غلبني أحد قط، إلا غلام من بني الحارث!

قال الشعبي: سمعت المغيرة بن شعبة يقول: ما غلبني أحد قط، إلا غلام من بني الحارث بن كعب، وذلك أني خطبت امرأة من بني الحارث، وكان عندي شاب منهم، فأصغى إلي، فقال: أيها الأمير، لا خير لك فيها.

فقلت: يا ابن أخي، وما لها؟

قال: إني رأيت رجلاً يقبلها. فتركتها.

قال: ثم بلغني أن الفتى تزوجها، فأرسلت إليه، فقلت: ألم تخبرني أنك رأيت رجلاً يقبلها؟

قال: نعم، رأيت أباه يقبلها!

١ - المجالسة وجواهر العلم (٦: ١١٠)، وعيون الأخبار (٢: ٢١٨)، وطبائع النساء وما جاء فيها من عجائب وأخبار وأسرار (ص: ٧٩)، والعقد الفريد (٢: ٣٠١)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٦٠: ٥٠)، وحدائق الأزاهر (ص: ٦٠)



الموت أو أشرب من لبنه

حكى الأصمعي قال: كان رجل من أُمِّ النَّاسِ وَأَبْجَلِهِمْ، وَكَانَ عِنْدَهُ لَبَنٌ كَثِيرٌ، فَسَمِعَ بِهِ رَجُلٌ ظَرِيفٌ، فَقَالَ: الْمَوْتُ، أَوْ أَشْرَبُ مِنْ لَبْنِهِ. فَأَقْبَلَ وَمَعَهُ صَاحِبٌ لَهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِيَابِ صَاحِبِ اللَّبَنِ، غَشِيَ عَلَيْهِ وَتَمَاوَتْ، فَقَعَدَ صَاحِبُهُ عِنْدَ رَأْسِهِ، يَسْتَرْجِعُ، فَخَرَجَ صَاحِبُ اللَّبَنِ، فَقَالَ: مَا بَالُهُ؟

فقال: هذا سيد بني تميم، أتاه أمر الله ها هنا، وكان قال: أسقني لبنًا.

قال صاحب اللبن: هذا هين موجود، يا غلام، اتتني بقدر من لبن، فأتاه به، فأسند صاحبه إلى صدره، وسقاه حتى أتى عليه، وتجشأ، فقال صاحبه لصاحب اللبن: أتقول: هذا راحة الموت؟

ففطن لهما وقال: أمانك الله وإياه.^١

١ - العقد الفريد (٧/ ١٩٩)، والبصائر والذخائر (٤: ٢٤٠)، وحقائق الأزاهر (ص: ٦٠)



اطرحوه في الأوهام

قال الأصمعي: مر رجل بأبي الأسود الدؤلي، وهو يقول: من يعيشي هذا الجائع؟

فقال: عليّ به. فأتاه بعشاء كثير، فأكل حتى شبع، ثم ذهب السائل ليخرج، فقال: أين

تريد؟

قال: أريد أهلي.

قال: لا أدعك تؤذي المسلمين الليلة بسؤالك، اطرحوه في الأوهام، فبات مكبولاً حتى

أصبح.^١

١ - شرح مقامات الحريري (٣: ٤٦١)، والدر الفريد وبيت القصيد (٢: ٣٩٣)، وحدائق الأزاهر (ص: ٦٠)



أوصيك بالصيبة خيراً

قال الأصمعي: حضر أعرابي عند الحجاج، فقدم إليه فالوذج، فلما أكل الأعرابي منه لقمة، قال الحجاج: من أكل هذا ضربت عنقه، فامتنع الناس، فجعل الأعرابي ينظر إلى الحجاج مرة وإلى الطعام مرة، ثم قال: أوصيك بالصيبة خيراً. وأتى على الأكل.

فضحك الحجاج حتى استلقى على ظهره، وأمر له بمجازة^١.

١ - حدائق الأزاهر (ص: ٦٥)



أهو مالك أو مال أبيك؟

قال ذو النون بن موسى: كنت غلامًا، والمعتضد إذ ذاك بكور الأهواز، فخرجت يومًا من قرية يقال لها سانطف أريد عسكر مكرم. ومعني حماران واحد راكبه والآخر عليه حمل البطيخ، فمررت بعسكر المعتضد، وأنا لا أعلم من هو، فأسرع إلي جماعة منهم فأخذ واحد منهم من الحمل ثلاث بطيخات أو أربع، فخفت أن ينقص عن عدده فأتهم به، فبكيت وصحت، والحمار يسير على المحجة، والعسكر مجتاز وإذا بكبكرة عظيمة يقدمها رجل منفرد، فوقف وقال: يا مالك يا غلام تبكي وتصيح؟ فعرفته الخبر، فوقف ثم التفت إلى القوم وقال: أيه علي بالرجل الساعة.

قال: فجيء به في أسرع من طبق البصر، حتى كأنه كان وراء ظهره، فقال: هو هذا يا غلام؟ قلت: نعم فأمر به فضرب بالمقارع، وهو واقف وأنا راكب على حماري، والعسكر واقف وجعل يقول له: وهو يضرب يا كلب أما كان معك ثمن هذا البطيخ؟

أما قدرت أن تمنع نفسك منه؟

أهو مالك أو مال أبيك؟

أليس صاحبه أتعب نفسه وأجهد في زرعته وسقيه وأداء خراجه؟

والمقارع تأخذه حتى ضرب مائة مقرعة.

ثم أمر لي بأربعة دنانير وسار.

وأخذ الجيش يشتموني ويقولون: ضرب القائد الفلاني بسبب هذا مائة مقرعة فسألت

بعضهم فقال: هذا أمير المؤمنين المعتضد^١.

١ - نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة (١: ٣٣٠)، حياة الحيوان الكبرى (١: ٣٥٣)



لولا أن يقول قائل لقطعت لسانه

لَمَّا بلغ الحجاج أن النمري تغزل بأخته تهدده، وقال: لولا أن يقول قائل لقطعت لسانه، فهرب إلى اليمن، ثم أنه استجار بعبد الملك بن مروان فأجاره، فكتب له الحجاج فأمنه واستنشدته حتى بلغ قوله: وَلَمَّا رَأَتْ رَكْبَ النَّمِيرِيِّ أَعْرَضَتْ.

قال له: وما كان أركبك؟

قال: أربعة أحمره، كنت أجلب عليها القطران، وثلاثة أحمره لصحي تحمل البعر،

فضحك الحجاج، وخلّى سبيله.^١

١ - العقد الفريد (٦: ١٧٢)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٤: ٤٩)، سمط اللآلي في شرح أمالي القاضي (١: ٦٥٨)، شرح لامية العجم للدميري (ص: ٦٩)، والقرط على الكامل (ص: ١٣٨)



من عجيب تقلب الدنيا وتصاريف الأمور

قال الصولي: من أعجب ما شاهدت من تقلب الدنيا وتصاريف الأمور أنني رأيت العباس بن الحسن في أول الأربعاء قبل أن يموت الوزير القاسم بن عبيد الله وقد حضر إلى داره وقبل يد ولده، ثم في آخر اليوم المذكور مات القاسم، وخلع المكتفي على العباس بن الحسن واستوزره فجاء ولد الوزير القاسم بن عبيد الله فقبل يده.^١

١- الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية (ص: ٢٥٨)



لا تعجل فإن العطاء متتابع

قال ابن شبرمة: زوجت ابني على صداق مبلغه ألفا درهم، فجعلت أفكر فيمن أستعين به على ذلك، فأتيت أبا أيوب المورياي وزير المنصور فذكرت له ذلك، فقال: قد أمرنا لك بهذا القدر. فجزيته خيراً وقمت لأخرج فقال: لا تعجلن. اجلس.

ثم قال: إذا دفعت المهر فما يحتاج ابنك إلى نفقة؟

ثم قال: أعطوه ألفي درهم للنفقة.

وذهبت لأقوم، فقال: لا تعجل، أفلا يحتاج إلى خادم؟

أعطوه ألفي درهم للخادم، فما زال يأمر لي في كل مرة بألفين، حتى تكمل ما أمر لي به خمسين ألف درهم.^١

١ - الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية (ص: ١٧٣)



لأنثرنّ من لحمك أكثر ممّا يبقى منه على عظمك

المنصور أحضر يوماً إنساناً ذكر له أنّه وثب على عامله ببعض التّواحي فقال المنصور ويحك! أنت المتوثّب على فلان العامل؟ والله لأنثرنّ من لحمك أكثر ممّا يبقى منه على عظمك، وكان شيخاً كبيراً، فأنشد بصوت ضعيف.

أتروض عرسك بعد ما هرمت **** ومن العناء رياضة الهرم

فقال المنصور: يا ربيع. ما يقول؟

فقال: يقول:

العبد عبدكم والأمر أمركم **** فهل عذابك عنيّ اليوم مصروف؟

فقال: قد عفونا عنه، فليصرف^١.

١ - الهفوات النادرة (ص: ٢٢)، والفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية (ص: ١٧٥)، التذكرة الحمدونية

(٢٧٧/٩)، أنس المسجون وراحة المخزون (ص: ١٦٨)



اصعد، قد جاء الفرج

يعقوب بن داود قال استدعاني المهديّ يوماً فدخلت عليه، وهو في مجلس في وسط بستان، ورؤوس الشجر مع أرض ذلك المجلس، وقد امتلأت رءوس الشجر من الأزهار المتنوعة، وقد فرش المجلس بفرش مورّدة، وبين يديه جارية حسناء لم أر أحسن وجهاً منها، فقال لي: يعقوب. كيف ترى هذا المجلس؟

قلت: في غاية الحسن، فهنأ الله أمير المؤمنين قال: فهو لك وجميع ما فيه ومائة ألف درهم وهذه الجارية ليتم سرورك. فدعوت له قال: ولي إليك حاجة أريد أن تضمن لي قضاءها.
قلت: يا أمير المؤمنين، أنا عبدك الطائع لجميع ما تأمر به، فدفع إليّ رجلاً علويّاً.
وقال: أحبّ أن تكفيني أمره، فإني خائف أن يخرج عليّ.

قال: فقلت: السمع والطاعة قال: تحلف لي؟ فحلفت له بالله أن أفعل ما يريد ثمّ نقل جميع ما كان في المجلس إلى منزلي، والجارية أيضاً فمن شدة سروري بالجارية جعلتها في موضع قريب من مجلسي وليس بيني وبينها سوى ستر رقيق.

قال: وأدخلت العلويّ إليّ وخاطبته، فرأيت أتمّ الناس عقلاً، فقال لي يا يعقوب تلقى الله بدمي، وأنا ابن عليّ بن أبي طالب وابن فاطمة رضي الله عنهما وليس لي إليك ذنب؟
قال: فقلت: لا والله، خذ هذا المال وأنج بنفسك.

قال: والجارية تسمع كلّ ذلك فأرسلت إلى المهديّ دسيساً أعلمه بالقصة، فأرسل المهديّ، وشحن الدروب بالرجال حتى حصل العلويّ وجعله في بيت قريب من مجلسه، ثمّ استدعاني فحضرت، فقال: يا يعقوب، ما فعلت بالعلويّ؟

قلت: قد أراح الله منه أمير المؤمنين، قال: مات؟

قلت: نعم.



قال: بالله؟

قلت، إي والله.

قال: فضع يدك على رأسي واحلف به.

قال يعقوب: فوضعت يدي على رأسه وحلفت به.

فقال لبعض الخدم: أخرج إلينا من في هذا البيت.

قال: فأخرج العلويّ. فلما رأيته امتنع الكلام عليّ وتحيّرت في أمري.

فقال المهديّ: يا يعقوب قد حلّ لي دمك، احمّوه إلى المطبق.

قال يعقوب: فدليتّ بحبل في بئر مظلمة لا أرى فيها الضوء، وكان يأتيني في كلّ يوم ما

أتقوت به، فمكثت مدّة لا أدري كم هي، وذهب بصري ففي بعض الأيام دلّني لي حبل وقيل:

اصعد، قد جاء الفرج.

فصعدت وقد طال شعري وأظافيري، فأدخلت الحمام وأصلحوا شأنني وألبسوني ثياباً، ثمّ

قادوني إلى مجلس فقييل لي: سلم على أمير المؤمنين.

فقلت: السلام عليك يا أمير المؤمنين، وقيل لي: على أيّ أمراء المسلمين سلّمت؟

قلت: على أمير المؤمنين المهديّ، فسمعت قائلاً من صدر المجلس يقول: رحم الله المهديّ:

ثمّ قيل لي: سلّم على أمير المؤمنين، فقلت السلام عليك يا أمير المؤمنين.

فقيل لي: على أيّ أمراء المؤمنين سلّمت؟

فقلت: على أمير المؤمنين الهادي، فسمعت قائلاً يقول من صدر المجلس: رحم الله الهادي.

ثمّ قيل لي سلّم، فسلّمت فقييل لي: على من سلّمت؟

قلت: على أمير المؤمنين هارون الرّشيد.



سعيد بن مصطفى دياب

الاعتبار بطرائف الأخبار (الجزء الثاني)

فقال: وعليك السلام يا يعقوب ورحمة الله وبركاته، أعزز عليّ بما نالك فجعلت المهديّ في حلّ ودعوت للرّشيد وشكرته على خلاصي. ثمّ قال: ماذا تريد يا يعقوب؟

قلت: يا أمير المؤمنين، ما بقي في مستمع ولا بلاغ، وأريد المجاورة بمكّة، فأمر لي بما يصلحني. ثمّ توجه يعقوب إلى مكّة وجاور بها، ولم تطل أيّامه حتّى مات هناك سنة ستّ وثمانين ومائة.^١

١ - الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية (ص: ١٨٣)



قد قيض الله لنا رجلاً فتح بيننا باب المصالحة

كان بين جعفر بن يحيى وصاحب مصر عداوة ووحشة، وكان كلٌّ منهما مجانباً للآخر، فزور بعض الناس كتاباً عن لسان جعفر بن يحيى إلى صاحب مصر، مضمونه: أنّ حامل هذا الكتاب من أخصّ أصحابنا، وقد أثر التفرّج في الديار المصريّة، فأريد أن تحسن الالتفات إليه، وبالغ في الوصيّة، ثم أخذ الكتاب ومضى إلى مصر وعرضه على صاحبها، فلما وقف عليه تعجّب منه وفرح به، إلا أنه حصل عنده ارتياب وشكّ في هذا الكتاب، فأكرم الرجل وأنزله في دار حسنة، وأقام له ما يحتاج إليه، وأخذ الكتاب منه وأرسله إلى وكيله ببغداد وقال له: قد وصل شخص من أصحاب الوزير بهذا الكتاب، وقد ارتبت به، فأريد أن تتفحص لي عن حقيقة الحال في ذلك، وهل هذا خطّ الوزير أم لا؟ وأرسل كتاب الوزير صحبة مكتوبة إلى وكيله فجاء الوكيل إلى وكيل الوزير وحدثه بالقصّة وأراه الكتاب، فأخذه وكيل الوزير ودخل إلى الوزير وعرفه الحال، فلما وقف جعفر بن يحيى على الكتاب علم أنه مزور عليه وكان عنده جماعة من ندمائه ونوابه فرمى الكتاب عليهم، وقال لهم: أهدا خطّي؟

فتأملوه وأنكروه كلهم وقالوا: هذا مزور.

فعرّفهم صورة الحال وأنّ الذي زور هذا الكتاب موجود بمصر عند صاحبها، وأنه ينتظر عود الجواب بتحقيق حاله، وقال لهم: ما ترون، وكيف ينبغي أن نفعل في هذا؟ فقال بعضهم: ينبغي أن يقتل هذا الرجل حتى تنحسم هذه المادّة، ولا يرجع أحد يتجرأ على مثل هذا الفعل.

وقال آخر: ينبغي أن تقطع يمينه التي زور بها هذا الخطّ.

وقال آخر: ينبغي أن يوجع ضرباً ويطلق حال سبيله.



وكان أحسنهم محضراً من قال: ينبغي أن تكون عقوبته على هذا الفعل حرمانه، وأن يعرف صاحب مصر بحاله ليحرمه فيكفيه من العقوبة أن قطع هذه المسافة البعيدة من بغداد إلى مصر ثم يرجع خائباً.

فلما فرغوا من حديثهم قال جعفر: سبحان الله! أليس فيكم رجل رشيد؟ قد علمتم ما كان بيني وبين صاحب مصر من العداوة والمجانبة، وأنّ كلّ واحد منّا كانت تمنعه عزّة النفس أن يفتح باب الصلح، فقد قيّض الله لنا رجلاً فتح بيننا باب المصالحة والمكاتبة، وأزال بيننا تلك العداوة، فكيف يكون جزاؤه ما ذكرتم من الإساءة؟

ثمّ أخذ القلم وكتب على ظاهر الكتاب إلى صاحب مصر: سبحان الله! كيف حصل لك الشكّ في خطّي؟ هذا خطّ يدي، والرجل من أعزّ أصحابي، وأريد أن تحسن إليه وتعيده إليّ سريعاً، فإنّي مشتاق إليه محتاج إلى حضوره، فلما وصل الكتاب وفي ظاهره خطّ الوزير إلى صاحب مصر كاد يطير من الفرح، وأحسن إلى الرجل غاية الإحسان ووصله بمال كبير، وتحف جميلة، ثم إنّ الرجل رجع إلى بغداد وهو أحسن الناس حالاً، فحضر إلى مجلس جعفر بن يحيى، فلما دخل سلم عليه ووقع يقبل الأرض ويكي، فقال له جعفر: من أنت يا أخي؟

قال: يا مولانا أنا عبدك وصنيعتك المزور الكذاب فعرفه جعفر وبشّ له وأجلسه بين يديه وسأله عن حاله وقال له: كم وصل إليك منه فقال: مائة ألف دينار، فاستقلّها جعفر وقال: لازمنا حتّى نضاعفها لك، فلازمه مدّة فكسب معه مثلها، وما زالت دولة البرامكة في علوّ وارتفاع وتزايد، حتّى انحرفت عنهم الدّنيا.^١

١ - الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية (ص: ٢٠٥)



آمَنْتُ بِاللَّهِ، وَكَذَّبْتُ الْبَصَرَ

قال عَبْدُ الْعَزِيزِ ابْنُ أَخِي الْمَاجِشُونِ: بَلَعْنَا أَنَّهُ كَانَتْ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ جَارِيَةٌ يَسْتَسِرُّهَا عَنْ أَهْلِهَا، فَبَصُرَتْ بِهِ امْرَأَتُهُ يَوْمًا قَدْ خَلَا بِهَا، فَقَالَتْ: لَقَدْ اخْتَرْتَ أَمْتَكَ عَلَى حُرَّتِكَ؟ فَجَاوَدَهَا ذَلِكَ.

قَالَتْ: فَإِنْ كُنْتُ صَادِقًا، فَأَقْرَأُ آيَةً مِنَ الْقُرْآنِ.

قَالَ:

شَهِدْتُ بِأَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ **** وَأَنَّ النَّارَ مَثْوَى الْكَافِرِينَ

قَالَتْ: فَرُدِّي آيَةً.

فَقَالَ:

وَأَنَّ الْعَرْشَ فَوْقَ الْمَاءِ طَافٍ **** وَفَوْقَ الْعَرْشِ رَبُّ الْعَالَمِينَ

وَتَحْمِيلُهُ وَمَلَائِكَةُ كِرَامٍ **** وَمَلَائِكَةُ الْإِلَهِ مُقَرَّبِينَ

فَقَالَتْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ، وَكَذَّبْتُ الْبَصَرَ.

فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَدَّثَهُ، فَضَحِكَ، وَلَمْ يُعَيِّرْ عَلَيْهِ. ١

١ - أمالي الزبيدي (ص: ١٠٢)، جمع الجواهر في الملح والنوادر (ص: ١٥)، التذكرة الفخرية (ص: ٣)، سير أعلام النبلاء (١/ ٢٣٨)



وصية أبي بكر الصديق لعمر بن الخطاب رضي الله عنهما عند موته

قال أبو بكر الصديق لعمر بن الخطاب رضي الله عنهما عند موته حين استخلفه: أوصيك بتقوى الله؛ فإنَّ الله عملاً بالليل لا يقبله بالنهار، وعملاً بالنهار لا يقبله بالليل؛ وإنه لا يقبل نافلة حتى تؤدَّى الفرائض. وإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق وثقله عليهم؛ وحق لميزان لا يوضع فيه إلا الحق أن يكون ثقيلًا. وإنما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل في الدنيا وخفتهم عليهم؛ وحق لميزان لا يوضع فيه إلا الباطل أن يكون خفيفًا. وإن الله ذكر أهل الجنة فذكرهم بأحسن أعمالهم، وتجاوز عن سيئاتهم، فإذا سمعت بهم قلت: إني أخاف ألا أكون من هؤلاء. وذكر أهل النار بأقبح أعمالهم، وأمسك عن حسناتهم؛ فإذا سمعت بهم قلت: أنا خير من هؤلاء وذكر آية الرحمة مع آية العذاب ليكون العبد راغبًا راهبًا، لا يتمنى على الله غير الحق.

فإذا حفظت وصيتي فلا يكون غائب أحب إليك من الموت، وهو آتيك؛ وإن ضيعت وصيتي فلا يكون غائب أكره إليك من الموت، ولن تعجزه.^١

١ - المجلس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافعي (ص: ٦٣٥)، والعقد الفريد (٣ / ٩٠)، نثر الدر في المحاضرات (٢ / ١٤)، سفت الملح وزوح الترح (ص: ٣)



لمن كنت تجمعها؟

دخل الحسن بن أبي الحسن على عبد الله بن الأهمم يعود في مرضه؛ فرآه يصوب بصره في صندوق في بيته ويصعده، ثم قال: أبا سعيد، ما تقول في مائة ألف في هذا الصندوق لم أؤد منها زكاة ولم أصل منها رحماً؟

قال: ثكلتك أمك! ولمن كنت تجمعها؟

قال: لروعة الزمان؛ وجفوة السلطان؛ ومكاثرة العشيرة.

قال: ثم مات، فشهدته الحسن. فلما فرغ من دفنه قال: انظروا إلى هذا المسكين! أتاه شيطانه فحدّره روعة زمانه، وجفوة سلطانه، ومكاثرة عشيرته، عما رزقه الله إياه وغمره فيه؛ انظروا كيف خرج منها مسلوباً محزوناً، ثم التفت إلى الوارث فقال: أيها الوارث، لا تخدعنّ كما خدع صويجبك بالأمس، أذاك هذا المال حلالاً فلا يكوننّ عليك وبالاً. أذاك عفواً صفواً، ممن كان له جموعاً منوعاً؛ من باطل جمعه، ومن حق منعه؛ قطع فيه لجج البحار، ومفاوز القفار، لم تكدح فيه بيمين، ولم يعرق لك فيه جبين. إن يوم القيامة يوم ذو حسرات، وإن من أعظم الحسرات غداً أن ترى مالك في ميزان غيرك. فيالها عثرة لا تقال. وتوبة لا تنال.^١

١ - العقد الفريد (٣ / ٩١)، والتذكرة الحمدونية (٢ / ٣٦٥)، وغرر الخصائص الواضحة (ص: ٣٦٣)



هذا وعيد لمن طفف في الكيل، فما ظنك بمن أخذه كله!

دخل ابن السماك على الرشيد، فلما وقف بين يديه قال له: عطني يا ابن السماك وأجز.

قال: كفى بالقرآن واعظاً يا أمير المؤمنين، قال الله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ

هذا يا أمير المؤمنين وعيد لمن طفف في الكيل، فما ظنك بمن أخذه كله! ط
وقال له مرة: عطني. وأتى بماء ليشربه.

فقال: يا أمير المؤمنين، لو حبست عنك هذه الشربة أكنت تفديها بملكك؟
قال: نعم.

قال: فلو حبس عنك خروجها أكنت تفديها بملكك؟

قال: نعم!

قال: فما خير في ملك لا يساوي شربة ولا بولة! ١



ما يمنعك أن تأتينا؟

لقي أبو جعفر سفيان الثوري في الطواف، وسفيان لا يعرفه، فضرب بيده على عاتقه وقال: أتعرفني؟

قال: لا، ولكنك قبضت عليّ قبضة جبار.

قال: عطني أبا عبد الله.

قال: وما عملت فيم عملت فأعظك فيما جهلت؟

قال: فما يمنعك أن تأتينا؟

قال: إن الله نهي عنكم فقال تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ [هود:

١١٣].

فمسح أبو جعفر يده به ثم التفت إلى أصحابه فقال: ألقينا الحب إلى العلماء فلقطوا إلا ما كان من سفيان فإنه أعياناً فراراً^١.



سرور عند الموت

قال عبد الأعلى بن حماد: دخلت على بشر بن منصور وهو في الموت، فإذا به من السرور في أمر عظيم؛ فقلت له: ما هذا السرور؟

قال: سبحان الله! أخرج من بين الظالمين والباغين والحاسدين والمغتائبين، وأقدم على أرحم الراحمين ولا أسر!١.

١ - العقد الفريد (٣/ ١١٦)، وتاريخ الإسلام (١١/ ٥٤)



أعظمت الله أن يكون يأمره فيعصيه، وأمره أنا فيطيعني

حج هارون الرشيد، فبلغه عن عابد بمكة مجاب الدعوة معتزل في جبال تهامة فأتاه هارون الرشيد فسأله عن حاله ثم قال له: أوصني ومرني بما شئت، فوالله لا عصيتك! فسكت عنه ولم يرد عليه جواباً؛ فخرج عنه هارون، فقال له أصحابه ما منعك إذا سألك أن تأمره بما شئت وحلف ألا يعصيك أن تأمره بتقوى الله والإحسان إلى رعيته؟ فخط لهم في الرمل: إني أعظمت الله أن يكون يأمره فيعصيه، وأمره أنا فيطيعني.^١

١ - العقد الفريد (٣/ ١١٧)، ومرآة الزمان في تواريخ الأعيان (١٣/ ١٨١)



خرجت هارباً بديني إلى ربي

قال عبد الله بن العلاء: خرجنا حجّاجاً من المدينة، فلما كنا بالحليفة نزلنا، فوقف علينا رجل عليه أثواب رثة له منظر وهيئة، فقال: من يبغى خادماً؟ من يبغى ساقياً؟ من يملأ قربة أو إداوة؟

فقلنا: دونك هذه القرب فاملأها. فأخذها وانطلق، فلم يلبث إلا يسيراً حتى أقبل امتلأت أثوابه طيناً، فوضعها وهو كالمسرور الضاحك، ثم قال: لكم غير هذا؟

قلنا: لا. وأطعمناه قارصاً حاذراً، فأخذه وحمد الله وشكره، ثم اعتزل وقعد يأكل أكل جائع، فادركتني عليه الرقة، فقمتم إليه بطعام طيب كثير؛ وقلت: قد علمت أنه لم يقع منك القرص موقعاً، فدونك هذا الطعام فكله. فنظر في وجهي وتبسم؛ وقال: يا عبد الله، إنما هي فورة، هذه النار قد أطفأتهما - وضرب بيده على بطنه - فرجعت وقد انكسف بالي لما رأيت في هيبتة؛ فقال إلى رجل كان إلى جانبي: أتعرفه؟ قلت: ما أعرفه.

قال: هذا رجل من بني هاشم، من ولد العباس ابن عبد المطلب؛ كان يسكن البصرة؛ فتاب وخرج منها، ففقد وما يعرف له أثر.

فأعجبني قوله؛ ثم لحقت به وناشدته الله؛ وقلت له: هل لك أن تعادلني فإن معي فضلاً من راحلتي وأنا رجل من بعض أخوالك؟

فجزاني خيراً، وقال: لو أردت شيئاً من هذا لكان لي معداً.

ثم أنس إليّ وجعل يحدثني؛ وقال: أنا رجل من ولد العباس، كنت أسكن البصرة، وكنت ذا كبر شديد وجبروت وبذخ؛ وإني أمرت خادماً لي أن تحشو لي فراشاً من حرير بورد نثير، ومخدة؛ ففعلت؛ فإني لنائم إذ أيقظني قمع وردة أغفلته الخادم؛ فقمتم إليها فأوجعتها ضرباً، ثم



سَعِيدُ بْنُ مُصْطَفَى دِيَابِ

الاعتبارُ بطرائفِ الأخبارِ (الجزء الثاني)

عدت إلى مضجعي بعد أن خرج ذلك القمع من المخدّة؛ فأتاني آت من منامي في صورة
فضيحة، فنهزني وزبرني، وقال: أفق من غشيتك وأبصر من حيرتك.

ثم أنشأ يقول:

يا خدّ إنك إن توسّد ليّنا **** وسّدت بعد الموت صمّ الجندل

فامهد لنفسك صالحًا تنجو به **** فلتندمنّ غدًا إذا لم تفعل

فانتبهت فزعًا، وخرجت من ساعتى هاربًا بديني إلى ربي.^١

إذا وقع السابح في البحر فكم عسى أن يسبح؟

قال أيوب السخيتاني: طلب أبو قلابة لقضاء البصرة، فهرب إلى الشام فأقام حيناً ثم

رجع.

قال أيوب: فقلت له: لو أنك وليت القضاء وعدلت كان لك أجران.

قال: يا أيوب، إذا وقع السابح في البحر فكم عسى أن يسبح؟^١

١ - عيون الأخبار (٢/٤٠٢)، العقد الفريد (١/٢٠)



لم تقطع نحيبها حتى فاضت نفسها

قال الشيباني: كانت امرأة من هذيل، وكان لها عشرة إخوة وعشرة أعمام؛ فهلكوا جميعاً في الطاعون؛ وكانت بكرًا لم تتزوج؛ فخطبها ابن عم له فتزوجها. فلم تلبث أن اشتملت على غلام فولدته، فنبت نباتًا كأنما يمدّ بناصيته وبلغ، فزوجته وأخذت في جهازه، حتى إذا لم يبق إلا البناء أتاه أجله، فلم تشقّ لها جيبًا، ولم تدمع لها عين؛ فلما فرغوا من جهازه دعيت لتوديعه، فأكبت عليه ساعة، ثم رفعت رأسها ونظرت إليه وقالت:

ألا تلك المسرة لا تدوم **** ولا يبقى على الدهر النعيم
ولا يبقى على الحدثن غفر **** بشاهقة له أم رؤوم

ثم أكبت عليه أخرى، فلم تقطع نحيبها حتى فاضت نفسها، فدفنا جميعًا^١.

١ - العقد الفريد (٣/ ٢١٧)، طبائع النساء وما جاء فيها من عجائب وأخبار وأسرار (ص: ٢٠٥)



أبكي لهما من النار

قال الأصمعي: نظر عمر بن الخطاب إلى خنساء وبها ندوب في وجهها، فقال: ما هذه
الندوب يا خنساء؟

قالت: من طول البكاء على أخوي!

قال لها: أخواك في النار!

قالت: ذلك أطول لحزني عليهما؛ إني كنت أشفق عليهما من القتل، وأنا اليوم أبكي لهما
من النار، وأنشدت:

وقائلة والنعش قد فات خطوها **** لتدركه يا لهف نفسي على صخر

ألا ثكلت أمّ الذين غدوا به **** إلى القبر ماذا يحملون إلى القبر



إنّ له معنى دعائي إلى لباسه

دخلت خنساء على عائشة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها وعليها صدر من شعر قد استشعرته إلى جلدها؛ فقال لها: ما هذا يا خنساء؟ فو الله لقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فما لبسته!

قالت: إنّ له معنى دعائي إلى لباسه؛ وذلك أنّ أبي زوجني سيّد قومه، وكان رجلاً متلاقاً، فأسرف في ماله حتى أنفده، ثم رجع في مالي فأنفده أيضاً، ثم التفت إليّ فقال: إلى أين يا خنساء؟

قلت: إلى أخي صخر.

قالت: فأتيناها فقسم ماله شطرين، ثم خيرنا في أحسن الشطرين، فرجعنا من عنده، فلم يزل زوجي حتى أذهب جميعه، ثم التفت إليّ فقال لي: إلى أين يا خنساء؟

قلت: إلى أخي صخر!

قالت: فرحلنا إليه، ثم قسم ماله شطرين وخيرنا في أفضل الشطرين، فقالت له زوجته: أما ترضى أن تشاطرهم مالك حتى تحيّرهم بين الشطرين؟

فقال:

والله لا أمنحها شرارها **** فلو هلكت قدّدت خمارها
واتخذت من شعر صدارها **** وهي حصان قد كفتني عارها

فأليت ألا يفارق الصدر جسدي ما بقيت^١.

١ - المحاسن والأضداد (ص: ١٧١)، الشعر والشعراء (١/ ٣٣٤)، الكامل في اللغة والأدب (٤/ ٢٩)، العقد الفريد (٣/ ٢٢٣)



هل رأيت أعجب من هذا؟

قال الأصمعي: دخلت بعض مقابر الأعراب ومعي صاحب لي، فإذا جارية على قبر كأنها تمثال، وعليها من الحلبي والحلل ما لم أر مثله، وهي تبكي بعين غزيرة وصوت شجي؛ فالتفت إلى صاحبي فقلت: هل رأيت أعجب من هذا؟

قال: لا والله ولا أحسبني أراه!

ثم قلت لها: يا هذه إني أراك حزينة وما عليك زي الحزن.

فأنشأت تقول:

فإن تسألاني فيم حزني فإنني	****	رهينة هذا القبر يا فتیان
وإني لأستحييه والترب بيننا	****	كما كنت أستحييه حين يراني
أهابك إجلالا وإن كنت في الثرى	****	مخافة يوم أن يسوءك شاني

١ - العقد الفريد (٣/ ٢٣٢)، طبائع النساء وما جاء فيها من عجائب وأخبار وأسرار (ص: ٢١٠)، مصارع العشاق



لم يثبت لهم بعدها قائمة

نزل بأبي العباس قوم من اليمن من أخواله من كعب، ففخروا عنده بتقديمهم وحديثهم؛ فقال أبو العباس لخالد بن صفوان: أجب القوم.

فقال: أخوال أمير المؤمنين وأهله!

قال: لا بد أن تقول.

قال: وما عسى أن أقول لقوم يا أمير المؤمنين هم بين حائك برد، وسائس قرد، ودابغ جلد؛ دل عليهم هدهد، وملكتهم امرأة، وغرقتهم فأرة؟

فلم يثبت لهم بعدها قائمة^١.

١ - البيان والتبيين (١/ ٢٧٥)، الحيوان (٦/ ٣٩٣)، والعقد الفريد (٣/ ٢٨٤)



فاز بالبُرْدَيْنِ

قال أبو عبيدة: اجتمعت وفود العرب عند النعمان بن المنذر، فأخرج إليهم بردى محرق. وقال: ليقم أعزّ العرب قبيلة فليلبسهما. فقام عامر بن أحيمر السعدي فأتزر بأحدهما وارتدى بالآخر؛ فقال له النعمان: بم أنت أعزّ العرب؟

فقال: العز والعدد من العرب في معدّ، ثم في نزار، ثم في تميم، ثم في سعد، ثم في كعب، ثم في عوف، ثم في بهدلة؛ فمن أنكر هذا من العرب فلينافرنى. فسكت الناس.

ثم قال النعمان: هذه حالك في قومك، فكيف أنت في نفسك وأهل بيتك؟

قال: أنا أبو عشرة، وخال عشرة، وعم عشرة؛ وأما أنا في نفسي فهذا شاهدي.

ثم وضع قدمه في الأرض ثم قال: من أزالها عن مكانها فله مائة من الإبل.

فلم يقم إليه أحد.

فذهب بالبردين.^١

١ - شرح نقائض جرير والفرزدق (٣/ ٨٣٨)، والعقد الفريد (٢/ ٦٦)، والمستجد من فعلات الأجواد (ص: ٦٧)، وشرح ديوان الحماسة (ص: ١١٦٩)



ذهب الموالي بالشرف

وقال ابن أبي ليلي: قال لي عيسى بن موسى وكان جائراً شديداً العصبية: من كان فقيه البصرة؟

قلت: الحسن بن أبي الحسن.

قال: ثم من؟

قلت: محمد بن سيرين. قال:

فما هما؟ قلت: موليان.

قال: فمن كان فقيه مكة؟

قلت: عطاء بن أبي رباح، ومجاهد بن جبر، وسعيد ابن جبير، وسليمان بن يسار.

قال: فما هؤلاء؟

قلت: موالي.

فتغير لونه، ثم قال: فمن أفقه أهل قباء؟

قلت ربيعة الرأي، وابن أبي الزناد، قال: فما كانا؟

قلت: من الموالي.

فأربد وجهه، ثم قال: فمن كان فقيه اليمن؟ قلت: طاوس وابنه، وهمام بن منبه.

قال: فما هؤلاء؟

قلت: من الموالي.

فانتفخت أوداجه فانتصب قاعداً، ثم قال: فمن كان فقيه خراسان؟



قلت: عطاء بن عبد الله الخراساني.

قال: فما كان عطاء هذا؟

قلت: مولى، فازداد وجهه ترّداً واسودَّ اسواداً حتى خفته.

ثم قال: فمن كان فقيه الشام؟

قلت: مكحول.

قال: فما كان مكحول هذا؟

قلت: مولى. فازداد تغَيُّظاً وحنقاً؛ ثم قال: فمن كان فقيه الجزيرة؟

قلت: ميمون بن مهران.

قال: فما كان؟

قلت: مولى.

قال: ففتنفس الصعداء، ثم قال: فمن كان فقيه الكوفة؟

قلت: فو الله لولا خوفه لقلت: الحكم بن عيينة، وعمار بن أبي سليمان، ولكن رأيت

فيه الشر.

فقلت: إبراهيم، والشعبي. قال: فما كانا؟

قلت: عريان.

قال: الله أكبر! وسكن جأشه.



من صور العصبية الجاهلية

يروى أن أعرابياً من بني العنبر دخل على سوار القاضي فقال: إن أبي مات وتركني وأخاً لي - وخط خطين - ثم قال: وهجيتاً - ثم خط خطاً ناحية - فكيف يقسم المال؟ فقال له سوار: هاهنا وارث غيركم؟ قال: لا.

قال: فالمال بينكم أثلاثاً.

قال: ما أحسبك فهمت عني، إنه تركني وأخي وهجيتاً، فكيف يأخذ المهجين كما أخذ أنا وكما يأخذ أخي؟ قال: أجل. فغضب الأعرابي ثم أقبل على سوار فقال: ما علمت والله، إنك قليل الخالات بالدهناء.

قال سوار: لا يضربني ذلك عند الله تعالى شيئاً^١.

١ - عيون الأخبار (٧٢ / ٢)، والكامل في اللغة والأدب (٣٨ / ٢)، والعقد الفريد (٣ / ٣٦٥)



نذرت لله أن أدفنها في أكرم بقعة

الشييباني قال: نزل عبد الله بن جعفر إلى خيمة أعرابية ولها دجاجة وقد دجنت عندها، فذبحتها وجاءت بها إليه فقالت: يا أبا جعفر، هذه دجاجة لي كنت أذجنها وأعلفها من قوتي! وألمسها في آناء الليل فكأنما ألمس بنتي زلت عن كبدي، فنذرت لله أن أدفنها في أكرم بقعة تكون، فلم أجد تلك البقعة المباركة إلا بطنك، فأردت أن أدفنها فيه. فضحك عبد الله بن جعفر وأمر لها بخمسمائة درهم.^١

١ - العقد الفريد (٤ / ٦٨)، ومجاني الأدب في حدائق العرب (٢ / ١٥٧)



أنت خير من الذي حملني عليك

كان شريك القاضي يشاحن الربيع صاحب شرطة المهدي فحمل الربيع المهدي عليه،
فدخل شريك يوماً على المهدي، فقال له المهدي: بلغني أنك ولدت في قوصرة.^١
فقال: ولدت يا أمير المؤمنين بخراسان، والقواصر هناك عزيزة.
قال: إني لأراك فاطمياً خبيثاً! قال: والله لإني لأحب فاطمة وأبا فاطمة صَلَّى اللهُ عليه
وسلم.

قال: وأنا والله أحبهما؛ ولكني رأيتك في منامي مصروفاً وجهك عني، وما ذاك إلا لبغضك
لنا؛ وما أراني إلا قاتلك لأنك زنديق!
قال: يا أمير المؤمنين؛ إن الدماء لا تسفك بالأحلام؛ وليست رؤياك رؤيا يوسف النبي
صَلَّى اللهُ عليه وسلم؛ وأما قولك بأني زنديق، فإنَّ للزندقة علامة يعرفون بها.
قال: وما هي؟

قال: بشرب الخمر، والضرب بالطنبور.

قال: صدقت أبا عبد الله، وأنت خير من الذي حملني عليك.^٢

١ - القوصرة: وعاء من قصب.

٢ - العقد الفريد (٤/ ١٢٢)، ووفيات الأعيان (٢/ ٤٦٦)



كأن أمه نطحتك!

كان للمغيرة بن عبد الله الثقفي وهو والي الكوفة، جدي يوضع على مائدته، فحضره
أعرابي، فمد يده إلى الجدي وجعل يسرع فيه؛ فقال له المغيرة: إنك لتأكله مجرداً كأن أمه
نطحتك!

قال: وإنك لمشفق عليه كأن أمه أرضعتك!^٢

١ - حرد الرجل: إذا اغتاض فتحرش بالذي غاظه وهم به.

٢ - العقد الفريد (٤/ ١٢٥)



علم أوله كذب! لا حاجة لي فيه

قال محمد بن المثني السمسار: كنا عند بشر بن الحارث وعنده العباس بن عبد العظيم العنبري - وكان من سادات المسلمين - فقال له: يا أبا نصر، أنت رجل قد قرأت القرآن، وكتبت الحديث، فلم لا تتعلم من العربية ما تعرف به اللحن حتى لا تلحن؟

قال: ومن يعلمني يا أبا الفضل؟

قال: أنا يا أبا نصر.

قال: فافعل.

قال: قل ضرب زيدٌ عمرًا.

قال: فقال له بشر: يا أخي ولم ضربه؟

قال: يا أبا نصر ما ضربه وإنما هذا أصل وضع.

فقال بشر: هذا أوله كذب، لا حاجة لي فيه. ١

١ - مختصر تاريخ دمشق (٥/١٩٣)، والمحاضرات والمحاورات (ص: ٣٠٤)



تقلب الدنيا بأهلها

قال عبد الملك بن عمير: رأيت رأس الحسين بن علي أتي به عبيد الله بن زياد.

ورأيت رأس عبيد الله بن زياد أتي به المختار بن أبي عبيد.

ورأيت رأس المختار أتي به مصعب بن الزبير.

ورأيت رأس مصعب أتي به عبد الملك بن مروان. ١

١ - تاريخ دمشق لابن عساکر (٥٨ / ٢٤٤)، والنفقات للعجلي ت: البستوي (١٠٤ / ٢)



لو علمت أن الله خلق مركوبًا غير هذا حملتك عليه

قال صاحب قرأت في أخبار معن بن زائدة أن رجلا قال له احملني أيها الأمير.

فأمر له بناقاة و فرس و بعلة و حمار و جارية ثم قال له لو علمت أن الله تعالى خلق مركوبًا غير هذه حملتك عليه.

وقد أمرنا لك من الخنزيرة بجمبة، وقميص، ودراعة، وسراويل، وعمامة، ومنديل، ومطرف، ورداء، وجورب، ولو علمنا لباسًا آخر يتخذ من الخنزيرة لأعطيناكه.

ثم أمر بإدخاله الخزانة وصب تلك الخلع عليه وتسليم ما فضل عن لبسه في الوقت إلى غلامه^١.

١ - يتيمة الدهر (٣ / ٢٢٨)، والذخيرة في محاسن أهل الجزيرة (٥ / ٤٩٧)، ومجاني الأدب في حداثق العرب (١ / ١٠٤)، ومعجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (٢ / ٧٠٢)، ومرآة الجنان وعبرة اليقظان (١ / ٢٥١)



قد والله استحيت من كثرة خلافي عليك

قال علي بن المحسن بن علي القاضي، عن أبيه، قال: صحب طفيلي رجلاً في سفر،
فَقَالَ لَهُ الرجل: امض فاشتر لنا لحمًا.

قال: لا، والله ما أقدر.

فمضى هُوَ فاشترى؛ ثُمَّ قَالَ لَهُ: قم فاطبخ.

قال: لا أَحْسَن.

فطبخ الرجل؛ ثُمَّ قَالَ لَهُ: قم فأثرد.

قال: أنا والله كسلان.

فثرد الرجل؛ ثُمَّ قَالَ لَهُ: قم فاغرف.

قال: أخشى أن ينقلب على ثيابي.

فغرف الرجل؛ فَقَالَ لَهُ: قم الآن فكل.

قال الطفيلي: قد والله استحيت من كثرة خلافي عليك؛ وتقدم فأكل.^١

١ - التطفيل وحكايات الطفيليين (ص: ١١٣)، والإمتاع والمؤانسة (ص: ٣١١)، والتذكرة الحمدونية (٩: ١١٢)،
والقول النبيل بذكر التطفيل (ص: ٩٠).



ما آكله إلا حلالاً

قال أحمد بن الحسن المقرئ: قيل لبنان^١: من دخل إلى طعام لم يدع إليه دخل لصاً وخرج مغيراً. والمعنى أنه يأكل حراماً.

فقال: ما آكله إلا حلالاً.

قيل: كيف؟

قال: أليس يقول صاحب الوليمة للطباخ: زد في كل شيء؟

فإذا أراد أن يطعم مائة، قال: قدر لمائة وعشرين، فإنه يجيئنا من نريد ومن لا نريد، فأنا ممن لا يريد^٢.

١ - هو بنان بن عبد الله بن عثمان بغدادى الدار وكان أصله مروزيًا.

٢ - التطفيل وحكايات الطفيليين (ص: ٨٠)، التذكرة الحمدونية (٩: ١٠٩)، والقول النبيل بذكر التطفيل (ص: ٦١).



كلما أردت أن أحكم لأحدهما أتى الآخر بحجته

تحاكم الرشيد وزبيدة إلى أبي يوسف القاضي في الفالودج واللوزنج أيهما أطيب، فقال أبو يوسف: أنا لا أحكم على غائب.

فأمر الرشيد بإحضارهما، وقدمتا بين يدي أبي يوسف، فجعل يأكل من هذا مرة ومن هذا مرة حتى نصف الجامين ثم قال: يا أمير المؤمنين ما رأيت أعدل منهما كلما أردت أن أحكم لأحدهما أتى الآخر بحجته.^١

١ - اللطف واللطائف (ص: ١٠)، المستطرف في كل فن مستطرف (ص: ٤٧٥)، والقول النبيل بذكر التطفيل (ص: ٥٠).



"زرزارا" هذا لا أدري من هو!

قال أبو علي شعبة: جاء طفيلي إلى دار رجل له عرس، فقال له صاحب العرس: من أنت؟

فقال أنا الذي قال في الشاعر:

نزوركم، لا نكافيكم يجفوتكم **** إن المحب إذا ما لم يزر زارا

فقال له صاحب البيت: "زرزارا" هذا لا أدري من هو، قم فاخرج من بيتنا.^١

١ - حدائق الأزاهر (ص: ٣٩)، والقول النبيل بذكر التطفيل (ص: ٩٢).



أخذت فرد نعل ونسيت الآخر

قال مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عبيد الله الكرخي: منع طفيلي عن عرس، فَذَهَبَ فَأَخَذَ إِحْدَى نعليه فِي كِمْه، وَعَلَقَ الأُخْرَى بِيَدِهِ، وَأَخَذَ خِلَالَ طَوِيلًا، فَقَطَعَهُ، وَأَخَذَ مَحَلًّا مِنْ عِطَارٍ، فَلَطَخَ بِهِ أَصَابِعَهُ، وَجَعَلَ يَتَخَلَّلُ بِذَلِكَ الخِلَالَ الطَوِيلِ، وَدَنَا مِنَ البَوَابِ كَالْمُسْتَعْجِلِ، فَقَالَ لَهُ: إِنِّي أَكَلْتُ فِي الفُوجِ الأَوَّلِ لِشُغْلِ كَأَنَّ عَلِيَّ، وَلَا سَتَعْجَالِي أَخَذْتُ فِرْدَ نَعْلِ وَنَسَيْتُ الأُخْرَى، فَتَفَضَّلْ بِإِخْرَاجِهِ لِي.

فَقَالَ البَوَابُ: أَنَا مُشْغُولٌ، أَدْخُلْ فَاطْلِبْهُ لِنَفْسِكَ؛ فَدَخَلَ فَأَكَلَ وَخَرَجَ^١.

١ - التطفيل وحكايات الطفيليين (ص: ١١٩)، والقول النبيل بذكر التطفيل (ص: ٩٦).



ما بقي إلا ضرب عنق مملوكك جعفر!

حكى أن الرشيد أرق ذات ليلة أرقاً شديداً. فاستدعى جعفرًا وقال: أريد منك أن تنزل ما بقلبي من الضجر.

فقال الوزير: يا أمير المؤمنين كيف يكون على قلبك ضجر وقد خلق الله أشياء كثيرة تنزل الهم عن المهموم والغم عن المغموم وأنت قادر عليها.

فقال الرشيد: وما هي يا جعفر.

فقال له: قم بنا الآن حتى نطلع إلى فوق سطح هذا القصر فنتفرج على النجوم واشتباكها وارتفاعها والقمر وحسن طلعه.

فقال الرشيد: يا جعفر ما تهم نفسي إلى شيء من ذلك.

فقال: يا أمير المؤمنين افتح شباك القصر الذي يطلع على البستان وتفرج على حسن تلك الأشجار، وسمع صوت تغريد الطييار، وانظر إلى هدير الأنهار، وشم روائح تلك الأزهار.

فقال: يا جعفر ما تهم نفسي إلى شيء من ذلك.

فقال يا أمير المؤمنين: افتح الشباك الذي يطلع على دجلة حتى نتفرج على تلك المراكب والملاحين. فهذا يصفق وهذا ينشد موالى.

فقال الرشيد: ما تهم نفسي إلى شيء من ذلك.

قال جعفر: قم يا أمير المؤمنين حتى ننزل إلى الإصطبل الخاص وننظر الخيل العربيات، ونتفرج على حسن ألوانها، ما بين أدهم كالليل إذا أظلم، وأشقر وأشهب وكميت وأحمر وأبيض وأخضر وأبلق وأصفر، وألوان تحير العقول.

فقال الرشيد: ما تهم نفسي إلى شيء من ذلك.



سَعِيدُ بْنُ مُصْطَفَى دِيَابِ

الاعتبار بطرائف الأخبار (الجزء الثاني)

فقال جعفر: يا أمير المؤمنين ما بقي إلا ضرب عنق مملوكك جعفر فيني والله قد عجزت
عن إزالة هم مولانا.

فضحك الرشيد وطابت نفسه وزال عنه كربه.^١

١ - نوادر الخلفاء = إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس (ص ١٥٣)، مجاني الأدب في حداثق العرب (١):

(١٠٨)



لو كنا نعيش من حيث نعلم ما عشنا

قال الأصمعي: رأيت أعرابية ذات جمال تسأل بمنى: فقلت لها: يا أمة الله، تسألين ولك

هذا الجمال؟

قالت: قدّر الله فما أصنع؟

قلت: فمن أين معاشكم؟

قالت: هذا الحاج، نسقيهم ونغسل ثيابهم.

قلت: فإذا ذهب الحاجّ فمن أين؟

فنظرت إليّ وقالت: يا صلت الجبين^١، لو كنا نعيش من حيث نعلم ما عشنا^٢.

١ - يقال فلان صلت الجبين، إذا كان أبيض ليس فيه شعر.

٢ - العقد الفريد (٣: ١٦٢)، ومصارع العشاق (٢/ ٢٦٣)



من اللآئي لم يحججن يبعين حسبة

قال أبو حازم المدني: بينا أنا أرمي الجمار رأيت امرأة سافرة من أحسن الناس وجهها ترمى الجمار، فقلت: يا أمة الله، أما تتقين الله! تسفرين في هذا الموضع فتفتنين الناس!
قالت: أنا والله يا شيخ من اللواتي قال فيهنّ الشاعر:

من اللآء لم يحججن يبعين حسبة **** ولكن ليقتلن البريء المغفلا

قلت: فإني أسأل الله ألا يعدّب هذا الوجه بالنار.^١

١ - عيون الأخبار (٤: ٢٩)، نثر الدر في المحاضرات (٢: ١٠٤)



انقعه من أول الليل

سأل رجل الشَّعْبِيَّ عَنِ الْمَسْحِ عَلَى اللَّحْيَةِ، فَقَالَ: خَلَّلَهَا بِأَصَابِعِكَ.

فَقَالَ: أَخَافُ أَلَّا تَبْلُهَا.

قَالَ الشَّعْبِيُّ: إِنْ خَفْتُ فَاَنْقَعَهَا مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ.^١

١ - نثر الدر في المحاضرات (٢: ١٠٥)، وريبع الأبرار ونصوص الأخبار (٢/ ٦٧)، والتذكرة الحمدونية (٩/ ٣٦٨)،
وأخبار الظراف والمتماجنين (ص: ٦٢)، وحدائق الأزاهر (ص: ٢٨)



لئن نتفت شجرة من لحيتك لأقطعن يدك

قال المنصور يوماً لعبد الله بن عيَّاش المنتوف: قد بغضت إليَّ صورتك عشرتك، وحلفت بالله لئن نتفت شجرة من لحيتك لأقطعن يدك.

فأعفاها حتى أتصلت، فكانَ عنده يوماً وحده بأحاديث استحسناها، فقالَ له: سل حاجتك.

فقالَ: نعم يا أمير المؤمنين، تقطعني لحيتي أعمل بها ما أريد. فضحك المنصور وقالَ له: قد فعلت.^١

١ - نشر الدر في المحاضرات (٢: ١٠٩)، وربع الأبرار ونصوص الأخبار (٢/ ١٨٩)



مَا أَقْدَرَهُ مِنْ صَبِي وَأَطْفَسَهُ!

جَارَ الْأَعْمَشَ يَوْمًا بِابْنِ لَهُ صَغِيرٍ وَهُوَ عُرْيَانٌ، يَلْعَبُ فِي الطِّينِ مَعَ الصَّبِيَّانِ فَلَمْ يُثْبِتْهُ، فَقَالَ
لِبَعْضِ مَنْ كَانُوا مَعَهُ: انْظُرْ إِلَى هَذَا، مَا أَقْدَرَهُ مِنْ صَبِي وَأَطْفَسَهُ! وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَبُوهُ أَقْدَرُ
مِنْهُ.

فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ: هَذَا ابْنُكَ مُحَمَّدٌ.

فَفَتَحَ عَيْنَيْهِ وَمَسَحَهُمَا، وَنَظَرَ إِلَيْهِ وَتَأَمَّلَهُ، ثُمَّ قَالَ: انْظُرُوا إِلَيْهِ بِحَقِّ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، كَيْفَ
يَتَقَلَّبُ فِي الطِّينِ كَأَنَّهُ شَبْلٌ؟ عَيْنَ اللَّهِ عَلَيْهِ.^١



نمت وأدج الناس!

عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الزَيْدِيِّ وَاسْمُهُ يَحْيَى الْمُبَارَكُ، قَالَ: كُنَّا فِي مَجْلِسِ أَبِي عَمْرٍو الْعَلَاءِ، فَجَاءَهُ عَيْسَى بْنُ عَمْرِو التَّنْفُضِيِّ فَقَالَ: يَا أَبَا عَمْرٍو، مَا شَيْءٌ بَلَّغَنِي أَنَّكَ تَجِيزُهُ؟ قَالَ: وَمَا هُوَ؟
قَالَ: بَلَّغَنِي أَنَّكَ تَجِيزُ: لَيْسَ الطَّيِّبُ إِلَّا الْمَسْكُ، بِالرَّفْعِ.

فَقَالَ لَهُ أَبُو عَمْرٍو: هَيْهَاتَ، نَمَتُ وَأَدَجُ النَّاسُ! لَيْسَ فِي الْأَرْضِ حِجَازِي إِلَّا وَهُوَ يَنْصَبُ، وَلَا فِي الْأَرْضِ تَمِيمِي إِلَّا وَهُوَ يَرْفَعُ، ثُمَّ قَالَ لِي أَبُو عَمْرٍو: تَعَالَ أَنْتَ يَا يَحْيَى، وَقَالَ لِحَلْفِ الْأَحْمَرِ: تَعَالَ أَنْتَ يَا خَلْفُ، امْضِيَا إِلَى أَبِي مَهْدِيَةَ فَلَقْنَاهُ الرَّفْعَ، فَإِنَّهُ يَا بِي، وَامْضِيَا إِلَى الْمُنْتَجِعِ بْنِ نَبْهَانَ التَّمِيمِيِّ، فَلَقْنَاهُ النِّصْبَ فَإِنَّهُ يَا بِي.

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: فَمَضِينَا إِلَى أَبِي مَهْدِيَةَ فَوَجَدْنَاهُ قَائِمًا يَصَلِّي، فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَقَالَ: مَا خَطْبُكُمَا؟

فَقُلْتُ: جِئْنَاكَ لِنَسْأَلَكَ عَنْ شَيْءٍ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ.
قَالَ: هَاتِيَاهُ.

فَقُلْنَا: كَيْفَ تَقُولُ لَيْسَ الطَّيِّبُ إِلَّا الْمَسْكُ؟

فَقَالَ: أَتَأْمُرَانِي بِالْكَذْبِ عَلَى كَبِيرِ سَنِي، فَأَيْنَ الزَّعْفَرَانُ، وَأَيْنَ الْجَادِي، وَأَيْنَ بَنَةُ الْأَبْلِ الصَّادِرَةِ؟ فَقَالَ لَهُ خَلْفُ: لَيْسَ الشَّرَابُ إِلَّا الْعَسَلُ.

قَالَ: فَمَا تَصْنَعُ سُودَانَ هَجْرًا، مَا لَهُمْ غَيْرَ هَذَا التَّمْرِ.

فَلَمَّا رَأَيْتَ ذَلِكَ قُلْتَ لَهُ: كَيْفَ تَقُولُ: لَيْسَ مَلَائِكَةُ الْأَمْرِ إِلَّا طَاعَةُ اللَّهِ وَالْعَمَلُ بِهَا؟

١ - الإدلاج: السير آخر الليل، والدُّجَّةُ: سيرٌ وارتحال بالليل.



فقال: هذا كلام لا دخل فيه، ليس ملاك الأمر إلا طاعة الله والعمل بها، فنصب فلقناه
الرفع فأبي، فكتبنا ما سمعناه منه.

ثم جئنا إلى المنتجع فقلنا له: كيف تقول: ليس الطيب إلا المسك؟ ونصبنا فقال: ليس
الطيب إلا المسك، فرفع، وجهدنا به أن ينصب، فلم ينصب.

فرجعنا إلى أبي عمرو، وعنده عيسى بن عمر لم يبرح بعد، فأخبرناه بما سمعنا، فأخرج
عيسى خاتمه من يده، فدفعه إلى أبي عمرو، وقال: بهذا سدت الناس يا أبا عمرو^١.

١ - أمالي الزجاجي (ص: ٢٤١)، وطبقات النحويين واللغويين (ص: ٤٣)، وإنباه الرواة على أنباه النحاة (٤) /
(١٣٦)، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٩ / ٢٨١)



هل إلى الحياة من سبيل؟

قال محمد بن يزيد: لما حارب الحجاج ابن الاشعث نادى منادي الحجاج، من أتاني برأس فيروز فله عشرون ألف درهم، ففصل فيروز من الصف، وصاح، من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا فيروز حصين، وقد عرفتم مالي ووفائي فمن أتاني برأس الحجاج فله مائة ألف درهم، فقال الحجاج: فو الله لقد تركني كثير التلفت وأنا بين خاصتي، ثم أنه أتى به بعد ذلك الى الحجاج، فقال: يا فيروز! بذلت في رأس أميرك مائة ألف درهم؟

قال: قد فعلت.

قال: والله لأمدنك ثم لأسلخنك! أين المال؟

قال: عندي، فهل إلى الحياة من سبيل؟

قال: لا.

قال: فأخرجني إلى الناس حتى أجمع لك، فلعل قلبك ان يرق علي!

ففعل الحجاج ذلك، فخرج فأحل الناس من ودائعه، وأعتق رقيقه، وتصدق بماله، ثم رد إلى الحجاج فقال: الآن اصنع ما شئت.

فشد في القصب الفارسي ثم سلّ حتى شرّح لحمه، ثم نضح بالخل والملح فما تأوه حتى

مات.^١

١ - الكامل في اللغة والأدب (٣: ٢٥١)، والمعارف لابن قتيبة (ص: ١٨٩)، والأوائل للعسكري (ص: ٣٣٨)، والتذكرة الحمدونية (٢: ٦٢)



أجرينا فيك حكمك في الناس

كان محمد بن عبد الملك الزيات وزير الوراق يقول: ما رحمت شيئاً قط، وإنما الرحمة خور في الطبيعة، وضعف في البنية.

ومت إليه رجل بجوار كان بينه وبين آبائه فقال: وما الجوار؟ إنما الجوار قرابة بين الحيطان. فلما أراد المتوكل قتله أحضر تنوراً حديداً - كان محمد اتخذ له ليعذب فيه ابن أسباط المصري - فأجلس فيه فقال: ارحموني يا هؤلاء.

قالوا: هل الرحمة إلا خور في الطبيعة، وضعف في البنية؟

أجرينا فيك حكمك في الناس.

فأجلس فيه الى أن مات بعد ثلاث فدفن فلم يعمق قبره، فنبشته الكلاب فأكلته.^١

١ - الأوائل للعسكري (ص: ٣٥٢)، وتجارب الأمم وتعاقب الهمم (٤ / ٢٩١)، ومراة الزمان في تواريخ الأعيان (١٤ / ٤٦٦)، ووفيات الأعيان (٥ / ١٠٠)، وسير أعلام النبلاء - ط: الرسالة (١١ / ١٧٣)، والوفيات بالوفيات (٤ / ٢٦)



مره فليحبس ماءه إن كان صادقاً

ذكر عبيدة أن صاحب عين هجر أتى عمر وعنده كعب بن سور فقال: يا أمير المؤمنين!
إن لي عينا فاجعل لي خراج ما تسقي.

فقال: هو لك.

فقال كعب: يا أمير المؤمنين! ليس ذلك له.

قال: ولم؟

قال: لأنه يفيض ماء عن أرضه فيسيح في أرض الناس، ولو حبس ماؤه في أرضه لغرقت،
فلم ينتفع بمائه ولا بأرضه، فمره فليحبس ماءه إن كان صادقاً، قال عمر: أتستطيع أن تحبس
ماءك؟

قال: لا. ١.

١ - أخبار القضاة (١/ ٢٧٨)، والأوائل للعسكري (ص: ٣٦٠)



ذهب عقله

قال الشرقي: كانت عند شريح امرأة قد ولدت له، وله وصيفة يحبها، فانصرف في يوم حار فوجد امرأته نائمة، فأمر الوصيفة فصارت الى بيت فخلعت قرقلها^١، وخلع قميصه، ودنا منها، وانتبهت المرأة فاقتفت أثره، وأحس بها فذهب عقله، فلبس القرقل، ولبست الجارية القميص، وأكب على البساط يشير، فقالت، ما تصنع؟

قال: زعمت الجارية أن طوله كذا، وزعمت أنه كذا.

قالت: فقرقلها عليك!

قال: من هذا أعجب أنا أيضًا، فذهبت تلومه، فقال: هي حرة.^٢

١ - القرقل: قميص قصير يبلغ الركبتين، لا كمين له تلبسه المرأة في بيتها إذا أرادت العمل والخدمة.

٢ - الأوائل للعسكري (ص: ٣٦١)



نَقَّسْتُ الْخَنَاقَ، وَسَهَلْتُ مَيْدَانَ السَّبَاقِ

قال سعيد بن مسلم الباهلي: قدم على الرشيد أعرابي من باهلة وعليه جبة حبرة، ورداء يمان قد شدّه على وسطه ثم ثناه على عاتقه، وعمامة قد عصبها على فوديه وأرخی لها عذبة من خلفه، فمثل بين يدي الرشيد، فقال سعيد: يا أعرابي، خذ في شرف أمير المؤمنين. فاندفع في شعره.

فقال الرشيد: يا أعرابي، أسمعك مستحسنًا وأنكرك متهمًا؛ فقل لنا بيتين في هذين - يعني محمدًا الأمين وعبد الله المأمون ابنه، وهما عن حفافيه.

فقال: يا أمير المؤمنين، حملتني على الوعر القردد، ورجعتني عن السهل الجدد، روعة الخلافة، وبهر الدرجة، ونفور القوافي على البديهة؛ فأرودني تتألف لي نوافر ويسكن روعي. قال: قد فعلت، وجعلت اعتذارك بدلًا من امتحانك.

قال: يا أمير المؤمنين، نقّست الخناق، وسهلت ميدان السباق؛ فأنشأ يقول:

بنيت لعبد الله ثمّ محمد **** ذرا قبة الإسلام فاخضرّ عودها
هما طنباها، بارك الله فيهما **** وأنت أمير المؤمنين عمودها

فقال الرشيد: وأنت يا أعرابي، بارك الله فيك! فسل ولا تكن مسألتك دون إحسانك.

قال: الهَيْدَةُ^١ يا أمير المؤمنين.

فأمر له بمائة ناقة وسبع خلع.^٢

١ - الهَيْدَةُ: المائة من الإبل وغيرها.

٢ - العقد الفريد (١: ٢٦١)، وتاريخ الطبري (٨/ ٣٦٣)، وزهر الآداب وثمر الألباب (٤: ١٠٨٩)، وحلية المحاضرة (ص: ٨٦)، ومجاني الأدب في حدائق العرب (٤: ١٧٣)



يقتل بعلي بالأمس وأتزوجه اليوم!

قال أحمد بن معاوية بن بكر، كانت أم هشام بنت منظور بن زبان عند عبد الله بن الزبان، فلما قتله الحجاج من قبل عبد الملك بن مروان، بعث إليها عبد الملك بن مروان من يخطبها عليه، فلما بلغها الخبر.

قالت: يقتل بعلي بالأمس وأتزوجه اليوم! ثم خافت إن رده تضر بأهلها، وبها في نقيها، وكانت من أجمل النساء، وأحسنهن ثغراً، فدعت بفهر يعني حجراً، فحطمت به فاهها، فكسرت ثناياها، وبعد أيام، تلثمت، وأذنت لرسوله، فلما أبلغها الرسالة قالت: ما لأمره مردّ، ولا وراءه مذهب، ثم كشفت عن فيها وقالت: ما أحسب لأمر المؤمنين فيّ حاجة، بعد ما ترى، وحسرت عن فيها، فلما رأى رسوله ذلك انصرف إليه، فأخبره، وأمسك عنها^١.

١ - سفت الملح وزوح الترح (ص: ٧٩)



نهيته، فلم تنته فدق

ذكر أن أبا نواس استأذن على الأمين، وعنده بعض جلسائه، فقال يا أمير المؤمنين: ائذن لي في تحريك أبي نواس، إذا دخل.

فقال له: أخاف عليك جوابًا مسكتًا.

فقال: قد أمّتك الله ذلك.

قال: فدونك، وهو. فلما دخل واستقر به المجلس، قال له البشري: يا أبا نواس.

قال على ماذا، قال قد ولاك أمير المؤمنين الرئاسة على القردة.

فقال له: فاسمع إذن وأطع، فإنك من الرعية.

فضحك الأمين وقال للمعرض: نهيتك فلم تنته فدق. ١



كأنك حدثك نفسك بالخيانة وبالنكث

قال بعضهم، رأيت أعرابياً قد عبر على هشام بن عمر الزهري، وهو أمير الجزيرة بالموصل، فلما بصر به الحجاب ابتدروه ضرباً، فرفع صوته فبصر به هشام فأحضره، قال: من أي العرب أنت؟

قال: من مضر.

قال: من أيها؟

قال: من عقيل.

قال: فما أقدمك هذه البلدة؟

قال الأمل، والطمع، وحسن الظن.

فقال: هل جعلت لحسن ظنك، وأملك سلماً إلى حاجتك؟

قال: نعم أيها الأمير أبيتاً قلتها في ظاهر البرية فاستحسنتهن جداً جداً، حتى إذا وردت إلى باب الأمير فرأيت ما عنده من الهيئة، والأهبة وعظم الشأن وشدة السلطان استصغرتة جداً. فلجأت إلى السكوت والاعتذار.

فقال له هشام: يا أعرابي هل لك أن توقع بيننا شرطاً لا نخلفه نحن، ولا أنت؟

قال: وما هو؟

قال: نحضر ألف درهم ندفعها إليك ونشهد الله عليك، ومن حضر، وتنشد أبياتك، فإن كانت أقل من الألف لم ننقصك شيئاً، وإن كانت أكثر من الألف لم نزدك شيئاً.

قال الأعرابي: رضيت، ثم أنشد يقول:

ما زلت أخشى الدهر، حتى تعلقت ****
يدي بمن لا يتقي الدهر صاحبه



فلما رأني تحت ظل جناحه **** رأى مرتقاً متي عزيزاً مطالبه
 رأي جبلاً قد جاوز الحرث في الثرى **** كما جاوزته في السماء كواكبه
 وليس يخاف الدهر من كان جاره **** هشام ولا يخشى عليه نوابه
 فتى كسماء الغيث والناس تحته **** من الخلق يحكي فعله ويقاربه

فضحك هشام وقال: يا أعرابي قد جرنا عليك، ما هذه قيمة أبياتك، بل قيمتها عشرون ألف درهم.

فقال الأعرابي: إن لي فيها شريك ولا يجوز البيع إلا برضى الشريك، فضحك هشام من خبث الأعرابي ودهائه، وقال يا أعرابي كأنك حدثت نفسك بالخيانة وبالنكث.
 فقال الأعرابي: أيها الأمير رأيت النكث أحسن من الخيانة في الشركة، فازداد هشام تعجباً، وأمر بعشرين ألف درهم فأخذها وانصرف.^١

١ - سفت الملح وزوح الترح (ص: ٨٢)



لو كان من سيوف الأجداد ما نبا

كان المهدي يقرب رجلاً من بني أمية من ولد سعيد بن العاص، وكان بعض بطارقة الروم، قد عاث وكثر فساده على من يليه من أهل الثغر، فكتب المهدي إلى عماله في أسره وحمله إليه إن ظفروا بهن فاحتالوا، حتى أسروه وحملوه إليه، فجلس حافلاً، وأحضر الأسير مكبلاً، وكان الأموي جالساً قريباً من المهدي.

فأراد المهدي أن يكرمه، بأن يوليه قتلة البطريق، فقال قم يا أخا بني أمية واضرب عنقه، وعلى النطع سيف يماني قاطع من سيوف الخلافة، فقام، وتناول السيف وضرب به رأس البطريق ثلاث ضربات، ولم يخط فيه خطأ.

فألقي السيف في النطع، وقال أف لك، أما والله لو كان من سيوف الأجداد ما نبا، فغضب المهدي، فوثب يقظان بن موسى، وتناول السيف واستأذن، وضرب به رأس البطريق فأزاله، ثم قال: يا أمير المؤمنين إن هذه سيوف الطاعة، لا تعمل إلا في أيدي أهلها، فسر المهدي وكأنه نشط من عقال.^١

١ - الهفوات النادرة (ص: ٩٥)، وسفط الملح وزوح الترح (ص: ٨٤)



هبة سعيد بن المسيب

كان الوليد بن عبد الملك أعظم من بني أمية كبراً، فأراد دخول مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والنظر إلى آثاره، فأخرج الناس، وهابوا سعيد بن المسيب أن يقولوا له شيئاً، وعلموا أنه لا يهاب، ولا يخرج، قال عمر بن عبد العزيز: فبينما أجول مع الوليد، إذ بصر به من بعيد جالساً، وهو لا يعرفه.

فقال: من ذلك الشيخ؟

قالوا: شيخ الناس، وعابدهم، وعالمهم سعيد بن المسيب، أما إنه إن رأى أمير المؤمنين لنهض إليه.

قال الوليد: فنحن نذهب إليه فأتاه، حتى وقف بين يديه، فوالله ما تحض، ولا حلّ حبوته، فقال الوليد: كيف أنت يا شيخ؟ وكيف حالك؟

فقال: كما يجب أمير المؤمنين، ثم انصرف الوليد، وهو يقول، هذه بقايا الناس.

فكان عمر بن عبد العزيز إذا تعذر عليه أمر من مهم أمره قال: إن ربّاً سخر الوليد، حتى مشى إلى سعيد بن المسيب وقام على رأسه، لقادر أن يسخر لي هذه الحاجة.^١

١ - سفت الملح وزوح الترح (ص: ٨٤)



هل عندك مسألة؟

قال محمد بن زياد الأعرابي: أخبرنا المفضل قال: دعاني الرشيد، فدخلت إليه في يوم خميس، وعنده علي بن حمزة الكسائي وبين يديه محمد والمأمون، فقال لي يا فضل: كم اسم في قوله عز وجل: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٣٧]؟

فقلت له: ثلاثة أسماء، أحدها اسم الله عز وجل، والثاني الكاف وهو اسم النبي صلى الله عليه وسلم، والهاء والميم للكفار.

فقال هكذا أخبرني هذا الشيخ - وأوماً بيده إلى الكسائي - ثم قال يا مفضل هل عندك مسألة؟ قلت نعم! أخبرني عن قول الشاعر "أخذنا بأفاق السماء عليكم" وذكرت البيت فقال: أراد الشمس والقمر فغلب القمر؛ لأن العرب إذا اجتمع لها اسمان غلبت أحدهما، فغلبوا القمر لكثرة استعمالهم له، إذ كان يعمل في الشهور ويطلع بالليل والنهار، وكذلك فعلوا في سيرة العمرين، لما كان عمر أكثر فتوحاً وأطول مدةً غلب اسمه، فقلت ليس هذا أراد قائله يا أمير المؤمنين!

فقال: هكذا أفادنا هذا الشيخ، وأوماً بيده إلى الكسائي، ثم قال: هل فيه زيادة؟

فقال له الكسائي: قد وفيتته يا أمير المؤمنين ما تقول العرب.

فقال لي الرشيد: فما عندك يا مفضل؟

فقلت أراد بالشمس: خليل الله إبراهيم، والقمر: النبي صلى الله عليه وسلم، وبالنجوم:

أنت وآباءك، فقال: أحسنت يا مفضل! وأمر لي بعشرة آلاف درهم.^١

١ - حلية المحاضرة (ص: ٨٦)



أصلحك الله، إن لي عذراً

قال عطاء بن مسلم: شهد رجل عند ابن أبي ليلى، وأنا عنده، فقال اكتبوا شهادته، ثم رفع رأسه فتأملته، فإذا شعره مصقفاً على جبينه، قال: تصف شعرك، ردوا شهادته.

فقال: أصلحك الله، إن لي عذراً.

قال: وما عذرك؟

قال بجبيني آثار، وأنا أواربها لقبح منظرها.

فقال: نعم، اكتبوا شهادته، ثم هم الرجل بالقيام فرأى في يده، وأظفاره آثار الحناء، فقال: تخضب يدك بالحناء، ردوا شهادته.

فقال: إن لي عذراً.

قال: وما عذرك؟

قال: لي أب شيخ كبير فأنا أخضبه.

قال: نعم اكتبوا شهادته.

ثم قام الرجل لينصرف، فرآه يجرد ثوبه، فقال: تجرد ثوبك!

فقال: لي عذر.

قال: وما عذرك؟

إننا ثلاثة أخوة، وفي حالنا بعض الضعف، فقطعنا هذا القميص على قدر أوسطنا نتجمل به إذا خرجنا، وأنا أصغرهم، وأقصرهم، قال: نعم اكتبوا شهادته.^١

١ - وأخبار القضاة (٣/ ١٣٦)، سبط الملح وزوج الترح (ص: ٨٥)



أين المخرج؟

لقى رجل حكيمًا فقال: كيف ترى الدهر؟

قال: يخلق الأبدان، ويجدد الآمال، ويقرب المنية، ويباعد الأمانة.

قال: فما حال أهله؟

قال: من ظفر به منهم تعب، ومن فاته نصب.

قال: فما الغنى عنه؟

قال: قطع الرجاء منه.

قال: فأين الأصحاب أبرّ وأوفى؟

قال: العمل الصالح والتقوى.

قال: أيهم أضر وأردى؟

قال: النفس والهوى.

قال: فأين المخرج؟

قال: سلوك المنهج.

قال: وما هو؟

قال: بذل المجهود، وترك الراحة، ومداومة الفكرة.

قال: أوصني.

قال: قد فعلت. ١



من طلب إليه حاجة فقد برئت منه الذمة

قال الحجاج بن يوسف: دلّوني على رجل للشرطة.

فقيل: أي رجل تريد؟

فقال: أريد رجلاً دائم العبوس، طويل الجلوس، سمين الأمانة، أعجف الخيانة، يهون عليه

سبال الشريف في الشفاعة!

فقالوا: عليك بعبد الرحمن بن عبد الله التميمي.

فأرسل إليه يستعمله، فقال: لست أعمل لك عملاً إلا أن تكفيني ولدك، وأهل بيتك،

وعيالك وحاشيتك.

فقال: يا غلام ناد: من طلب إليه حاجة منهم فقد برئت منه الذمة.

قال الشعبي: فوالله ما رأيت صاحب شرطة قطّ مثله، كان لا يجبس إلا في دين، وكان إذا

أتي برجل قد نقب على قوم وضع منقبته في بطنه حتى تخرج من ظهره، وإذا أتى بنباش حفر له

قبراً فدفنه فيه، وإذا أتى برجل قاتل بحديدة أو شهر سلاحاً قطع يده، وإذا أتى برجل قد أحرق

على قوم منزلهم أحرقه، وإذا أتى برجل يشكّ فيه وقد قيل إنه لص ولم يكن منه شيء ضربه

ثلاثمائة سوط.

قال: فكان ربما أقام أربعين ليلة لا يؤتى بأحد فضم إليه الحجاج شرطة البصرة مع شرطة

الكوفة.^١

١ - عيون الأخبار (١/ ٧٠)، وزهر الآداب وثمر الألباب (٤: ١٠٧٧)



أَوْ مَا تَغْضَبُ؟

غَضِبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَوْمًا فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ عَبْدُ الْمَلِكِ رَحِمَهُمَا اللَّهُ: أَنْتَ يَا أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ مَعَ مَا أَعْطَاكَ اللَّهُ وَفَضَّلَكَ بِهِ تَغْضَبُ هَذَا الْغَضَبَ؟
 فَقَالَ لَهُ: أَوْ مَا تَغْضَبُ يَا عَبْدَ الْمَلِكِ؟
 فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: وَمَا يُغْنِي عَنِّي سَعَةٌ جَوْفِي إِذَا لَمْ أُرَدِّدْ فِيهِ الْغَضَبُ حَتَّى لَا يَظْهَرَ؟^١

١ - تاريخ دمشق لابن عساکر (٣٧ / ٤٥)، ومراة الزمان في تواريخ الأعيان (١٠ / ٢٢٨)، وربع الأبرار ونصوص
 الأخيار (٢ / ٢٢٢)، وسيرة عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز (٢ / ٤٨٥)



أظن السلطان سيحتاج إليك

بكى سفيان بن عيينة يوماً، فقال له يحيى بن أكثم: ما يبكيك يا أبا محمد؟

قال: بعد مجالستي أصحاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بليت بمجالستكم.

فقال له يحيى، وكان حدثاً: فمصيبة أصحاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

بمجالستك بعد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم من مصيبتك.

فقال: يا غلام أظن السلطان سيحتاج إليك.^١

١ - البصائر والذخائر (١/ ١١٩)، ونثر الدر في المحاضرات (٢/ ١٢٢)، وربع الأبرار ونصوص الأخيار (٢: ٥٢)،

وروض الأخيار المنتخب من ربع الأبرار (ص: ١٩٤)



إني جئتك مستجدياً لا مستفتياً

اعترض رجل المأمون فقال: أنا رجل من العرب.

قال: ليس ذاك بعجب.

قال: وإني أريد الحج.

قال: الطريق أمامك نهب.

قال: وليست لي نفقة.

قال: قد سقط عنك الفرض.

قال: إني جئتك مستجدياً لا مستفتياً، فضحك وبرّه^١.

١ - نشر الدر في المحاضرات (١٣٢ / ٢)، والتذكرة الحمدونية (٧ / ٢٤٤)، وربع الأبرار ونصوص الأخبار (٢ : ٥٩)



ففيوم هذا الثناء منذ اليوم؟

أخذ الحكم بن أيوب الثقفي عامل الحجاج إياس بن معاوية فشتمه وقال: أنت خارجي منافق، اتني بمن يكفل بك.

قال: ما أجد أعرف بي منك.

قال: وما علمي بك وأنا شامي وأنت عراقي!!

قال إياس: ففيوم هذا الثناء منذ اليوم؟ فضحك وخلي سبيله^١.

١ - ربيع الأبرار ونصوص الأخبار (٢: ٧٢)



الحزن يبلى كما يبلى الثوب

لَمَّا قَتَلَ عَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقَفَتْ يَوْمًا عَلَى قَبْرِه نَائِلَةَ بِنْتَ الْفَرَاصِصَةِ الْكَلْبِيَّةِ، فَتَرَحَّمَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ انصرفت إلى منزلها، ثمَّ قالت: إِنِّي رَأَيْتُ الْحَزْنَ يَبْلَى كَمَا يَبْلَى الثَّوْبُ، وَقَدْ خِفْتُ أَنْ يَبْلَى حَزْنَ عَثْمَانَ فِي قَلْبِي. فَدَعَتْ بِفَهْرٍ فَهَتَمَتْ فَاهَا، وَقَالَتْ: وَاللَّهِ لَا يَقْعُدُ رِجْلٌ مِنِّي مَقْعَدَ عَثْمَانَ أَبَدًا.

وخطها معاوية فبعثت إليه أسنانها، وقالت: أذات عروس ترى؟

وقالوا: لم يكن في النساء أحسن منها مضحكًا.^١

١ - أخبار النساء لابن الجوزي (ص: ١٢٨)



أذات خدرٍ، أم ذات بعلٍ؟

قال الفرزدق أبقى لرجلٍ من بني نهمشل، يقال له حصن، غلام. فخرجت في طلبه أريد اليمامة. فلما صرت في ماءٍ لبني حنيفة ارتفعت لي سحابةٌ، فرعدت وبرقت وأرخت عزاليها، فعدلت إلى بعض ديارهم وسألت القرا. فأجابوا، ودخلت الدار، وأنخت ناقتي، وجلست. فإذا جاريةٌ كأنها طلعة قمر، فقالت: ممن الرجل؟

قلت من بني حنظلة.

قالت: من أيّ حنظلة؟

قلت: من بني نهمشل.

قالت: فأنت من الذين يقول فيهم الفرزدق:

إنّ الذي سمك السماء بني لنا **** بيتاً دعائه أعزّ وأطول

بيتاً زرارة محتبٍ بفنائه **** ومجاشع وأبو الفوارس نهمشل

فقلت: نعم.

فتبسّمت، ثمّ قالت: فإنّ جريراً هدمه، حيث يقول:

أخزي الذي سمك السماء مجاشعاً **** وأحلّ بيتك بالحضيض الأسفل

قال: فأعجبنى ما رأيت من جمالها وفصاحتها، ثمّ قالت لي: أين تؤم؟

قلت: اليمامة. فتنقّست نفساً وصل إليّ حرّة، فقلت: أذات خدرٍ، أم ذات بعلٍ؟

فبكت. فقلت: ما أجبتني عمّا سألتك.



سعيد بن مصطفى دياب

الاعتبار بطرائف الأخبار (الجزء الثاني)

قال: فلما فهمت قولي ولم تكن أولاً فهمته من شدة استغراقها، فلما كان بعد ساعة
أنشأت تقول:

يَحْتَلُّ لي، أبا عمرو بن كعب **** بأنك قد حملت على سرير
فإن يك هكذا، يا عمرو، إني **** مبكرةً عليك إلى القبور

ثم شهقت شهقةً فماتت. فقلت لهم: من هذه؟
قالوا: عقيلة بنت الضحّاك بن النعمان بن المنذر.

قلت: فمن عمرو؟

قالوا: ابن عمّها، خطبها ولم يدخل بها. فارتحلت من عندهم فدخلت اليمامة، فسألت
عن عمرو فإذا به قد دفن في ذلك الوقت من اليوم.^١

١ - أخبار النساء لابن الجوزي (ص: ١٣٩)



بدأتم بالصغير قبل الكبير!

قال المعافى بن نعيم: وقفت أنا ومعد بن طوق على مجلس لبني العنبر وأنا على ناقية لي، وهو على حمار، فقاموا إلينا، فبدأوني فسلموا علي، ثم انكفئوا إلى معد، فقبضَ يده عنهم، وقال: لا ولا كرامة، بدأتم بالصغير قبل الكبير، وبالمولى قبل العربي! فأسكتوا.

فانبرى له هنُّ منهم، فقال بدأنا بالكاتب قبل الأمي، وبالمهاجر قبل الأعربي، وبراكب الراحلة قبل راكب الحمار.^١

١ - الورقة (ص: ٢٤)، زهر الآداب وثمر الألباب (٢: ٤٥٦)



رحم الله من ترحم على من استودعته الردم

قال الأصمعي: حجّت أعرابية ومعها ابن لها، فأصيبت به، فلما دفن قامت على قبره، وهي موجهة فقالت: والله يا بنّي لقد غدوتك رضيعاً، وفقدتك سريعاً، وكأنه لم يكن بين الحالين مدة ألتدّ بعيشك فيها، فأصبحت بعد النّضارة والغضارة ورونق الحياة والتنسّم في طيب روائحها، تحت أطباق الثّرى جسداً هامداً، ورفاتاً سحيقاً، وصعيداً جرزاً.

أي بنّي! لقد سحبت الدنيا عليك أذيال الفناء، وأسكنتك دار البلى، ورمّنتني بعدك نكبة الرّدى.

أي بنّي! لقد أسفر لي وجه الدنيا عن صباح داج ظلامه.

ثم قالت: أي ربّ ومنك العدل، ومن خلقك الجور، وهبته لي قرّة عين، فلم تتمّعني به كثيراً، بل سلبتني وشيكاً؛ ثم أمرتني بالصبر، ووعدتني عليه الأجر، فصدقت وعدك، ورضيت قضاءك، فرحم الله من ترحم على من استودعته الرّدم، ووّسّده الثّرى؛ اللهم ارحم غربته، وأنس وحشته، واستر عورته، يوم تكشف الهنات والسّوءات.

فلما أرادت الرجوع إلى أهلها وقفت على قبره، فقالت: أي بنّي! إني قد تزوّدت لسفري، فليت شعري ما زادك لبعث طريقك، ويوم معادك؟
اللهم إني أسألك له الرضا برضائي عنه.

ثم قالت: استودعتك من استودعنيك في أحشائي جنيئاً؛ واثكل الوالدات! ما أمضّ حرارة قلوبهنّ، وأقلق مضاجعهنّ، وأطول ليلهنّ، وأقصر نهارهنّ، وأقلّ أنسهنّ، وأشدّ وحشتهنّ، وأبعدهنّ من السرور، وأقربهنّ من الأحزان.^١

١ - زهر الآداب وثمر الألباب (٢: ٤٥٩)، كنز الكتاب ومنتخب الأدب (١: ٤٣٤)



أي بني! اجلس أمنحك وصيتي

قال أبان بن تغلب: شهدت أعرابية توصي ولدًا لها أراد سفرًا وهي تقول: أي بني! اجلس أمنحك وصيتي، وبالله توفيقك.

قال أبان: فوقفت مستمعًا لكلامها، مستحسنًا لوصيتها، فإذا هي تقول: أي بني! إياك والنميمة، فإنها تزرع الضغينة، وتفرق بين المحبين، وإياك والتعرض للعيوب فتتخذ غرضًا، وخليق ألا يثبت الغرض على كثرة السهام؛ وقلما اعتورت السهام غرضًا إلا كلمته، حتى يهيي ما اشتد من قوته؛ وإياك والجدود بدينك، والبخل بمالك؛ وإذا هنزت فاهرز كريمًا يلن لمهزتك؛ ولا تهزز اللثيم فإنه صخرة لا يتفجر ماؤها، ومثل بنفسك مثال ما استحسنت من غيرك فاعمل به، وما استقبحت من غيرك فاجتنبه؛ فإن المرء لا يرى عيب نفسه؛ ومن كانت مودته بشره، وخالف منه ذلك فعله، كان صديقه منه على مثل الريح في تصرفها.

ثم أمسكت، فدنوت منها، فقلت لها: بالله يا أعرابية، إلا ما زدته في الوصية.

قالت: أو قد أعجبك كلام العرب يا حضري؟

قلت: نعم!

قالت: الغدر أقبح ما تعامل به الناس بينهم، ومن جمع الحلم والسخاء فقد أجاد الحلة

ريطتها وسربالها.^١

١ - زهر الآداب وثمر الألباب (٢: ٤٣٨)



المحتويات

- المقدمة ٢
- إيّي لما سنّ الكرام تبوع ٤
- ثلم عسكره ونثر ٥
- إذَا ارعوى عادَ إلى جهله ٦
- قتلتني قاتلك الله ٨
- من أنباك أن أباك ذيب؟ ٩
- لا أغدر بدمتي ولا أخون أمانتي ١٠
- كيف وجدت منزلك بالعراق؟ ١١
- إنما أضربه لكي يلب ١٢
- تَوْبَةُ الْفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ ١٣
- اكتبوا ما سمعتم ولو بأطراف المدى في رفاق الأكباد ١٤
- أجابك أبلغ جوابٍ ١٧
- الحق أنطقها والباطل أخرسه ١٨
- مَا رَأَيْتُ مِثْلَ هَذَا تَخْلَصَ! ١٩
- على أي شيء تشكرني؟ ٢٠
- أَضْرِبُ بِكَ عَنِ الْقَتْلِ ٢١
- أُشْهِدُكَ السَّاعَةَ أَيُّي قَدْ رَجَعْتُ عَنْهُ ٢٤
- أتيتني تشتري مني كبدي ٢٥
- كوني له أمة يكن لك عبدًا ٢٦
- لأطلبنّ علمًا لا تلحنني فيه أبدًا ٢٧
- من أراد أن يحضر بيع كتب الفراء ٢٨



- ٢٩ لم أرَ أحدًا يصلحُ أن يكونَ رآها غَيْرَكَ
- ٣٠ الدنيا لا تَسَعُ متباغضين
- ٣١ إلى من بعثت؟
- ٣٢ تُنْعِمُ بِالْحَامِلِ كَمَا أَنْعَمْتَ بِالْمَحْمُولِ
- ٣٤ ففيم هذه الشهادة منذ اليوم!
- ٣٥ اغسله فإنك لا تفرغ من غسله حتى يقضي
- ٣٦ يعرف حمق الرجل بأربعة.
- ٣٧ إفقاً إحدى عينيه وسمه الأعور.
- ٣٨ فَهَمِي لِلْإِمْلَاءِ غَيْرُ فَهْمِكَ
- ٣٩ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ فِي عِبَادِكَ الْأَصْمَعِيُّ فَهُوَ ذَا هُوَ
- ٤١ لا تُخَيِّرْ بَهَذَا أَحَدًا، فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ الْعَيْنَ
- ٤٢ هل رأيت بانيًا لا يحسن أن يهدم!
- ٤٣ تزوج امرأة جديدة على امرأة قديمة.
- ٤٤ يبيع السنانير
- ٤٥ مَا الَّذِي كَانَ يَحْمِلُكَ؟!
- ٤٦ اعْتَذِرْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
- ٤٧ الماضي لا يُذَكَّرُ
- ٤٨ لولاه لكنت أنت تخطبنا من بئر جلولاء
- ٤٩ عاد حزنهم فرحًا
- ٥٠ أُلْقِي فِي النَّارِ فَلَمْ تَضُرَّهُ
- ٥١ يا نفس تريدين الجنة وأنت لا تساوين درهمًا
- ٥٢ أتمزج الخبيث بالطيب!



- ٥٣ اللهم لا تضلنا بعد إذ هديتنا
- ٥٤ تصدق صبيان دريكم؟
- ٥٥ أتعرفني؟ أنا أبو ثور المجنون
- ٥٦ لا أزعم أنه ابتلاني وقد عافاني
- ٥٧ لله دُرُّه، ما أَلْطَفَ سؤاله!
- ٥٨ هل كان لأمك ولد؟
- ٥٩ قد سلّيتني عن مصيبي بأعظم منها
- ٦٠ قد والله سرّني
- ٦١ ما أبكي إلا على نفسي
- ٦٢ تَقُومُ أَوْ تُقَامُ؟
- ٦٣ إِنَّمَا الْبِرُّ مَا وَقَرَ فِي الصَّدْرِ وَصَدَّقَهُ الْعَمَلُ
- ٦٤ صَوِّفَتْ قَلْبَكَ أَوْ جِسْمَكَ؟
- ٦٥ أَرَى نِسَاءَ الْحَيِّ غَيْرَ نِسَائِهِ
- ٦٦ ضحك منها النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه حولاً
- ٦٧ حُبِّ مَكْسُورٍ تَخِيْطُهُ؟
- ٦٨ شهد عندي ابن أخت خالتك
- ٦٩ ألم تزعم أنه أعلم الناس بقديكم وحديثكم!
- ٧٠ لتعلم أنّ إحرامي لا يمنعني من ضربك
- ٧١ لله عليّ أن أضربه بعصاي هذه
- ٧٢ أطعام يد أم طعام يدين؟
- ٧٣ أعجب بقولها ووصلها
- ٧٤ مثلنا ومثلك



- ٧٥ أتشد مثل هذا وتتعاطى مثل هذا الفعل!
- ٧٦ كنس ألف كنيف أهون من وقوف على مثلك
- ٧٧ أمر به حتى ملئ فوه دُرًّا
- ٧٨ اكسني الساعة بما تكفني به، وإذا متُّ فادفني عُرياً
- ٧٩ إِمَّا نَعَمْ مَثْمَرَةٌ، وَإِمَّا لَا مَرِيحَةٌ
- ٨٠ والله لا تَعَلِبَنِي عَلَى مَعْرُوفِي
- ٨١ أكان تحتك ماء؟
- ٨٢ قد أدت عنك رسالة لم تقلها لي
- ٨٣ إن علامة ما قلتُ فيك بيّنة
- ٨٤ كأنما كشف له فيما قال ستر الغيب
- ٨٥ لأضربنك حتى تُقرَّ بالذنب
- ٨٦ إني لماخوذٌ بما لم أجن
- ٨٧ يا أمير المؤمنين، اكتم ما جرى فالمجالس بالأمانة
- ٨٨ أرى فيك مَوْضِعًا لِلصَّنِيعَةِ
- ٨٩ لا تَجْزَعَنَّ مِنْ سِيرَةٍ أَنْتَ سِرَّهَا
- ٩٠ قتلني أيها الشيخ قتلك الله
- ٩١ ما أعلمني أكلتُ أكلةً قطُّ أهنأ ولا أطيبَ لنفسي منها
- ٩٢ إن المعرفة لتتفع عند الكلب العقور فكيف عند الرجل الحر؟!
- ٩٣ شطوا عليه في المهر فذهب عقله
- ٩٤ كذلك سيرة الدهر فيمن وثق به
- ٩٦ من سره بنوه ساءته نفسه
- ٩٧ حلف ألا يقول شعراً إلا أعتق رقبة



- ٩٩ اردد على المرأة ولدها فهي أحق به منك
- ١٠٠ إن أجابت فاشترها ولو بخراج خرسان
- ١٠١ هلموا الكرسي
- ١٠٢ كيف تركت الناس؟
- ١٠٣ بمنزلة بين الخيانة والإثم
- ١٠٤ لكلماتك أشعر من شعرك
- ١٠٥ لقد جبذني جبذةً كاد يكسر مني عضوًا
- ١٠٦ يميزون شهادة الحمير
- ١٠٨ تُلقني على أبي يوسف فقهاً؟!
- ١٠٩ إنَّ هذه صناعته
- ١١٠ خَضَخُضُ زِيدًا
- ١١١ لم تخف علي مخاطبة الكاتب والحائك
- ١١٣ اقضوا حاجتها وأعطوها عشرة آلاف درهم
- ١١٤ مر المؤذن لا يقيم حتى أتوضأ
- ١١٥ انتظروه رحمكم الله
- ١١٦ أحتال لك بحيلة تأخذ فيها خمسة آلاف دينار
- ١١٩ إن أردت أن تنتفع بما تقرأ؛ فاقراً على هذا الغلام
- ١٢٠ يُفَرِّقُ بين الهمزتين، ولا يفرِّق بين سبب الغنى والفقير!
- ١٢١ هذا الذي ألحقته في الكتاب مَنْ ذَكَرَهُ؟
- ١٢٢ ليس عندي ما أخافك عليه، ولا عندك ما أرجوه منك
- ١٢٣ مَا ظَنَنْتُ أَنْ أَحَدًا يَسْتَوْجِشُ مَعَ اللَّهِ
- ١٢٤ هُمْ وَاللَّهِ زَنَادِقَةٌ لَا نُنَاكِحُهُمْ، وَلَا نُؤَاكِلُهُمْ



- لا يُجَالِسُ أَحَدًا فَطُ يَتَكَلَّمُ بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا إِلَّا تَحَوَّلَ عَنْهُ..... ١٢٥
- ضَحَوْتُ لَهُ كَيْ أَسْتَظِلَّ بِظِلِّهِ..... ١٢٦
- تركها عثمان ولم يرحمها..... ١٢٧
- عَلَطُوا إِذْ لَمْ يُسْمُوكَ ضَاحِكًا..... ١٢٨
- تَسْبِيحَةٌ فِي صَحِيفَةٍ مُؤْمِنٍ حَيْرٌ مِمَّا أُعْطِيَ ابْنُ دَاوُدَ..... ١٢٩
- أربع نسوة بأربع ليال مختلفات..... ١٣٠
- قَاتَلَكَ اللَّهُ مَا أَشَدَّ قَلْبِكَ!..... ١٣١
- إِنْ يَكُنْ لَكَ دِينَ؛ فَلَكَ كَرَمٌ..... ١٣٢
- إِنْ جِئْتَنَا بِقَلِيلٍ كَثَرْنَا، وَإِنْ لَمْ تَأْتِنَا بِشَيْءٍ أَعَنَّكَ بِمِغْرَلِنَا..... ١٣٣
- يَسْبِقُ الطَّرْفَ، وَيَسْتَعْرِقُ الوَصْفَ..... ١٣٤
- جَاءَ كِتَابُ الحُجَّاجِ يَأْمُرُ بِقَتْلِ الكِلَابِ..... ١٣٥
- أَرَا حِلًّا فِي مِثْلِ هَذَا المَوْضِعِ، وَرَاكِبٌ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ؟!..... ١٣٦
- عَلَيْكَ بِالدِّينِ؛ فَإِنَّهُ يَرْفَعُ الحُسَيْسَةَ وَيُيِّمُ النَّقِيسَةَ..... ١٣٧
- أَخْبِرْنِي كَمْ فَقَارٍ ظَهَرَكَ؟..... ١٣٨
- وَجَدْتُ جَدِيدَ المَوْتِ غَيْرَ لَدِيدٍ..... ١٣٩
- وَقَعْتُ فِي رِجْلَيْهِ جَمِيعًا الآكَلَةَ..... ١٤٠
- أَوَّلُ مَا عُرِفَ سُودْدُ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ القَسْرِيِّ..... ١٤١
- معرفة، الجهل خير منها..... ١٤٢
- صبراً على مكروهه مرّ العواقب..... ١٤٣
- أَتَعْرِفُ التُّعْمَانَ بْنَ المُنْدَرِ؟..... ١٤٤
- اذْكُرُوا صَاحِبَ الرَّغِيفِ..... ١٤٥
- لو ملكت منك ما ملكت مني ما بعثك بالدنيا وما فيها..... ١٤٦



- ١٤٨..... فهمي للإملاء خلاف فهمك.
- ١٤٩..... نبلى بأنكاد مثلكم فتضطرونا إلى أن نكذب لكم
- ١٥٠..... لو كان عاشقاً لم يختلف حولاً في التمييز بين الفضة والذهب
- ١٥١..... انظروا في حاجتنا وإلا قُمنّا
- ١٥٢..... هذا يسيرٌ في قُدرةِ الله عزَّ وجلَّ.
- ١٥٣..... من جعل دينه عرضاً للخصومات أكثر التنقل.
- ١٥٤..... أحيل من رأيت
- ١٥٥..... حللت بفناء بيت لا يضام فيه أحد، ولا تجوع فيه كبد
- ١٥٧..... أشغلت المصلين بالنظر إليه
- ١٥٨..... والله إني لأستحي من الله أن آكل وعين تنظر إلي لا تأكل
- ١٦٠..... ما غلبنا بالسخاء إلا الشيخ العذري
- ١٦٢..... قد حضركم من يفيد ولا يستفيد
- ١٦٣..... أطعمتم اليوم سنانيرنا من طعامنا؟
- ١٦٤..... اذهبوا بنا إلى قبره
- ١٦٦..... ذات جمال فلا تفرك، وأم صغار فلا تترك
- ١٦٧..... هذا جزاء من يضرب أمه، ويعقها
- ١٦٨..... الهدية السحر الظاهر
- ١٦٩..... لو دخلت معهم لعلي أصيب شعبة
- ١٧١..... من أراد الشحم واللحم فليأت
- ١٧٢..... ما فضَّلني رجُلٌ غير هذا
- ١٧٣..... لم تبع دارك؟
- ١٧٤..... ما حملك على تركك مجلسك لي؟



- ١٧٦..... أحب أن أكافئها.
- ١٧٧..... غطيت رأسي وفررت لئلا يضحكوا مني.
- ١٧٨..... حلفت ألا أكلم عامياً إلا بما يوافقه ويشبه كلامه.
- ١٧٩..... أصقعت العتاريف؟
- ١٨٠..... إنا أطلقتني وإنا أعرفهم.
- ١٨١..... إن مسح القاضي حماراً ظفرت بحاجتك.
- ١٨٢..... هذا الكتاب الذي طلبته، وهذا الطبق تضع عليه ما تأكله.
- ١٨٣..... مكذوب عليّ كما كذب عليّ الأمير.
- ١٨٤..... ما أحد أعظم منة عليك من عثمان.
- ١٨٥..... ما علمت أنك حمارٌ أيضاً إلا الساعة.
- ١٨٦..... أراد أن يعلمهم أنه قد فطن به.
- ١٨٧..... ففيم كنا مذ الغداة؟
- ١٨٨..... لم أر موضعاً أسلم منه.
- ١٨٩..... تحتاج القدر إلى اللحم.
- ١٩٠..... نشدتك الله إلا أخذت راحتي هذه وما عليها ولم تظهرني هذا.
- ١٩١..... إنما يفتضح العشاق وقت الرّحيل.
- ١٩٢..... في الرفيق الأعلى من الجنة فاعمل لها!
- ١٩٣..... هذه الكتب أشدّ عليّ من ثلاث ضرائر.
- ١٩٤..... طلق في يوم خمس نسوة!
- ١٩٦..... ما أحسنك، لولا هذا البتبارك الذي في عنقك!
- ١٩٧..... انفذها إليّ حتى أكلمها.
- ١٩٨..... بماذا استحق هذا منك؟



- ١٩٩..... وضعتها عند باب دارى اتجمل بها عند جيرانى
- ٢٠٠..... لو علمت من صدق وعيده ما علمت أنا من صدق وعده ما وقفت ساعة
- ٢٠١..... هرب مستحيياً وما عاد بعدها
- ٢٠٢..... هذا الغلام يصلح لصحبة السلاطين
- ٢٠٣..... ما ههنا أحدٌ يأتينا بشرطى؟
- ٢٠٤..... لعلّ يهدى إليّ فيه شيء! ..
- ٢٠٥..... أركبت حمارى بغير إذنى؟! ..
- ٢٠٦..... هذا الذى تركنا وليس عندنا شيءٌ ..
- ٢٠٧..... لو اشتريت نعلأً بدانقين ذهب عنك اسم الحافى
- ٢٠٨..... أتدرون ما يقول لى هذا الحوت؟
- ٢٠٩..... كُئِلٌ لا هناك الله! ..
- ٢١٠..... جمع العربية فى ثلاث! ..
- ٢١١..... أيسرّك أن يكون لك مئة ألف درهم وأنتك أحمق؟
- ٢١٢..... لو انقطع طمعك انقطع فرعى ..
- ٢١٣..... أنشدك الله أن تقضى بيننا ..
- ٢١٤..... الخبيث كذب عليّ، فأحببت أن أخزيه ..
- ٢١٥..... ذاك عُرْسٌ ما شهدته ..
- ٢١٦..... ما ترى: أحتجم أم افتصد؟ ..
- ٢١٧..... لحن أمير المؤمنين فلحنت ..
- ٢١٨..... أكثرت حماراً بنصف درهم، وجئتك لتحذّثنى ..
- ٢١٩..... اذهب والله ما رأيت أحداً أصدق مواعيد منه ..
- ٢٢٠..... أكلتم قوتى وقوت امرأتى، هذا علفُ الشاة، كلوا!



- ٢٢١..... سل ابنك!
- ٢٢٢..... أنت أسير، وليس من المروءة أن آخذ منك شيئاً
- ٢٢٣..... هذا مالك فأعطني الذي جعلت لي
- ٢٢٤..... خرج وهو أجهل بالنعو منه يوم دخل
- ٢٢٥..... عرفت جرم صوت أبي سفيان في صوت زياد
- ٢٢٧..... لا تحيي ذكر الحجاج باستكتابك كاتبه
- ٢٢٨..... هذه سبيلي وسبيل من أكتب إليه
- ٢٢٩..... إن لم يصلحهم الحق فلا أصلحهم الله
- ٢٣٠..... كدنا والله نفتضح
- ٢٣١..... الآن أجهد نفسي في رضى المولى الكبير
- ٢٣٢..... قوم فصحاء بصرَاء باللغة
- ٢٣٣..... من لم يتزوج امرأتين لم يذق حلاوة العيش
- ٢٣٤..... هذا والله الشرف لا شرفنا
- ٢٣٦..... فرج بعد شدة ويأس
- ٢٣٧..... بكيت على ما تأكل الأرض من كرمك
- ٢٣٨..... ما كان أصبرك عليه!
- ٢٣٩..... إذا والله لا أختار إلا أحسنها
- ٢٤١..... اتبع ولا تبتدع، فإنك لن تضل ما أخذت بالأثر
- ٢٤٢..... لو أذنت لي فقبلت رأسك لعل الله يشدد لي منه!
- ٢٤٣..... أعيتني فيك الحيلة
- ٢٤٥..... إن شئت على قدرك، وإن شئت على قدري
- ٢٤٦..... لعلني أن أحتال لك



- ٢٤٨..... لتأتيّ بالمرح مما قلت أو لأضربنّ عنقك!
- ٢٤٩..... إن لم أجد غيرك أقحمتك
- ٢٥٠..... والله لا واكلك أبدأ!
- ٢٥١..... لولا أن له عندي يدًا عظيمة لأجبتة!
- ٢٥٢..... لقد سببت فأوجعت في السبِّ ودعوت فأبلغت في الدعاء
- ٢٥٣..... رجل من أحق الناس
- ٢٥٤..... يكفيك ثلاثمائة
- ٢٥٥..... هذا يوم لا يستأذن فيه
- ٢٥٦..... لو كان هذا هكذا كان رأس الأمير مثل رأس البغل
- ٢٥٧..... هذا الفرس فرسك؟
- ٢٥٨..... ضعه حيث تعلم أنه أنفع
- ٢٥٩..... أدام الله لك ذلك
- ٢٦٠..... طلق امرأته، لأنه رآها غسلت له خوانًا له بماء حارٍّ
- ٢٦١..... الأمر قريب، والموعد الصراط، والحاكم الله
- ٢٦٢..... مصيبي في أمير المؤمنين أعظم حين وجه مثلك رسولاً
- ٢٦٣..... حدثني حديثًا من مكر النساء وفعالهن
- ٢٦٧..... ما أقدم ابنك إلا طلبًا لرضاك وترًا للحزم
- ٢٦٨..... صدقت أنت وكذبوا
- ٢٦٩..... اللهم أظفري بقاتله
- ٢٧٠..... من لقيك من غرمائك فلا تزد على النبأ عليه
- ٢٧١..... هذا والله لست أملكه
- ٢٧٢..... ليس للشيطان ذنبٌ إلا أنك لا تحسن تقرأ



- ٢٧٣..... أليس الحديث الذي حدثتنا في زمزم صحيحًا؟
- ٢٧٤..... رأيت الشيخ أحقق منها
- ٢٧٥..... مَنْ كُنْتَ أَبَاهُ فَهُوَ يَتِيمٌ
- ٢٧٦..... ثلاث كلمات أشكلت علي
- ٢٧٧..... دعهم فإني أتسابق معهم
- ٢٧٨..... أردت أن أعلمه حتى يفهمني
- ٢٧٩..... قاتله الله أترونيه لو زادوه على مائة ألف فعل!
- ٢٨٠..... وبقي أحد يأخذ ما ليس له؟
- ٢٨١..... بلغنا من الورع ما يبغضه الله، وأحسبه ورعك
- ٢٨٢..... استمرض الله يمرضك إن شاء الله
- ٢٨٣..... أسأل الناس إلهافاً، فيعطوني كرهاً فلا يؤجرون
- ٢٨٤..... سألتناك عن مسألة واحدة، فأجبتنا في مسألتين
- ٢٨٥..... أخبرني عن كلب أهل الكهف، ما كان لونه؟
- ٢٨٦..... ما الفتيل والقطيمير؟
- ٢٨٧..... تركته يأمر وينهي
- ٢٨٨..... إنما ضربته على تعريضه بي
- ٢٨٩..... تلطفت في المسألة
- ٢٩٠..... اجمعوا كل داعر ومنتهم
- ٢٩١..... حيلة طفيلي لدخول دار عرس
- ٢٩٢..... ما غلبي أحد قط، إلا غلام من بني الحارث!
- ٢٩٣..... الموت أو أشرب من لبنه
- ٢٩٤..... اطرحوه في الأوهم



- أوصيك بالصيبة خيراً..... ٢٩٥
- أهو مالك أو مال أبيك؟..... ٢٩٦
- لولا أن يقول قائل لقطعت لسانه..... ٢٩٧
- من عجيب تقلب الدنيا وتصاريف الأمور..... ٢٩٨
- لا تعجل فإن العطاء متتابع..... ٢٩٩
- لأنثرن من لحمك أكثر مما يبقى منه على عظمك..... ٣٠٠
- اصعد، قد جاء الفرج..... ٣٠١
- قد قيض الله لنا رجلاً فتح بيننا باب المصالحة..... ٣٠٤
- آمَنْتُ بِاللَّهِ، وَكَذَّبْتُ الْبَصَرَ..... ٣٠٦
- وصية أبي بكر الصديق لعمر بن الخطاب رضي الله عنهما عند موته..... ٣٠٧
- لمن كنت تجمعها؟..... ٣٠٨
- هذا وعيد لمن طفف في الكيل، فما ظنك بمن أخذه كله!..... ٣٠٩
- ما يمنعك أن تأتينا؟..... ٣١٠
- سرور عند الموت..... ٣١١
- أعظمت الله أن يكون يأمره فيعصيه، وأمره أنا فيطيعني..... ٣١٢
- خرجت هارباً بديني إلى ربي..... ٣١٣
- إذا وقع السابح في البحر فكم عسى أن يسبح؟..... ٣١٥
- لم تقطع نحيبها حتى فاضت نفسها..... ٣١٦
- أبكي لهما من النار..... ٣١٧
- إنّ له معنى دعاني إلى لباسه..... ٣١٨
- هل رأيت أعجب من هذا؟..... ٣١٩
- لم يثبت لهم بعدها قائمة..... ٣٢٠



- ٣٢١..... فاز بالبُردين
- ٣٢٢..... ذهب الموالي بالشرف
- ٣٢٤..... من صور العصبية الجاهلية
- ٣٢٥..... نذرت لله أن أدفنها في أكرم بقعة
- ٣٢٦..... أنت خير من الذي حملني عليك
- ٣٢٧..... كأن أمه نطحتك!
- ٣٢٨..... علم أوله كذب! لا حاجة لي فيه
- ٣٢٩..... تقلب الدنيا بأهلها
- ٣٣٠..... لو علمت أن الله خلق مركوبًا غير هذا حملتك عليه
- ٣٣١..... قد والله استحيت من كثرة خلافي عليك
- ٣٣٢..... ما آكله إلا حلالاً
- ٣٣٣..... كلما أردت أن أحكم لأحدهما أتى الآخر بحجته
- ٣٣٤..... "زرزارا" هذا لا أدري من هو!
- ٣٣٥..... أخذت فرد نعل ونسيت الآخر
- ٣٣٦..... ما بقي إلا ضرب عنق مملوكك جعفر!
- ٣٣٨..... لو كنا نعيش من حيث نعلم ما عشنا
- ٣٣٩..... من اللائي لم يحججن ييغين حسبة
- ٣٤٠..... انقعها من أول الليل
- ٣٤١..... لئن نتفت شعرة من لحيتك لأقطعن يدك
- ٣٤٣..... نمت وأدبج الناس!
- ٣٤٥..... هل إلى الحياة من سبيل؟
- ٣٤٦..... أجرينا فيك حكمك في الناس



- ٣٤٧..... مره فليحبس ماءه إن كان صادقاً.
- ٣٤٨..... ذهب عقله
- ٣٤٩..... نَقَسْتَ الخناق، وسهلت ميدان السباق
- ٣٥٠..... يقتل بعلي بالأمس وأتزوج اليوم!
- ٣٥١..... نُهَيْتِكَ، فلم تنته فذُق
- ٣٥٢..... كأنك حدثتك نفسك بالخيانة وبالنكث
- ٣٥٤..... لو كان من سيوف الأجداد ما نبا
- ٣٥٥..... هيبة سعيد بن المسيب
- ٣٥٦..... هل عندك مسألة؟
- ٣٥٧..... أصلحك الله، إن لي عذراً
- ٣٥٨..... أين المخرج؟
- ٣٥٩..... من طلب إليه حاجة فقد برئت منه الذمة
- ٣٦٠..... أَوْ مَا تَعْضَبُ؟
- ٣٦١..... أظن السلطان سيحتاج إليك
- ٣٦٢..... إني جئتك مستجدياً لا مستفتياً
- ٣٦٣..... فقيم هذا الثناء منذ اليوم؟
- ٣٦٤..... الحزن يبلى كما يبلى الثوب
- ٣٦٥..... أذات خدرٍ، أم ذات بعلٍ؟
- ٣٦٧..... بدأتُ بالصغير قبل الكبير!
- ٣٦٨..... رحم الله من ترحم على من استودعته الرِّدم
- ٣٦٩..... أي بني! اجلس أمنحك وصيتي
- ٣٧٠..... المحتويات



سعيد بن مصطفى دياب

الاعتبار بطرائف الأخبار (الجزء الثاني)

